

## فهرس العدد

- حزب جبهة التحرير الوطني الحارس الامين للاستمرارية  
الثورية
- 2 رابح بيطاط
- 9 محمد الصالح يحيى
- 41 الشاذلى بن جديد
- 42 د. يوعلام بن حمودة
- 46 الشاذلى بن جديد
- 50 مولود قاسم نايت بلقاسم
- 52 احمد حماني
- 59
- دراسات وابحاث
- العلم القسطنطيني اثناء حكم الحاج احمد باى آخر  
بايات قسطنطينية
- 68 د. عبد المجليل التميمي
- مواقف العائلات الارستوقراطية من محمد المقراني  
وثورته واحداث اخرى من خلال الوثائق عن ثورة  
1871 .
- 76 د. يحيى بوعزيز
- 96 د. الحبيب الجنعاني
- 106 مولود قاسم نايت بلقاسم
- الثقافة العربية المعاصرة ومصر الوطن العربي  
الدين واللغة والتربية عند فيخته
- ملف عن الملتقى الثاني للامام المارزي
- الحرية والحمية فى الفلسفة الاسلامية  
حول مشكلة القضاء والقدر فى الفكر الاسلامي  
الجبر والاختيار فى التفكير الاسلامي الحديث  
الصوفية والعقيدة الجبرية
- 117 عثمان شبوب
- 118 د. الحبيب الفقى
- 139 د. محيى الدين عزور
- 155 توفيق بن عامر
- باب التفسير :
- اتصاف اهل الفساد ، بالنفاق والعناد  
اهل الضلالة ، عمى عن الهداية
- 166 سليمان المدني
- 171 سليمان المدني
- من معاضرات الملتقى
- موقف الاسلام من العقل  
اللغة العربية فى جنوب شرق آسيا
- 176 كمال التارزى
- محمد العربي تماغ
- 188 العتروس
- قصة
- الكثر ، الكثر
- 201 محمد نسيب

## حزب جبهة التحرير الوطني الحارس الامين للاستمرارية الثورية (\*)



ايها الاخوة ، ايها الاخوات ،

وفاء للعهد الذي قطعناه لشهادتنا الابرار ، ومواصلة مسيرة ثورتنا الزاحفة ،  
وتتويجا لبناء صرح هذا الوطن المجيد ، ها نحن اليوم مجتمعون في المؤتمر الرابع  
لجبهة التحرير الوطني .

وبهذه المناسبة التاريخية ذات الدلالة العميقة بالنسبة لمستقبل بلادنا والتي  
تكتسب أهمية بالغة من حيث القرارات الحصرية التي ستتتبع عن مؤتمرنا هذا يطيب  
لي أن أرحب بجميع الاخوة المناضلين والاخوات المناضلات ، الذين جاؤوا للمشاركة  
في هذا التجمع النضالي العظيم .

ان مؤتمرنا هذا ، ينمق بعد ان ودع الشعب الجزائري منذ شهر ، قائده ورائد  
ثورته الرئيس الراحل هواري بومدين ، في أروع صورة من صور الاكرام والاحلال ،  
واحسن ما تخلد به ذكرى ابن الجزائر البار ، اخينا هواري بومدين رحمه الله ، هو  
وضع اللبنة الاخيرة ، صرح مؤسسات دولتنا الفتية الا وهو انعقاد هذا المؤتمر .

(\*) كلمة الاخ رايح بيطاط رئيس الدولة في افتتاح المؤتمر الرابع لحزب جبهة  
التحرير الوطني .



وبما ان الصراحة والوضوح الصفتان اللتان يتميز بهما كل حوار بين مناضلي هذا الحزب العتيق ، فانه يجدر بنا ، في هذه المناسبة التاريخية ، ان نتعرض لذلك السؤال الذى طالما تردد على السنة المناضلين ، الا وهو ... لماذا هذا الفاصل الزمنى الطويل الذى دام خمسة عشرة سنة بين المؤتمر الثالث الذى انعقد فى سنة 1964 ومؤتمرنا هذا الذى نعقده اليوم ؟

ولرد على هذا السؤال ينبغي قبل كل شئ ، التذكير ببعض الحقائق وبعض الظروف التى مرت بها ثورتنا .

فمؤتمر سنة 1964 ، كان ينطوى على بنود كل المشاكل التى شهدتها بلادنا بعده ، وبوادد مختلف اشكال المعارضة التى ظهرت ضمن قيادتها طوال تلك الفترة المؤسفة .

فعلا ، لقد تمكن انذاك رجل واحد من الانحراف بمجرى الثورة باللجوء الى المناورات الديماغوجية وبث البلبلة بين جهاز الدولة وهياكل الحزب والسعى من أجل استعمال الجماهير الشعبية لتدعيم حكمه الفردى .  
ذلك هو الدرس القاسى الذى يمكن استخلاصه من تلك المرحلة الحرجة التى مرت بها ثورتنا .

اذ ان عواقب تلك السياسة المبينة على المغامرة الفردية ، قد أصابت حزب جبهة التحرير الوطنى فى صميم قواته الحية وقدراته التنظيمية .  
واذا كان من المنطقى أن نتولى قبل كل شئ مهام بناء مؤسسات راسخة للبلاد وخلق هياكل عصرية لدولتنا الفتية ، الامر الذى يتطلب طوال سنوات عديدة تعبئة كل طاقاتها ، حيث تمكنا خلال هذه الفترة من تأسيس المجالس الشعبية على مختلف المستويات ، من المستوى المحلى الى المستوى الوطنى ، واستطعنا أن نعقد مؤتمرات كل المنظمات الجماهيرية ، لنصل فى نهاية المطاف لارساء قواعد سليمة ومتينة يرتكز عليها مؤتمرنا هذا الذى نعقده اليوم .

والأولى .

استمرارية على الخط الذي اتبعته حتى في فترة ١٩٧١ حيث كانت تتحدث عن إمكانية إجراء إصلاحات في نظام الحكم في العراق.

• في الفترة التي أعقبت الثورة العراقية ١٩٧١

كانت هناك اتجاهات مختلفة في العراق، فمن ناحية كانت هناك اتجاهات إصلاحية، ومن ناحية أخرى كانت هناك اتجاهات متطرفة. وقد كانت هناك اتجاهات إصلاحية في العراق، ومن ناحية أخرى كانت هناك اتجاهات متطرفة. وقد كانت هناك اتجاهات إصلاحية في العراق، ومن ناحية أخرى كانت هناك اتجاهات متطرفة.

في الفترة ١٩٧١ : العراق

• في الفترة

كانت هناك اتجاهات مختلفة في العراق، فمن ناحية كانت هناك اتجاهات إصلاحية، ومن ناحية أخرى كانت هناك اتجاهات متطرفة. وقد كانت هناك اتجاهات إصلاحية في العراق، ومن ناحية أخرى كانت هناك اتجاهات متطرفة.

• في الفترة التي أعقبت الثورة العراقية ١٩٧١

كانت هناك اتجاهات مختلفة في العراق، فمن ناحية كانت هناك اتجاهات إصلاحية، ومن ناحية أخرى كانت هناك اتجاهات متطرفة. وقد كانت هناك اتجاهات إصلاحية في العراق، ومن ناحية أخرى كانت هناك اتجاهات متطرفة.

• في الفترة التي أعقبت الثورة العراقية ١٩٧١

كانت هناك اتجاهات مختلفة في العراق، فمن ناحية كانت هناك اتجاهات إصلاحية، ومن ناحية أخرى كانت هناك اتجاهات متطرفة. وقد كانت هناك اتجاهات إصلاحية في العراق، ومن ناحية أخرى كانت هناك اتجاهات متطرفة.

### — أيتها الاخوة ، أيتها الاخوات :

انه ليس فى نيتى ان اقيم الانجازات الضخمة ، أو استعرض الشوط الكبير الذى قطعناه على طريق تنمية البلاد منذ انعقاد المؤتمر الاخير ، لان ذلك يبدو جليا لو تفحصنا ميثاق الجزائر وقارنا بين اهتمامات المؤتمرين انذاك وبين ما تم انجازه الى حين صدور الميثاق الوطنى الذى ارتقى بطموحات شعبنا الى اعل المستويات .

ولم يتسن هذا التقدم الكبير الا بفضل تمهية شعب بأكمله ، وبفضل التلاحم القوى بين قادة البلاد ومواطنيها على كل المستويات .

وإذا يحق لنا ان نعتز بالمرحلة التى بلغناها ، فينبغى أن نتفادى التركيز على الجوانب الايجابية دون أن نتوقف عند أخطائنا نستخلص منها الدروس المفيدة ، حيث ان التقييم الصحيح لما تحقق من تقدم ، والالام الدقيق بالقائص وبجوانب الضعف صفتان حميدتان يجب ان يتحلى بهما كل مناضل واع .

ان هذه المنجزات لهى احسن رد على اولئك الذين كانوا داخل البلاد وخارجها يتكهنون بحصول فوضى سياسية وتغيرات ايدولوجية اثر وفاة رئيسنا الراحل . لقد رد الشعب بكل حزم واعتزاز على هؤلاء المفرضين بأنه لن يكون فى الجزائر اختيار آخر سوى الاختيار الاشتراكي وكما استطعنا ان نخيب آمال هؤلاء الشائئين الحاسدين بأن تمكننا من استخلاف القيادة السياسية للبلاد حسب الطرق التى املاها علينا الدستور ، فانى متأكد من ان المؤتمر سيعرف كذلك كيف يرد على هؤلاء بقراراته الحاسمة .

كما اننى متيقن من ان مؤتمرنا هذا سيؤكد من جديد تمسكه المطلق بالميثاق الوطنى ، الذى صادق عليه الشعب بالاجماع ، وعزمه على تعميق المبادئ، والتوجهات التى جاء بها .



الى ما انتم عاقدون العزم للوصول اليه ، وكذلك كل الشعوب المحبة للسلام والمعدل  
فى العالم تعلق آمانيها وتطلعاتها فوق ربوع بلادنا \*

اننا ايها المناضلون والمناضلات ، هذه الايام تمثل محط انظار العالم ومجال تكهنتاته  
وافتراضاته ، لذلك علينا ان نكون مثلما كنا وسنكون ابدا ، رواد سلام وانصار  
حق ومحبي خير ، ولكننا ايضا حرب على التخلف ، حرب على الاستعمار وكل أشكال  
الاستغلال والعبودية وحرب على التمييز العنصرى والظلم \*

يحى حزب جبهة التحرير الوطنى ،

تحى الثورة الاشتراكية ،

تحى الجزائر ،

المجد والخلود لشهدائنا الابرار

والله ولى التوفيق ،

والسلام عليكم \*





لقد آلت القيادة السياسية للبلاد على نفسها أن تفي بالمعهد مهما كانت الظروف لتبرهن لمن خافه الشك أو تسرب إلى نفسه الضعف والوهن أن الثورة بقيادة حزبها العتيد جبهة التحرير الوطني - كانت وما تزال - شديدة الإصرار على المضي قدما على طريق تطبيق الميثاق الوطني والدستور وشديدة التمسك باختيارات ومكاسب لا محيد عنها مهما كانت مصاعب الطريق ...

أيها الاخوة المناضلون ،

لقد شاء القدر أن ينعقد المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني بعد أن ودعنا قائدا المناضل الذي كان يتطلع مع كل المناضلين المخلصين والشرفاء إلى هذا اليوم العظيم الذي تستكمل فيه قمة الهرم السياسي للثورة ... فلم يدخر فقيدا جهدا في تعبئة الطاقات وتذليل كل العقبات وتوفير جميع الظروف والإمكانات لكي يلتقي هذا الجمع العظيم ويحقق مؤتمرا هذا أهدافه المنشودة ، واني لالج روحه الطاهرة ترفرف حولنا الآن تبارك مسعانا وتحشنا على الالتزام ببادئ الثورة واختياراتها الاشتراكية . وتدعو المناضلين في كل المواقع إلى اليقظة والتعبئة وتلاحم الصفوف لحماية مكاسب الثورة ومواصلة المسيرة بمزيمة أقوى وإيمان أعمق حتى تبقى الثورة من الشعب وإلى الشعب .

لقد أدرك قائدنا هوارى يومدين بأن ما عرقلته البلاد من فوضى في مختلف المجالات تميزت بها السنوات الأولى من الاستقلال نتيجة الصراعات الجانبية والمناورات المختلفة لا يمكن الخروج منها إلا بتأسيس الهياكل وإقامة دعائم دولة قوية تحكمها قوانين الثورة وتخضع لأرادتها في جميع المجالات وفاء للنخبة الذي سطرته قوافل الشهداء واستجابة لمطامح الجماهير .

وهكذا كانت حركة 19 جوان 1965 انفضاضة تاريخية أعادت الثورة إلى طريقها الصحيح ورسمت معالم البناء الاشتراكي بكل وضوح .



وأسيقهم الى التضحية ونكران الذات وهي صفات لا تعرف الا من خلال الممارسة  
النضالية وسط الجماهير والسلوك اليومي للذين ينهضون بالمسؤولية . فلا يمكن  
لاى شخص مهما كانت أهمية الموقع الذى يحتله أن يتجاهل حكم جماهير الشعب أو  
يقلل من قدرتها على التمييز بين المناضل المخلص والكفء عن غيره .

ان حدس الشعب لم يخطئ اطلاقا كما انه ان امهل فانه لن يهمل وتاريخ ثورتنا  
ملئ بالشواهد والعبر على مدى قدرة حزب جبهة التحرير على فرز الخبيث من الطيب  
والحكم على الرجال من خلال ما قدموه من أعمال وقد أوضح بطلنا الراحل هذا المنهج  
عندما قال : « بان الثورة فى حاجة الى حزب تضم صفوفه خيرة المناضلين الاشتراكيين  
... واذا كان هناك من يتعالى على الحزب فسيأتى يوم يطرق فيه أمثال هؤلاء باب  
الحزب ولا يفتح لهم بالسهولة التى يتوقعونها ... وسيكون الحزب طريقا نحو  
المسؤوليات القيادية التى لن يشغلها غير المناضلين . اننا لا نفرض على أحد الانخراط  
فى صفوف الحزب ولكن المناصب القيادية تحتاج الى الاحكامك بالجماهير الشعبية  
ومناضل الحزب أقرب الجميع الى القيام بهذا الدور » .

هذه هي توجيهات رئيسنا الراحل التى تجد فى لقائنا هذا كل ابعادها ومفزاها  
وخاصة بعد ان تعاهد الشعب قاطبة وهو يودع القائد الى مثواه الاخير على مواصلة  
المسيرة بكل حزم واصرار .

فبقدرة ما عبرت جموع الشعب عن حزنها العميق أكدت وما زالت تؤكد تمسكها  
بكل ما ناضل من اجله الرئيس الراحل من تعلق بالثورة واختياراتها الاشتراكية  
واستمراريتها بقيادة حزب جبهة التحرير .

أيها الاخوة المناضلون ،

أيها الاخوات المناضلات :

اننا نستحضر فى هذه اللحظات التاريخية ونحن نضع اللبنة الاخيرة فى صرح  
مؤسساتنا الثورية تراثنا النضالى العريق . المتواصل عبر التاريخ .



والمسخ وظلت تلك الراية تنقل من قائد الى آخر ومن جيل الى جيل فلا يكاد الكفاح يتوقف في منطقة ركز فيها الاستعمار كل قواه حتى يندلع على أشده في منطقة أخرى فمن الأمير عبد القادر مؤسس المقاومة الشعبية في تاريخنا الحديث الى المقراني الى اولاد سيدى الشيخ الى لالا فاطمة وما تخلل ذلك من انتفاضات أخرى - جسدت ارادة الشعب في مقاومة الاحتلال ورفض الاستسلام ، ويتبين للملاحظ الفاحص ان هذه المقاومة الشعبية في تاريخنا الحديث الى المقراني ، الى اولاد سيدى الشيخ ، طاقاتها الحية من الريف وسكانه المحرومين والمضطهدين الذين لا يترددون في تلبية نداء الجهاد من أجل الكرامة الوطنية ومقدسات البلاد ، كما تميزت المقاومة ايضا بقيادتها الشعبية التي كانت تنصدر الصفوف الامامية للمواجهة بفضل التجاوب الجماهيري ولم يحدث هذا التجاوب الجماهيري ولم يحدث هذا التجاوب لغرض آخر غير اعلان الجهاد وتنظيم المقاومة بل حتى العناصر التي ظن الاستعمار انه جندها نهائيا للسير في ركابه عادت الى اصولها الجماهيرية في اللحظات الحاسمة واندمجت في الانتفاضات الشعبية .

وقد بقيت هذه الصفة الجماهيرية ملازمة للمقاومة الجزائرية وتبلورت كذلك في الحركة الوطنية التي ظهرت في الفترة ما بين الحرب العالمية الاولى والثانية حيث توهم الاستعمار الفرنسي انه من الممكن ان يصل الى مخططاته الاجرامية بواسطة القهر والتجهيل والتفكير في مرحلة اولى ثم الاحتواء والغناء الوجود الوطني نهائيا في مرحلة اخيرة وذلك عن طريق تطبيق مخططاته التي اتخذت محورين اساسيين : اولهما تجريد الفلاحين الجزائريين من اراضيهم وتمليكها للدخلاء من المستوطنين الاوروبيين . وثانيهما العمل باصرار على تحطيم البنية الاجتماعية للشعب وتقويض مقوماته الحضارية .

وإذا كان النيل من المقومات الحضارية قد اصطلح بمقاومة عنيفة لم تنقطع ابدا فان انتزاع الاراضى من اصحابها قد أدى الى اقتلاع جماهير الريف من منبتها الاصلية



ولم يكن يد من أن يستخلص الشعب وطلائمه الواعية الثورية من أحداث  
ماى 1945 وما سبقها النتائج الحتمية ... فالعمل السياسى وحده سواء أكان داخل  
ما يسمى بالشرعية أم خارجها قد وصل الى طريق مسدود ولذلك كان من الضرورى  
العودة من جديد الى صيغة تضالعية عميقة الجذور فى تراثنا الا وهى المقاومة المسلحة  
التي تنطلق من قواعد شعبية تنسم بالبساطة والفعالية الثورية ، فكان ميلاد جبهة  
التحرير الوطنى هو المنطلق لتعبئة الجماهير وتنظيمها وتوعيتها وقيادتها فى معركة  
المصير الفاصلة • وكان جيش التحرير الوطنى الذى تكون أساسا من أكثر فئات  
الشعب حرمانا وأشدها التصاقا بهذه الارض هو غضبة الشعب العاصفة على الطغيان  
والاستغلال ، ان انبثاق جيش التحرير من جماهير الشعب الكادحة فى الارياض والمدن  
جعله جيشا تعجز امامه قوات الاستعمار الفرنسى المدعومة بالحلف الاطلسى •

فالانتصار التاريخى الذى حققه الشعب الجزائرى لانتزاع حريته من اعنى قوة  
استعمارية • كان بفضل التضحيات الضخمة والهائلة التي قدمها الشعب فى اعظم  
ملحمة عرفها التاريخ المعاصر من أجل استقلاله الا وهى مليون ونصف مليون مسن  
الشهداء

وفى هذه اللحظة التاريخية تقف بكل اجلال وخشوع امام ارواح شهدائنا الابرار  
ونحى تضحيات المجاهدين من رفاق السلاح الذين قدموا أعز ما عندهم فداء لتحرير  
الوطن • ولما برهنوا عليه من ايمان لم يخامره ضعف واردة لم يراودها تردد فى  
مواصلة معركة الشرف حتى التحقيق الكامل لاهداف الثورة •  
ايها الاخوة المناضلون ...

ان موقعنا كمناضلين فى اى مستوى كان لا يعفينا من النقد الذاتى وتقييم  
حصيلتنا التضالعية التي تمتد الآن على أكثر من ربع قرن فليس من المفيد فى شيء  
أن نتفنى بالايجابيات ونفض الطرف عن السلبيات لاننا بهذه الطريقة قد نخفى على





4 - لم يكن من السهل ممارسة المركزية الديمقراطية في حزب خرج من حرب ضروس فقد فيها خيرة مناضليه وأقبل على مرحلة البناء وهو ما يزال في دور التأسيس ولذلك لم تكن المراقبة والمحاسبة والمناقشة الديمقراطية البناءة تتم بطريقة عادية داخل تنظيمات جبهة التحرير الوطني ومستويات المسؤولية من القاعدة الى القمة وضمن تقاليد مسطرة فقد كانت القرارات بتأثير أسلوب وظروف السرية التي اقتضتها مواجهة العدو والاستعمار تتخذ في أعلى المستويات أثناء حرب التحرير ولا تشارك فيها القاعدة الواسعة لجبهة التحرير الوطني بالقدر الكافي بل قد تقتصر مشاركتها على مجرد الاعلام وهذا ما جعل الازمات تستفحل في قمة الهرم وتبقى في الغالب محصورة فيه ولا تؤثر على القاعدة لانها لا تعرف من تلك الازمات سوى اصداغ غامضة وقد ازدادت هذه النقائص حدة في السنوات الاولى للاستقلال نتيجة التسرع والارتجال والاهتمام بالمشاكل الثانوية \*

ان هذه الملاحظات العامة لا تستهدف نقد أشخاص أو تمجيد آخرين وانما هي محاولة مخلصه لتحليل اوضاعنا من خلال تجربة أن الاوان لتقييمها ودعم ايجابياتها وتقادي ما اعتراها من غبار وهي تشق طريقها طيلة سنوات حرس التحرير وما أعقبها \*\*\* ونقول محاولة مخلصه لاننا جميعا كمناضلين سيأتي يوم يقيم فيه غيرنا ما نقوم به من عمل ويحكم التاريخ فيه لنا أو علينا وعندئذ ستجد الاجيال القادمة في خلاصة تجربتنا النضالية تلك الروح الجريئة التي فجرت ثورة التحرير الكبرى وتلك المعاني السامية والافكار الرائدة التي استمرت منذ ذلك الحين تقود الثورة وتحملها من الانكسار والتقهقر \* وتمدها بعناصر القوة والاستمرار والتجديد \*

أيها الاخوة المناضلون :

لقد ادركت القيادة السياسية للبلاد ان تشييد حزب جبهة التحرير الوطني مرهون بشروطين أساسيين يتمثل أولهما في القيام بفرز تلقائي يبرز النخبة الطلائعية للمناضلين الأكثر التزاما بالنور والاشتراكية والاقوى ايماناً بالجماهيم



وهكذا عملت القيادة السياسية بأشراف المناضل الفقيه وتحت قيادته على استعادة السيطرة على ثرواتنا الوطنية فبادرت بتأميم الماجم والبنوك وشركات التأمين وإعادة التأمين والوحدات الصناعية وقطاع المحروقات وخاضت في ذلك معارك قاسية خرجت منها منتصرة بالرغم من كل الضغوط والتحديات ومحاولة الحصار والتشكيك في قدرة الجزائر على الاضطلاع بمسؤوليات هذه القطاعات الحيوية وقد سجل التاريخ بكل فخر واعتزاز صمود عمالنا واطاراتنا في تلك المعركة الحاسمة ووعيمهم بمسؤولياتهم الوطنية ودفعهم التحدي بالتحدي .

ولقد أعطت هذه العملية الثورية الجريئة استقلالنا السياسي محتواه الحقيقي كما أكد ذلك الرئيس الراحل على اعتبار ان الاستقلال السياسي بدون التحكم في ثرواتنا الوطنية والتخلص من التبعية يظل مجرد استقلال شكلي .

فكما كان للثورة الجزائرية بعدما العالم المساهم نضال الشعوب كان لهذه العملية صداها الواسع وأثرها الفعال على مستوى كفاح العالم الثالث في القضاء على احتكارات الكارتيل العالمي وإعادة تقييم المواد الأولية وتحقيق أقصى الاستفادة منها والمطالبة بنظام اقتصادي دولي جديد يقوم على تبادل المنافع وتوازن المصالح .

وهكذا فإن الجزائر التي خرجت من الحرب مثقنة بالجراح قد وفرت الشروط الموضوعية وهيئات الارضية الصلبة لحوض معركة التنمية الشاملة ، في إطار الاختيار الاشتراكي . ولم تكد تمضي بضع سنوات حتى أرست بلادنا قواعد الصناعة وارتفعت المداخل تبشر بفجر الثورة الصناعية وتحولت جميع مناطق البلاد الى ورشة عمل كبرى بفضل سياسة التصنيع الجهوي وإعادة توزيع الدخل . فمن اريزو وسيكوند الى الحجار وروبية الى الونزة ترتفع منارات الصناعة وتستثمر موانئنا الأولية بفضل السواعد الجزائرية ولصلحة الجماهير الشعبية .

ان حشد كل الامكانيات وتسخيرها للخروج نهائيا من مرحلة التخلف كان يستلزم حتما أن يحظى الريف باهتمام الثورة فهو الذي تحمل أقصى أعبائها وكان



سفوح الجبال وفي كل شارع من شوارع مدنا وقرانا وتشييد الجامعات والمعاهد لتخريج اطارات في أحدث التخصصات العلمية والتقنية الا دليل على ما حققته الجزائر في هذا الميدان في سنوات قليلة غير ان هذا الانتشار الكمي للتعليم ينبغي أن يدعم أكثر فأكثر بتحسين الكيف وربط التكوين بالتنمية واحتياجات البلاد . ولن يكون ذلك بالأمر الصعب لانه اذا كانت بعض مؤسساتنا الاقتصادية لم تصل في بداية الامر الى طاقتها القصوى . فانها في طريقها الآن الى الرفع من كفاءتها الانتاجية . كما اننا لا نشك في أن مؤسساتنا التعليمية تستطيع بفضل الحزم والعزيمة الصادقة ، ان ترفع مردودها ، وتحقق التوازن المطلوب بين الكم والكيف ، وتواصل العمل على ترقية لغتنا الوطنية ودعمها في كل مجالات الحياة ، بدون ان ينسينا ذلك ما يحدث في عالمنا المعاصر من تقدم ينبغي علينا ان نلاحقه وان نصل الى تحقيقه بانفسنا في أقرب الاجال .

ان ما اشرنا اليه من اعمال عظيمة ، ليس سوى امثلة من الانجازات الضخمة التي حققتها بلادنا في سنوات قليلة رغم المصاعب والتحديات التي واجهتها .  
ايها الاخوة المناضلون ،

ان المبادئ والمنطلقات التي تضمنها الميثاق وصادق عليها الشعب بالاجماع قد حددت بطريقة صريحة آفاق المستقبل وقطعت الطريق نهائيا على كل المتشككين والمتربصين بمكاسب ثورتنا الاشتراكية ... من الطبب المجاني الى التسيير الاشتراكي للمؤسسات الى التطوع والخدمة الوطنية والثورة الزراعية - فقد وصلت ثورتنا كما قال المناضل الراحل نقطة اللادحوع وبلغت أشدها وتسلمت بمؤسسات ومواثيق ساهم الشعب مباشرة في وضعها واثرائها وهو أيضا قادر غلى حمايتها والدفاع عنها في كل الظروف بواسطة مؤسساته الشعبية .

ولقد جاءت هذه المؤسسات تكملة للعمل الواسع الذي قامت به القيادة السياسية في مجال ارساء اسس المجتمع الاشتراكي واستكمال شروط بنائه اذ لا يكفي وضع



ولقد برهن التصويت على الدستور والانتخابات الرئاسية على مدى تعلق الشعب بثورته ومؤسساته الشعبية ومدى نضجه السياسى ووعيه بأبعاد الحركة التى تخوضها الجزائر ضد التخلف والاستغلال •

#### أيها الاخوة المناضلون :

ان الحركة المتعددة الجبهات والمليئة بالتحديات لم تمنع الجزائر من القيام بدورها الرائد فى الكفاح ضد الامبريالية والرجعية والاستعمار بكل صوره واشكاله فقد عملت بلادنا فى كل موقع ودوى صوتها على كل منبر تدافع عن المضطهدين وتشد ازر المكافحين ولا تخاف فى الحق لومة لائم فلم تتردد الجزائر فى فتح صدرها للمناضلين من اجل القضايا الانسانية العادلة واعتبرت ان من واجبها كتورة اشتراكية ان تكون قبلية لكل حركات التحرير فى الوطن العربي وافريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية وحتى أوروبا •

وكما لم تخف بلادنا يوما من الايام ما قدمته وتقدمه من عون مادي ومعنوى لهذه الحركات التحررية ، فانها تؤمن بان هذه المساهمة لا تعنى تصدير الثورة أو التدخل فى شؤون الغير أو المن على اى كان • لانها تعتقد ان قضايا التحرر واحدة اينما كانت على وجه الارض ، وان حق تقرير المصير مبدأ انساني أقرته المنظمات الدولية ونصت عليه المواثيق الاممية والجهوية . ومن هذه المنطلقات وتلك المبادئ ساندت بلادنا شعب الصحراء الغربية فى كفاحه العادل ضد النزعة الاستعمارية التوسعية وتبنت قضية شعب فلسطين الذى يكافح فى صمود ضد الاستعمار الصهيونى الاستيطاني ، كما رفضت سياسة الاستسلام والخنوع التى تدفع الامة العربية ثمنها من اجل كرامتها وحقها المشروع فى استعادة كل الاراضى العربية المقتصبة ، وهى لم تال جهدا فى التنديد بالانظمة العنصرية الدموية التى تمارسها الاقليات البيضاء على شعوب ناميبيا وزيمبابوى وجنوب افريقيا تلك الاقليات المتواطئة مع الامبريالية العالمية لاستعباد الشعوب. باسم التفوق العرقى •





## ايها الاخوة المناضلون ،

لقد اتجهت العناية منذ سنوات الى بناء دولة عصرية قوية تتمتع بالاستقرار الداخلي وتحظى بالاحترام على الصعيد الدولي وتعبث كل القوى لتهيء الطريق لكي يخرج مجتمعا من وضعية التخلف الموروث ولذلك تركز الاهتمام على وضع دعائم الثورة الصناعية وتنظيم اجهزة الدولة والنهوض بالريف في جميع الميادين والشروع في السيطرة على التكنولوجيا وبناء المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتزويدها بالامكانيات الضرورية للعمل. الا ان هذه الهياكل والمؤسسات لا يمكن ان تعطى مردودها وتظهر فعاليتها ودورها الايجابي في التنمية الا اذا وضعت في اطار منظور سياسي متكامل وسارت وفق الاختيارات والمبادئ التي تبناها البلاد .

اما وقد استوفت الدولة اهم مؤسساتها القاعدية السياسية منها والاقتصادية والثقافية والاجتماعية فانه بات من الطبيعي أن تنتج الجهود المكثفة كلها نحو الحزب بنية تنظيمه واقامة هيكله انطلاقا من متطلبات المرحلة الحالية واستعدادا لمواجهة حزب جبهة التحرير الوطني الذي يمثل قمة البناء السياسي والايديولوجي والحلقة الرئيسية في سلسلة المؤسسات القيادية .

وقد جاء تنظيم الحزب واعادة هيكلته انطلاقا جديدة هامة في مسيرته اذ انه ساعد على دعم العمل الحزبي واعطائه مفهومه الايديولوجي والتنظيمي التكاملي ذلك انه لم يكن ممكنا باى حال من الاحوال تصور انفصال هذا العمل عن الواقع السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي الذي تعيشه البلاد والذي ينبغي أن يكون انعكاسا لارادة الحزب باعتباره مصدر النشاط الايديولوجي الخلاقي وباعتباره دليل الثورة واداتها في مجالات القيادة والتخطيط والتنشيط .

ومن هنا فان الامر لم يكن يعنى اعادة تنظيم الحزب وهيكلته كهدف في حد ذاته بل يعنى اعطاء الهيكله والتنظيمات الجديدة الفعالية والحياة اللازمة لكي تثبت



هذا الصعيد بحيث تكون البنيات فى مستوى المسؤوليات الجديدة متجاوبة مع ما يتطلبه العمل الحزبى من ديناميكية فعالة بعيدا عن اساليب التنظيم العقيمة التى تؤدى حتما اما الى الهامشية والعزلة او الى الازدواجية وتداخل الاختصاصات الامر الذى يقضى على الجهود المبذولة ويحول دون تحقيق الاهداف المنتظرة \*

واعتبارا لهذا التحليل ، فقد انشئت اللجان المركزية للحزب لتغطية مجموع النشاطات الوطنية ، وشكلت من متفرعين للعمل فى الحزب ومن عناصر غير متفرغة ممن يتولون مناصب المسؤولية فى أجهزة الدولة ، وقطاعات الانتاج او يمارسون مهمات فى المؤسسات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية تدخل فى اطار صلاحيات اللجان المركزية

ولقد تعاونت عناصر الفئتين باخلاص على تحقيق استفادة قصوى من هذه الصيغة الجديدة للعمل وكان من ثمار ذلك الجهد المتكامل تلك الدراسات التى أعدت وقدمت الى اللجنة الوطنية التى كلفت بالاعداد لهذا المؤتمر وهى دراسات شملت قطاعات الاعلام والثقافة والتكوين والشؤون الاقتصادية والاجتماعية والقضايا التنظيمية والعلاقات الدولية ...

ايها الاخوة المناضلون :

ان الاهمية الاستراتيجية لبناء حزب قوى يعكس فى محتواه الاجتماعى تقدم الثورة وينشر فكرها الى جميع القطاعات ويكون متواجدا فى جميع المجالات جعلتنا نحرص منذ التكوين بهذه المهمة وطبقا لتوجيهات المناضل الكبير هواردى بومدين على ان نجعل من هذه الحركة الطلائعية العتيدة اطارا للقاء جميع الطاقات المناضلة والادارات المخلصة الملتزمة بالميثاق فى وحدته وشو له ، ومن هنا كانت الصيغ التنظيمية التى اوجدناها على المستوى المركزى وفى القاعدة ، وهى صيغ مكنت من استيعاب جميع الطاقات الملتزمة والقادرة على المساهمة والاستفادة من امكانياتها فى تعزيز دور جبهة التحرير واداء المهام التى حددها الميثاق الوطنى \*



لمهمة هيئات الحزب وعمل الاجهزة الادارية ، يثرى مفهوم اللامركزية واشراك القاعدة فى المسؤولية ، وحل المشاكل المحلية وتلبية احتياجات الجماهير وتكون فى النهاية موصلا جيدا بين القاعدة والاجهزة المركزية للحزب .

ومن هنا اخترنا الصيغة التنظيمية الجديدة المتمثلة فى اقامة مجالس على مستوى المحافظات ، وتشكيل لجان حزبية على مستوى القاعدة ، تكون امتدادا للاجهزة المركزية التى حرصنا كل الحرص على ان تكون ساحة لقاء ووعاء لاستقطاب جميع القدرات التضالية المؤهلة لاثراء ودعم مهام الحزب فى التوجيه والتكوين والرقابة والتنشيط واتخاذ التدابير اللازمة لحل مجموع المشاكل المطروحة على مستوى الولاية سواء كانت ذات طابع سياسى او اقتصادى او اجتماعى او ثقافى ، كل ذلك تم استجابة للمرحلة المتقدمة التى بلغتها الثورة وعظمت افاقها المتعددة والواسعة بحيث لا تكون هناك قطيعة بين المهمة السياسية والادارية والمهمة التسييرية .

وهكذا اتاحت هذه الصيغة التنظيمية للاطارات الوطنية سواء كانت فى الحزب او فى الدولة ان تمارس مما جهد التفكير والتخطيط والنصور فى اطار حيوى فعال ، ومكنت من مد الجسور المتينة بين هياكل الحزب وهياكل الدولة .

وقد عملت هذه اللجان على المستوى المركزى كل منها فى اطار اختصاصها على دراسة التدابير الهامة ذات الصبغة الوطنية التى تتخذها مختلف قطاعات النشاط الوطنى وابدام الرأى فيها قبل دخولها حيز لتطبيق .

#### ايها الاخوة المناضلون :

لقد كانت المصادقة الشعبية على الميثاق الوطنى ايدانا ببدء مرحلة جديدة فى مسيرة الثورة وتعميق محتواها الديمقراطى من خلال تنشيط مؤسساتها وهيئاتها وتميئة وتاطير طاقات الثورة وقواها الحية باعتبار ان هذه القوى هى وسيلة وغاية الثورة .



وبخصوص تجديد الهياكل القاعدية للحزب التي شملت عمليات الفرز والانخراط وانتخابات مجالس ومكاتب الخلايا والقسمات ، فقد تجنبنا الاعتماد على المفاهيم البالية التي تجعل النضال في الحزب أو النهوض بالمسؤوليات فيه عملية انسانية أو مهمة شرفية ، بل التزمنا بتطبيق الميثاق الوطني نصا وروحا الذي أكد على أن عضوية الحزب لا يستطيع الحصول عليها الا أولئك الذين يكافحون باصرار من أجل انتصار الاختيار الاشتراكي ، ومقتنعون بمبادئ حزب جبهة التحرير الوطني، ويلتزمون بتطبيقها ويندرون انفسهم من أجل تحقيق مثلها العليا .

وقد أمكن بفضل تلك العمليات تنقية القاعدة النضالية من كل العناصر ذات الماضي المشبوه التي تمكنت بطريقة أو بأخرى من التسرب الى صفوف الحزب ، كما أمكن في نفس الوقت فسخ المجال أمام كل من تتوفر فيه مقاييس النزاهة والكفاءة والالتزام لتحمل المسؤوليات النضالية في الهياكل القاعدية .

وهكذا فإن الجهود التي بذلت في إعادة تنظيم الحزب وبناء هياكله قد مكنت من ارسام أسس متينة لحزب طلائعي يستمد قوته من قوة تنظيمية وانضباط مناضليه وتحليلهم باخلاقيات الثورة واستقطابه كل الكفاءات المخلصة الملتزمة لقضايا الجماهير .  
أيها الاخوة المناضلون :

إذا كانت هذه لحظة سريمة عن الحصيلة العظيمة لما انجزته الثورة وقيادتها وفي فترة قصيرة لابد أن تستحضرها الذاكرة ونحن في هذه الوقفة التاريخية حتى يدرك الجميع أن الثورة كما قال المناضل هواري بومدين « قد كبرت وامتدت الى جميع المجالات » ، وأن الثغرات فاحصة للماضي لتبعث العزة في النفوس وتعزز الايمان والثقة بالمستقبل المزدهر لحر هذه الثورة .

ولكن كل ذلك أيها الاخوة لا ينبغي أن ينسينا - ونحن بصدد دعم قوة الدفع الرئيسية للثورة الا وهي حزب جبهة التحرير الوطني ومؤتمره الذي ستنبثق عنه





جبهة التحرير الوطنى ينبغى أن يضم فى صفوفه أكثر المناضلين كفاءة ووعيا والتزاما بقضايا الجماهير ، ذلك أن قضية الكم والكيف تطرح اليوم بطريقة صارمة لا مجال فيها للخطأ ، وسوء التقدير ، فبقدر ما يجمع الحزب بين صفوفه من كفاءات ملتزمة ومدركة لابعاد المعركة التى تخوضها الجزائر ضد التخلف والامبريالية بقدر ما تحسم المشاكل وتبتكر الحلول ، وتظهر آثار العمل الجاد وتمطى مردودها المطلوب .

وفى مستوى مهام البناء الاقتصادى يجب أن يكون هدفنا الاول هو التحكم فى استراتيجية التنمية الشاملة فى جوانبها المادية والاجتماعية والثقافية واطلاق العنان لمواهب الخلق والابتكار والابداع والتجديد وتحقيق توازن كامل بين كل القطاعات واعادة ترتيب الاولويات فى اطار المخطط القادم ، اننا نعتقد جازمين بان التنمية الاقتصادية ليست مجرد عملية تقنية تلخصها الارقام والاحصاءات فحسب بل هى أيضا قى نظرنا معركة اجتماعية وسياسية وثقافية لا تعطى ثمرتها الكاملة الا اذا ارتكزت على الجماهير المؤطرة باعتبارها الوسيلة والغاية ولانها صاحبة المصلحة الاولى فى التنمية .

وفى هذا النطاق يجب أن يتواصل العمل حسب توجيهات الميثاق الوطنى لتأكيد استقلالنا الاقتصادى والاعتماد اساسا على امكانياتنا الذاتية واحكام السيطرة على ثرواتنا الوطنية وكل موارد الطاقة وتنمية الصناعات الثقيلة والخفيفة والاستفادة الى أقصى حد ممكن من احدث ما توصلت اليه الانسانية فى ميادين العلوم والتكنولوجيا الماصرة مع الاهتمام أكثر بتكييفها مع واقعنا الوطنى واحتياجاتنا الاساسية حتى تحتل بلادنا مكانها اللائق فى التنافس القائم اليوم فى مجال الاكتشاف والاختراع وتطوير التقنيات وتشكيل المحيط .

وينبغى أن يندمج التصنيع والتحديث التكنولوجى فى قطاع آخر لا يقل عنه أهمية الا وهو تمزيك مكاسب الريف الجزائرى وتوسيع منجزات الثورة الزراعية بواسطة مقاومة زحف الصحراء واحياء الاراضى واستغلالها والاستفادة القصوى من الثروة المائية



المكثف أيضا على ميدان الثقافة والتعليم ويتجلى ذلك فى ضرورة توفير كل الشروط اللازمة لتعزيز الثورة الثقافية وتشجيع الابداع الوطنى فى الفنون والآداب وإبراز أفضل ما فى تراثنا العربى الاسلامى من قيم ومآثر .

ان ترقية الثقافة وتحسين ادواتها المقروءة والمسموعة والمرئية وجعلها فى متناول الجماهير الكادحة يعتبر فى نظرنا استثمارا ستكون له نتائج الايجابية على كسل الفئات الاجتماعية ولا ريب ان هذه العملية تسير فى خط مواز لما تبذله الجزائر من جهود لتمميم التعليم ومحو الامية نهائيا بوسائل ينبغى ان تكون أكثر ثورية واعق تأثيرا واوسع شمولاً ، فديمقراطية التعليم ورفع مستواه الكيفى واعطاء أهمية خاصة للتربية والتعليم المستمر والتكوين التقنى فى كل الاختصاصات التى تحتاجها البلاد ستكون شغلنا الشاغل اذ من خلال نصوص الميثاق وتوجيهات القائد الراحل هواردى بومدين سيمثل حزب جبهة التحرير الوطنى على وضع استراتيجية تربوية دقيقة ومفصلة تشمل كل مراحل التعليم وتشرى مضمونه وتجعله يتركز أكثر حول انشغالنا الكبرى وبمعكس واقعنا ويعطى للثقافة الوطنية ابعادها الحقيقية باعتبارها أداة لاستعادة الهوية الوطنية وطريقا للاخذ والعطاء مع الحضارة الانسانية .

ان الطابع الاستيطانى للغزو الفرنسى كلف الشعب الجزائرى تضحيات لا تحصى، فقد تعرض المواطنون لموجات متلاحقة من اغتصاب الاراضى ، واجلاء أهلها عنها الى المناطق القاحلة ليعيشوا نهبا للفقير والحرمان وفى ظل هذه الظروف القاسية اضطر العديد من الجزائريين للسفر الى ما وراء البحر طلبا للرزق ، ولكن سيطر الاستعمار والتفرقة العنصرية ظل يطاردتهم فى ديار المهجر حيث واجهوا ابشع أنواع الاستغلال والاستعباد ، وبالرغم من تلك الظروف القاسية التى كانوا يعيشون فيها ظلوا مرتبطين ارتباطا وثيقا بوطنهم ومركزين بان محنتهم هى جزء من المحنة الكبرى التى يعانى منها الشعب بأكمله .



ان ثقل واعباء مهام البناء الوطنى والدفاع عن الوطن والثورة ، لم تجعله يتخلى عن واجباته القومية ، وهكذا شارك جيشكم المفوار فى المعركة ضد الصهيونية ، فكان له شهداؤه الذين جسدوا بالتضحية وبالدّم وحدة المصير المشترك ، كما أكد وحدة المعركة فى سبيل الحرية من خلال تقديم الدعم لحركات التحرير المكافحة ضد الاستعمار والعنصرية والغزو فى القارة الافريقية وحتى يعزز دور الجيش الوطنى الشعبى كدرع للثورة الاشتراكية فانه يتحتم مواصلة الجهد الكبير لتقوية قدرات الجيش الوطنى الشعبى وتكييفها مع التكنولوجيا الحديثة ، وامتلاك كامل القدرة على استخدامها ، وان ترقية القوى الاجتماعية للثورة وتوسيع قاعدة التعليم لابناء الفلاحين والعمال سيمكن من المحافظة على المنابع الاجتماعية لهذا الجيش ويمد به بخامات هامة .

ايها الاخوة المناضلون :

لقد حرصنا بتوجيهات من الرئيس الراحل هوارى بومدين طوال الفترة القصيرة الماضية على وضع القواعد الاساسية لحزب جبهة التحرير الوطنى وعملنا على توفير الشروط الموضوعية لانطلاق حوار ديمقراطى بين المناضلين فى كل المستويات وتهيئة كل الاسباب الكفيلة بتوسيع القاعدة الحزبية وتقويتها ، فاذا كنا قد ادينا الامانة كمناضلين على احسن وجه فان ذلك هو الغاية المثلثى التى سمعنا اليها ورجونا بلوغها ولقد ظلت الارادة الصادقة هي رائدنا فى العمل وظل تحقيق تطلعات الجماهير الشعبية الى حياة افضل هو المشعل الذى يثير طريق نضالنا .

وها نحن بعد مسيرة من النضال الشاق تحمل فيه جيل نوفمبر مسؤوليات ثورة البناء والتشييد وتحدياتها الضخمة قد وصلنا الى هذه اللحظة التاريخية لحظّة انعقاد المؤتمر الرابع لجبهة التحرير الوطنى ومعنا خلاصة الجهد الذى بذلناه خلال هذه السنوات الطويلة المليئة بالعمل من اجل تحقيق اهداف الثورة والتى تميزت



الذى كانت أعز امانيه ان يحضر هذا الحدث الوطنى العظيم ليقدم عصارة جهته  
وخلاصة تجربته النضالية من أجل تدعيم مكاسب الثورة ، غير انه وإن كان غائبا  
عنا ستبقى ذكراه تحثنا جميعا على التحلى باخلاق الثورة والتمسك بمبادئها والحرص  
على استمراريتها •

واذ اتوجه بالشكر لكل الذين ساعدوني على أداء مهمتى كمسؤول تنفيذى لجهاز  
الحزب وسخروا كل ما فى وسعهم من جهد ووقت ، فانى انوه أيضا بقيادات المنظمات  
ال جماهيرية التى وجدت لديها كل العون والتفهم للتغلب على كل الصعاب التى واجهتنا  
ونحن نعيد بناء هذه المنظمات •

واخيرا احببى بكل حرارة هذا المؤتمر التاريخى واتمنى مخلصا ان تكلل أعماله  
بالنجاح وتنبثق عنه قيادات تكون فى مستوى مهام هذه المرحلة الحاسمة لتواصل  
السير بخطى ثابتة وإيمان راسخ لاستكمال أهداف الثورة وتطبيق الميثاق الوطنى •

**عاش حزب جبهة التحرير الوطنى ،**

**عاشت الثورة الاشتراكية ،**

**المجد والخلود لشهداءنا •**





## عروبة واسلام



اختتم الدكتور بوعلام بن حمودة رئيس المؤتمر ، وعضو المكتب السياسي ، ووزير  
الاشغال العمومية ، اشغال المؤتمر الرابع لجبهة التحرير الوطني بالكلمة التالية :

ها نحن قد وصلنا الى نهاية اشغالنا بعد خمسة ايام من المداولات وبعد ان استنفدنا  
جدول اعمال المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني .

فماذا أزيد على خطاب رئيس الدولة والمسؤول التنفيذي لجهاز الحزب والمقررين  
الـ 41 والمتدخلين في المناقشة العامة وعددهم 65 .

فاذا أردتم أن اضيف شيئا أقول : كلهم طالبوا بتطبيق الميثاق الوطني  
والدستور ، وكلهم اعلنوا الوفاء للخطة التي رسمها المرحوم الرئيس هواري بومدين .  
فيا بومدين ، كلنا المسيرة وبلغنا الهدف الذي كنت تسعى اليه وما زالت ترن  
في آذاننا الكلمات التي كنت تقولها لنا في مقابلات : «أريد أن أعطي الجزائر مؤسسات  
لا تزول بزوال الرجال » . . .



الديمقراطية والجماعية ، التي تقتضى الجماعية فى المداولة والاغلبية فى القرار والوحدة فى التنفيذ ، قانون أساسى يصف تنظيم الحزب فى مستوى الحى ومكان العمل . فى مستوى البلدية والولاية، وعلى المستوى الوطنى وقد بين القانون الاساسى اختصاصات كل هيئة ، وأشار ان أن النشاط السياسى فى الجيش الوطنى الشعبى له نظام خاص والى أن المنظمات الجماهيرية امتداد للحزب ومتبع تجنيد مناضليه \*

ان مؤتمرهم انتخب لجنة مركزية ستكون هى الهيئة العليا للحزب ما بين مؤتمرين وما هى اللجنة المركزية عادت اليكم بالامين العام الذى انتخبته وهو المجاهد المناضل السيد الشاذلى بن جديد \*

كما صادق المؤتمر على عدد من القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والاعلامية والثقافية والتنظيمية كلها منبثقة من الميثاق الوطنى ، ومن بين القرارات التنظيمية ألح المؤتمر على ضرورة اتمام عملية انتخاب هيئات الحزب على أساس الاحكام الجديدة فى القانون الاساسى وذلك قبل تاريخ 19 جوان 1980 \*

فهنيئا للمؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطنى الذى دعم استمرارية الثورة الاشتراكية وكان وفيًا لضماره ، تطبيق الميثاق الوطنى والوفاء للخطة التى رسمها المغفور له الرئيس هوارى بومدين \*

باسمكم جميعا تقدم للامين العام ولاعضاء المكتب السياسى واللجنة المركزية تهانينا الخالصة بمناسبة انتخابهم ونتمنى لهم مزيدا من الانتصارات فى مسيرة الثورة الاشتراكية \*

واذا داعوا فى تنظيم الحزب والدولة مقياس الالتزام والكفاءة والنزاهة فلا ريب أنهم ناجحون \*

وفى النهاية أرجوكم أن ترددوا معى معالم ثورتنا :

— عروبة واسلام ،

— الميثاق الوطنى والمستور ،

— ثورة اشتراكية ،



## تأكيد أصالتنا وانتمائنا العربي الاسلامي

قبل الانتخابات الرئاسية ، وبالضبط يوم الثلاثاء 8 فيفري 1979 ، ادلى الاخ الشاذلي بن جديد ، الامين العام لحزب جبهة التحرير الوطني والمرشح لرئاسة الجمهورية. بحدث الى وكالة الانباء الجزائرية ، ننشر فيما يلي نصه الكامل :

س : عاش شعبنا في الشهور الاخيرة فترة عصيبة ، ما هي العبر التي نستخرجها من هذه الفترة الصعبة ؟

ج : كانت حقيقة فترة صعبة ، ولكنها اكلت بان الشعب الجزائري يتمتع بالنضج السياسي العميق الذي مكّنه من تجاوز المحنة ، فاعطى بذلك برهانا جديدا على وعيه واصالته ، ودليلا ساطعا على فهمه العميق لمعنى الوفاء للمبادئ وللشهداء ، وكان موقفه هذا صفة جديدة للذين استهانوا بالشعب الجزائري ولم يقدروه حق قدره .

ومن جهة اخرى فان كل مؤسسات الدولة قامت بدورها كاملا ، في اطار الشرعية ، وكان هذا دليلا جديدا على ان الجزائر ، منذ التصحيح الثوري بقيادة الرئيس بومدين رحمه الله ، قد نجحت في بناء دولة حقيقية ، تتوفر على المؤسسات والهيكل الاساسية التي تضمن الاستمرارية ، رغم الاحداث وزوال الرجال ، وهذا مكسب كبير من مكاسب الثورة : اجتياز بنجاح ، المرحلة الصعبة التي مرت بها البلاد .



الصاعد الذى تشيع بروح نوفمبر ، وبهذا نكون أوفياء لشهداء نوفمبر •  
استمرارية الثورة معناها ممارسة النقد الذاتى الذى يمكننا من تصحيح أى خطأ ،  
وتلافى أى انحراف، واتخاذ الاجراءات اللازمة لكى لا يذهب النقد البناء صبيحة فى واد •  
استمرارية الثورة معناها ، ان نؤكد أصالتنا وانتماءنا العربى الاسلامى ، وتفتحنا  
على العالم من حولنا • معناها أيضا الا ننسى التزامنا مع القضايا العادلة ، وان نؤكد  
تعلقنا بعمم الانحياز ، كاختيار رئيسى من اختياراتنا الثورية • وبجملة واحدة ان  
نحقق الوفاء للعهد بتطبيق الميثاق الوطنى وهذا هو الخط الذى رسمه الرئيس  
بومدين ، وهذا هو الخط الذى سنسير عليه ، طبقا لارادة شعبنا •  
س : استعلمتم فى كلمتكم القصيرة أمام المؤتمر تعبير الاستقلال بمعناه الواسع ،  
ماذا قصدون ؟

ج : الاستقلال ليس مجرد علم يرفع ، او نشيد وطنى يمزف ، ولكنه مفهوم عميق  
يشمل مختلف مجالات الحياة • ولا معنى للاستقلال بدون استقلال اقتصادى . ولا  
ضمان للاستقلال الاقتصادى بدون استقلال مالى •

ومن أهم ضمانات الاستقلال المالى ، ان يكون انتاجنا أكثر من استهلاكنا ، لان  
الاقتصاد ليس مجرد أدوات تقنية يستعملها الاختصاصيون بل هو حقيقة يومية  
يعيشها كل مواطن ، ولابد من المحافظة على خيرات البلاد وتمييتها لتتمتع بها الجماهير  
الكادحة وليجد المواطن فى أسواق بلاده كل احتياجاته الأساسية •  
الاستقلال بمعناه الواسع يتنافى مع أى نوع من أنواع التبعية سياسية كانت أم  
اقتصادية أم فكرية •

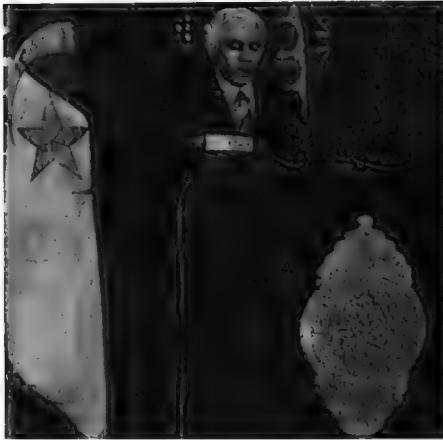
الاستقلال بمفهومه الواسع معناه ان نتعامل مع الجميع واضعين نصب أعيننا مصلحة  
الشعب الجزائرى أولا وقبل كل شئ ، لا نخضع لى ضغط ، ولا نستجيب لاية  
مساومات حول المبادئ التى نؤمن بها •

كل شئ قابل للنقاش ، الا المبادئ ، ونحن من أجل التعاون مع كل من يرغب  
فى التعاون معنا على أساس الاحترام المتبادل وضمان المصالح المشتركة •



. انچه كه مسلم و مسلمانيان در باره آن گفته اند ، و در باره آن كه گفته اند ،  
 كه در باره آن كه گفته اند ، و در باره آن كه گفته اند ، و در باره آن كه گفته اند ،  
 ...  
 و در باره آن كه گفته اند ، و در باره آن كه گفته اند ، و در باره آن كه گفته اند ،  
 . و در باره آن كه گفته اند ، و در باره آن كه گفته اند ، و در باره آن كه گفته اند ،  
 ، و در باره آن كه گفته اند ، و در باره آن كه گفته اند ، و در باره آن كه گفته اند ،  
 ، و در باره آن كه گفته اند ، و در باره آن كه گفته اند ، و در باره آن كه گفته اند ،  
 : 2  
 : 3

## الرئيس الشاذلي بن جديد يؤدي اليمين الدستورية (\*)



« وفاء للتضحيات الكبرى ولأرواح شهداء ثورتنا المقدسة ، اقسم بالله العلي العظيم ، أن أحترم الدين الاسلامي وأمجده ، وأن أحترم الميثاق الوطني والدستور ، وكل قوانين الجمهورية وأحميها ، وأن أحترم الاختيار الاشتراكي الذي لا رجعة فيه ، وأن أحافظ على سلامة التراب الوطني ووحدته الشعب والأمة ، وأن أحمي الحقوق والحريات الاساسية للشعب وأعمل بدون هوادة على تطوره وسعادته ، وأن أسعى بكل قوى من أجل تحقيق المثل العليا للعدالة والحرية والسلام في العالم » .

(\*) الاخ الشاذلي بن جديد ، رئيس الجمهورية ، والامين العام لحزب جبهة التحرير الوطني يؤدي اليمين الدستورية بعد انتخابه

١٠٠٠ (٢٠٠٠) (٢٠٠٠)



مسلم كتاب

وزارة التعليم والاعمال والاعمال والاعمال  
بنفسه



## كل من الغرب والشرق (الأوروبي) متخلفان (1)

رأي آية الله الخميني في دور الدين في الدولة

ترجمة وتعليق :

مولود قاسم نايت بلقاسم

لقد سبق آية الله الخميني أن عبر عن تصوره للمجتمع الإسلامي بطريقة أوضح مما فعل في التصريحات الصادرة عنه في الأشهر الأخيرة والغالب عليها طابع الحذر الدبلوماسي، وذلك في محاضراته التي كان يلقيها أثناء منفاه العراقي في رحاب كلية الشريعة في جامعة النجف الأشرف في الستينات والتي جمعت باذن منه وصدرت في بيروت بالعربية كتاباً تحت عنوان : « الدولة الإسلامية » ، وهنا ننشر مقتطفات منه :



● عن السيطرة الأجنبية يقول :

« أن الاستعمار يريد منا أن نقتصر في عملنا على الصلاة حتى لا ندخل معه في صراع سياسي » .

(1) عن المجلة الأسبوعية الألمانية الغربية « المرأة » ( دير شبيغل ) في عددها الصادر في 22 يناير 1979 ، ونحن إذ ننشر هذا المقال نأسف أن نترجمه عن ترجمة ألمانية لأصل عربي، هو كتاب الإمام الخميني « غير الموجود في مكتبتنا » ، العامة !



مخرج من ذلك الوضع الا الفاء الاسلام وشريعته ، لنلحق بركب الامم المتقدمة .  
وعندما نزلت بعض الدول فوق القمر ، تاکد اولئك الضعاف المترددون منا ان ديننا  
هو الذي منعنا من الوصول الى القمر !

« اني اود ان اقول لاولئك الناس ما ياتي : ليست قوانين الغرب ولا الشرق  
(الاوروبي) هي التي مكنت اصحابها من الوصول الى القمر ، لانه من المعلوم انها  
قوانين متعارضة ومتناقضة من كتلة الى اخرى » .

« وفيما يخصني ، فاقول ان لهؤلاء واولئك جميعا ان ينزلوا على سطح الزهرة  
ايضا ، ان شاؤوا ، ومع ذلك سيبقون جميعا اي مواطنو الغرب والشرق (الاوروبي)،  
متخلفين ، لانهم غير قادرين على ان يحققوا في مجتمعاتهم الفضائل الاخلاقية . ان  
التقدم المادي الذي حققته تلك الشعوب كان على حساب التقدم الروحي . انهم لا يزالون  
عاجزين عن حل مشاكلهم الاجتماعية ، لان حل هذه المشاكل والقضاء على بؤس  
الانسان متوقفان على تلك الفضائل الاخلاقية التي تفقدها مجتمعاتهم » .

### ● وعن الدولة الاسلامية يقول :

« ان الدولة الاسلامية تمتاز على النظم الدولية الاخرى بكون كل من الدول الملكية  
والجمهورية تتلقى دساتيرها اما من الملوك او من المجالس النيابية ، بينما الدولة  
الاسلامية تلقت سلطتها التشريعية من الله سبحانه وتعالى . ان الدولة في الاسلام  
معناها : تحقيق الشريعة التي اوحى بها الله الى الرسول ، والخضوع لها » .  
« واذا كان الرسول قد توفي ، وهو الذي كان على رأس الدولة الاسلامية ، فمن  
الذي خلفه ؟ انهم الفقهاء ! انهم الائمة ورثة الانبياء ! » .

### ● وعن نور رئيس الدولة يقول :

« شرطان اساسيان قبل كل شيء ينبغي ان يتوافرا في رئيس الدولة :

- (1) ان يكون عارفا بالشريعة الاسلامية ،
- (2) ان يكون قادرا على ضمان العدل ، لان هذين الشرطين هما عمودا الامامة ،  
وسلطة الفقهاء فوق سلطة الملوك ، والفقهاء يفقد طهارته الدينية بمجرد توافئه مع  
السلطان او اتباعه » .



ففي لحظة غضب ، وتأثر ، وحزن ، وأكاد أقول : ياس - استغفر الله ! ، لانه لا يباس من روح الله الا القوم الكافرون ! - قلنا منذ سنتين في اجتماع للائمة بوهران (2) ، مما قلنا ، ما يلي :

« ، ينبغي اذن أن تدركوا عمق هذه المسؤولية ، تدركوا مدى أهمية الواجب الملقى عليكم ، وأن لا تبقوا هكذا سلبيين ، مرتخين ، مفككي الاجزاء ، منحلي الاوصال - أن تلك النسوة اللاتي يسمين « الاخوات » لدى النصارى ، « السورات » ، يركبن على الدراجة ، ويقفن ، ويطرن ، وانتم نائمون ؟ وانتم قاعدون ؟ ولا تطردون حتى الذباب عن أعينكم ؟ تسيرون هكذا مهلهلين ، مخلصين ، مزعجين ، مهزورين ؟ لا ! بل ينبغي ان تقفوا قليلا ، ينبغي ان تطيروا ، ان تتحركوا ، ان تستيقظوا ! ان مجنوننا يطير في السماء أفضل من النائم المرتخي ! اني أفضل ان ارى كلا منكم بثيابه في الهواء على ان اراه مرتخي الاوصال ، مفكك الاجزاء ، لا يطرد الذباب عن عينيه ، في المسجد أو غير المسجد ! ينبغي أن تنتمشوا قليلا ! أن تكونوا طبق ذلك المثل الذي قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأحد الشباب ، كما روت عائشة ، عندما التقى بأحد الشباب . قال له عمر بن الخطاب ، وما أدراك من هو عمر بن الخطاب ؟ عندما مر به في أحد شوارع المدينة ، والشاب مرتخ ، الاوصال ، مفكك الاجزاء ، مثل الكثير منكم ، فصرجه بعصاه على أم رأسه ، بدرته المشهورة . وقال له : « ما لك مرتخ هكذا ، مالك تتماوت في مشيتك ! فقد أتمم علينا ديننا أمانكم الله ! » ، وأعطاه بالعصا على أم رأسه .

« هذا ما ينبغي ان تستعمله معكم ، ما دتم هكذا امواتا ، مفككي الاجزاء ، مرتخي الاوصال ، محلولين ، مهلهلين ، مخلصين . ينبغي ان تحيا قليلا ، وأن تضربوا المثل ، أن تعطوا القدوة ، أن تكونوا في حزم الامام علي ! خذوا الصفات التي تتمشي ، التي توافق ، التي تأتي من هذا الامام ! خذوا من الاسم سماء عنه ، بل مسمياته العديدة ! خذوا تلك الصفات ، صفة الامام الحازم ، الجازم ، القافر ، النسيط ، الحي ، الذي يحيي الآخرين ، الذي يحرك ، الذي يهز ، الذي ينقز ، الذي ينعش ، وعند الضرورة ، الذي يصدم الغير ليثير فيهم الرعب حتى يبعث فيهم الحياة !

(2) في ليلة المولد النبوي الشريف سنة 1397 هـ ( 1 مارس 1977 م ) ، نشرت في هدد 46 - 47 من الاصاله بتاريخ جمادى الثانية - رجب 1397 هـ ( يونيو - يوليو 1977 م ) .





وآية الله الأزهرى ، الذى استشهد ، وهو يقتل فى الزيت مثل السمك ! وآية الله المنتظرى ، وآية الله شريعة مدرى ، وآية الله الروحاني ، وغيرهم من آيات الله العديدة أعضاء آية الله روح الله الخميني ، الذى أطاح بأكبر طغيان فى الشرق الاسلامي ، « وجعل غرائص الغرب ترتعد » ، كما كتبت ذلك الصحافة الغربية أخيرا ، وخاصة منها مجلة الاكسبريس الفرنسية فى عددها الصادر بتاريخ 27 يناير 1979 •

وإن ربك القادر على كل شيء، والذى يرزق الانسان من حيث لا يحتسب ، لقادر على أن ينعم على الاسلام اليوم بجعل آياته هذه تتجلى وتعمد ، وعهود الاسلام الزاهرة تتجدد ، وحضارته تحيا وتعمد ، والحواجز والعوائق امامه تزول وتنبذ ، وجميع القوى فى الارض اليه تتحيب وتتودد ، وقبح التعرض له بأي شيء ألف مرة تتخوف وتتردد ، ورجال الاسلام يهدم بنفسها ثم مع الخير فى الحق تتصلب وتتشد ، قبل أن تصبح غيرها وتتهدد !

انه لو اوضح ان الامام الخميني لديه كل فضائل الامام الاول ، صاحب السيف والقلم ، علي كرم الله وجهه ، ولديه الى ذلك التدبير والتدبير المحكم ، وتلك الحيلة الشديدة ، والتقدير الصحيح للأمور ، وذلك الاحتران الحاد ، والتحليل الدقيق لموقف الخصم ، ومقابلة سوء الظن بمثله ، وتلك هي الامامة والسياسة !

فهو الامام علي ومعاوية فى واحد ، وهو الاشعري وابن العاص متكاملين ! انها لحقيقة ثابتة ان الذين تسميهم الشيعة والمعتزلة والزيدية والخوارج ، أجنح الى قول الحق ولو كانت تهدمهم السيوف والطائرات والبوارج ، فهم دائما أحياء ، وحسبهم السياسي مرهف ، وتعلقهم بالعدل والكرامة شديد ، ثم هم بعد ذلك وقبله الى الثورة دوما ميسالون !

اما نحن وانتم يا من تسميهم أهل السنة والجماعة ، المعروف عن أكثرهم بالقراءة والمشاهدة والسماعة (4) ، أنهم العلماء الاجلاء الميامين ، المشهورون أخيرا برفع الاكف وقولة آيين ، وتأكيدهم دوما لذوى الساعة عميق الولاء ، مهما كانوا على شعوبهم هم عين البلاء ، فليترك زاهية هنيئة سعيدة ، واحلام لذينة عن آمال الامة بعيدة ، طاب نومكم ، ولو تعذب قومكم ، الذى ضرب فيه الانحلال اطنابه ، وغرس فيه الاستعمار (5) اطنابه ، ويحرق الاستغلال الفاحش اطنابه •

وكما يقول أبو زيد ، حسبما رواه ابن منظور فى لسان العرب :

دسوت الله حتى غفت أن لا يكون الله يسمع ما أقول !

(4) السماعة على وزن الجماعة: السماع !

(5) كالاستعمار ، وزنا ومعنى ، ومن حيث المعنى أصدق •



## التفحيت والدافع المتين الى احلى الحسين : اما النصر فى الجهاد واما الموت والاستشهاد .

وكانت كلمة ( الله أكبر ) ينادى بها فى المعركة تفعل فعل السحر فى النفوس وتندفع بها الى استعذاب الموت والاستبسال . وانكم لتعلمون هذا وتشهدون به . فليس اعتباطا أن تكون المادة الثانية من دستورنا تقول : ( الاسلام دين الدولة ) ، فان هذه الدولة الجزائرية دولة امة مسلمة ، قد اختارت لها الاسلام ديناً ، وكانت فى السابقين الاولين اليه من بين الامم ، وذلك منذ ما يزيد على ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن ، يوم جاء به الاصحاب والتابعون ، وطردوا من بلادنا الروم المستعمرين ، وعرضوا الدين على اجدادنا هنا ، فاقبلوا عليه مسلمين ، وكون الاسلام من النصرين امة جديدة قوية متينة ، متألقة متحدة العقيدة والاخلاق والمبادئ والصادات واللغة - لغة القرآن - والوطن للحرار جميعا ، يتولى فيهم القيادة الكفؤ منهم ، يشهد لذلك ويبرهن عليهم القائد الفاتح طارق بن زياد الذى اجتاز البحر بجنده الاسلامى الى أوروبا ، وكان اول من غرس فيها معالم الحضارة والعلم والثقافة ورفع فيها مشعل النور ، وكانت أوروبا غارقة فى ظلام دامس .

وهكذا كانت أمتنا وحدها - بين الامم التى اعتنقت الاسلام من غير العرب - هى التى امتدت الاسلام - منذ القرن الاول للهجرة - وهو خير القرون - بأحد الفاتحين الاولين .

فالاسلام فينا عريق ، ونحن فى الاسلام عريقون : نحن فيه من أقوى شعوبه وأمه ايماننا ووفاء واخلاصا واستمساكا وكفاحا وجهادا . وكلما حاولت قوة معادية أن تفزونا ماديا وروحيا لتصرفنا عن وجهتنا ، أو تذهب بريحتنا بآء بالفشل وحاققت بها الهزيمة ، وأسألوا التاريخ عن الروم ثم النورمان ، وعن الفرنسيين بعد الاسبان ، ينبئك ان غزواتهم انتهت بالهزيمة والخسران ، سواء أقادها أبطال حرب فى الميدان ، أم قادها قسس يحملون الصليبان .



وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ) وقال نبيه عليه الصلاة والسلام : ( لا فضل لعربي على عجمي ولا لايبيض على اسود الا بالتقوى ) .  
وقد نفذ بالفعل هذه المساواة - والغوا كل تفرقة عنصرية - نبيه وخلقاؤه من بعده .  
الم يقتض عمر بن الخطاب للخلام القبطي النصراني من ابن حاكم مصر والفتاح العظيم عمرو بن العاص ، فمكثته من ضربه بحضور أبيه - وهو احد الصحابة الكبار - ثم قال له يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟

خبروني : أين يوجد مثل هذا العدل والنظام اليوم ؟ أفى الشرق أم فى الغرب ؟ ان الاسلام قد حل كل مشاكل الحياة ووضع حدا لكل انحطاط ، وقمع كل فساد مادى او خلقى او روحى . شهد بذلك كبار الكتاب والمفكرين من المشاركة والغربيين ، القدماء والمعاصرين . وقد ترك قينا رسوله عندما مات ما ان اتبعته البشرية فلن تضل أبدا : كتاب الله وسنته .

هذا هو الاسلام الذى عاشته امتنا طيلة الاربعة عشر قرنا الماضية فحماها من الذوبان وصانها . ومنحها المناعة والحياة . والحصانة ضد الآفات ، ودفعها الى جهاد فعال ضد كل عوامل الفناء .

بالاسلام نحن - فى الجزائر - أمة واحدة ، وشعب متماسك ، وجسد منيع ضد كل التيارات الغريبة الفتاكة التى تهب علينا من أعدائنا فى الداخل والخارج . انه ترياق ضد كل النزعات الجاهلية والجهوية والمنصرية . الاسلام يوحدا ويقتل فينا نزعات الشيطان . بغير الاسلام سنكون طوائف متشاكسة . فالاسلام فى الجزائر ضرورة قومية ، وصفة - فى الجزائرى - ذاتية ، ومصلحة وطنية عليا .

واللغة العربية لساننا القومى ، ولغة دولتنا الرسمية ، ومقوم ذاتى من مقومات شخصيتنا . فهى - فضلا عن كونها لغة الدين - لغة المعرفة والعلم والحضارة والرقى والثقافة والأدب الرفيعة . هى على كل حال لغتنا .

يستحيل ان نحقق استقلالنا الكامل - ونحن نتهاون بلفتنا ، ونشغلها بضرة



من الرجعيين ، بل هم عنوان الرجعية ! واعجبا ! كيف يتهم بالرجعية دين سلفه رأى  
الذين اذا قيل لهم ( اتبعوا ما انزل الله قالوا بل تتبع ما آلفينا عليه آباءنا ) أو قالوا :  
( حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ) فقال لهم ( أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا -  
ولا يهتدون ) ؟ وقال ( قل أو لو جئتكم بأهلكى مما وجدتم عليه آباءكم ) ؟

ان حصة واحدة أو حصتين فى الاسبوع أو فى الشهر لا تكفى للتعريف بالاسلام  
لابنائنا . وخصوصا اذا كان لا اثر للمواد الدينية فى النجاح والرسوب ، ان ابناؤنا  
ينتهون من المرحلة الابتدائية وهم لا يحفظون الا قليلا من المسور القصيرة .

ان التعليم الدينى كان موجودا فى الجزائر منذ القرن الاول للهجرة ، منذ ان بعث عمر  
ابن عبد العزيز ( 99 - 101 هـ ) الفقهاء العشرة لتعليم اجدادنا . ومن هذه المعاهد  
الدينية فى تلمسان وبجاية ما كان يأتيتها الطلبة من أوروبا . ومنها دخلت العلوم  
والحضارة اليها فى عصر النهضة . وقد بقيت هذه المعاهد تؤدي وظيفتها العلمية حتى  
فى أحلك الظروف سوادا ، وأشدّها بؤسا . وحتى اثناء الثورة كانت تقوم بواجبها ،  
بحميتها جيش التحرير ، وتؤازرها بالعون والتأييد جبهة التحرير الوطنى .

ثم جاء الميثاق الوطنى فوحد التعليم ، وما كان يجول بخاطر أحد - اثناء مناقشة  
الميثاق - أن نتيجة التوحيد هى اختفاء التعليم الاسلامى بكل سرعة . وانما كانت  
ارادة الجماهير ان يعمم برنامج التعليم الاصلى فى التعليم الدينى بجميع مدارس  
التعليم العام .

ان تصرفا غير حكيم فى كيفية تطبيق توحيد التعليم والقضاء على معاهد التعليم  
الاصلى بسرعة قد هدد القرآن بالاختفاء ، وأصاب طائفة من ابنائنا بظلم قاذح .

لقد كان الصغار من حفاظ القرآن الكريم يجدون امامهم معاهد التعليم الاصلى  
تحتضنهم ليواصلوا سيرهم عاديا فى كل مراحل التعليم حتى يصلوا الى البكالوريا  
ويلجوا الجامعات .





بحماية الميثاق والدستور من كل عدوان ، فمن البديهي ان يكون ملزما بحماية الاسلام وصيانته من كل عدوان . ولهذا يجب ان يخفى من مجتمعا كل ما يوهن الاسلام واخلاقه فينا ، وكل ما يتعارض مع قواعده واحكامه . وكل اطارات الدولة وموظفيها السامين ملزمون بما التزم به رئيس الدولة .

انتم - يا ابناء جبهة التحرير ومناضليها ، ويا قيادة الجيش وجنوده - الذين وضعت الميثاق والدستور ، والزمتم رئيس الدولة بالقسم على حفظ ما جاء فيهما فالتزموا ذلك واحترموا الاسلام ومجده وكونوا حماة .

ان المجلس الاسلامي الاعلى يرى من القيام بواجبه ، والوفاء لمهمته ان يتقدم اليكم بالمقترحات الآتية :

**اولا :** ادخال التعليم الاسلامي بمقائده وعباداته ومعاملاته وسلوكه ومبادئه السامية في جميع مراحل التعليم من رياض الاطفال والابتدائي حتى النهائي في الجامعات والمعاهد والكليات . بهذا وحده يكون ابناءؤنا على معرفة كافية بدينهم ويقتنمون انه دين العلم والسمو والرقى والحياة .

**ثانيا :** تعيين اقسام تخصيص في الثانويات وشعب في الجامعات للتعليم الاسلامي اسوة باقسام التخصص الاخرى ، واعطاؤها كل المزايا التي تعطى لاقسام التخصص .

**ثالثا :** المبادرة بفتح الجامعة الاسلامية او الكلية الاسلامية وتعيين اساتذة اكفاء مختصين وفتح فروع لذلك في جميع الجامعات وقبول الطلبة الاجانب فيها من ابناء الاقليات الاسلامية في افريقيا وآسيا وغيرها .

**رابعا :** العناية بحفاظ القرآن الصغار وحل مشكلتهم بما يسمح لهم بمتابعة دروسهم .

**خامسا :** العناية بتحفيظ القرآن والاذن لجمعية شعبية (جمعيات المحافظة على القرآن ) بمباشرة نشاطها ومعاونتها في اداء مهمتها .

• « وتحتجده » الإسلام اجرام على اقسام الذي الدولة رئيس بواب ومنه  
الوطن من المسؤول في الدولة ، ومما في يستحق بها من الناس ، فان المسؤول  
اجرام : اجرام قواعد الاسلام ، وتتمتع بها الله وحاشا في كل افعال

• وتحتجده  
الاسلام اجرام على اقسام الذي الدولة رئيس بواب ومنه  
الوطن من المسؤول في الدولة ، ومما في يستحق بها من الناس ، فان المسؤول  
اجرام : اجرام قواعد الاسلام ، وتتمتع بها الله وحاشا في كل افعال

• « وتحتجده » الإسلام اجرام على اقسام الذي الدولة رئيس بواب ومنه  
الوطن من المسؤول في الدولة ، ومما في يستحق بها من الناس ، فان المسؤول  
اجرام : اجرام قواعد الاسلام ، وتتمتع بها الله وحاشا في كل افعال

• « وتحتجده » الإسلام اجرام على اقسام الذي الدولة رئيس بواب ومنه  
الوطن من المسؤول في الدولة ، ومما في يستحق بها من الناس ، فان المسؤول  
اجرام : اجرام قواعد الاسلام ، وتتمتع بها الله وحاشا في كل افعال

• « وتحتجده » الإسلام اجرام على اقسام الذي الدولة رئيس بواب ومنه  
الوطن من المسؤول في الدولة ، ومما في يستحق بها من الناس ، فان المسؤول  
اجرام : اجرام قواعد الاسلام ، وتتمتع بها الله وحاشا في كل افعال

## العلم القسنطيني أثناء حكم الحاج أحمد باي . آخر بايات قسنطينة

د. عبد الجليل التميمي

أستاذ بكلية الآداب والعلوم  
الانسانية ، الجامعة التونسية



اثر سقوط (\*) مدينة قسنطينة في أكتوبر 1837 ، احتل  
الجيش الفرنسي الغازي القصبة وأهم مراكز المدينة  
وعمد النقيب الأول دوكنس (Doux) من جولة الشرف  
الاجنبي (1) لازاحة العلم القسنطيني ذي اللون الاحمر  
يتخلله سيف « ذو الفقار » ليعوضه بالعلم الفرنسي ذي  
الثلاثة ألوان (2) .

(\*) نشرت هذه الدراسة في المجلة التاريخية المغربية ، عدد 2 ، تونس ، 1974 .  
ونظرا لنشر الدكتور عبد الجليل التميمي مؤخرًا كتابه باللغة الفرنسية عن : بايات  
قسنطينة والحاج أحمد باي 1830 - 1837 ، وادخاله عناصر جديدة على هذه الدراسة ،  
فاننا ننشر النص العربي الكامل لها في الأصدالة .  
الكتاب .

1) DURIEUX, J. Drapeaux conquis en Algérie de 1830 à 1847, p. 98 in, Mémoires sur  
l'histoire de l'Algérie au XIX siècle, Paris, 1931.

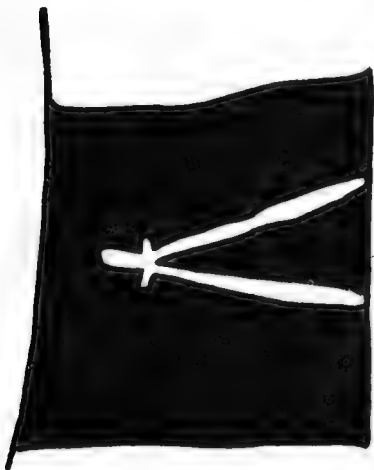
2) ESQUER, G. Iconographie historique de l'Algérie depuis de XVI siècle jusqu'à 1870,  
t. 3. fig. 501.

لا نملك عمليا أية دراسة حول الرموز والاختتام بالجزائر ، ما عدا نشر عدد من اختتام  
دايات الجزائر ، بدون تعليق من سنة 1515 إلى 1745 من طرف :

DELPHIN, G. Histoire des Pashas d'Alger de 1515 à 1745, in, Journal Asiatique, Janvier- mars  
15 p., Paris, 1925 .  
انظر رسم العلم المصاحب لهذه الدراسة .

ESQUER, G. Iconographie historique de l'Algérie depuis le XVI<sup>e</sup> siècle jusqu'à 1870, t. II, planche CCXVII, Paris, 1929.

السنيني



ما هو المعنى الحقيقي البعيد لرمز هذا العلم القسطنطيني ؟ لشرح هاته المسألة وجب تحديد بعض النقاط حول ظهور سيف « ذو الفقار » واستعمال اللون الاحمر عند المسلمين الاول ثم بعد ذلك فى الامبراطورية العثمانية وخاصة فى بلدان المغرب العربي . يذكر الهلال الصابى (3) ان أشهر سيوف الرسول محمد التسعة هو السيف الذى تحصل عليه الخليفة الرابع علي ، وسمي سيف « ذو الفقار » وهي التسمية الشرفية التى عرف بها (4) .

لماذا كان سيف الخليفة على ذا حدين (5) ؟

تذهب بعض الروايات الى أن هذا السيف تقلده الخليفة الرابع كعلامة اكرام وتقدير للمعارك الحربية التى خاضها تحت لواء الاسلام ، وأنه عندما استل السيف من غمده ، شق طرفه الى قسمين (6) . وتذهب رواية أخرى ان علي رضي الله عنه ، تمكن من اخراج السيف من غمده بفضل دعاء خاص ، وقيل أيضا ان هذا السيف كان ذا حد واحد عندما غرسه اعداؤه فى الغمد ، غير ان عليا قسم طرفه الى حدين عندما استله منه (7) . وقد أصبح سيف « ذو الفقار » معظما فى الاسلام ورمزا عاليا للحرب والجهاد (8) .

(3) هلال الصابى الذى اسلم ، كان احد كبار الكتاب العرب فى القرن الثانى ، راجع

سامى ، شمس الدين ، قاموس الاعلام ، ج 6 ، ص : 4743 ، استانبول ، 1893 .

(4) HUGON Henri les emblèmes des Beys de Tunis, étude sur les signes de l'autonomie Husseinite, p. 62, Paris, 1913.

(5) JAMMES René, couleurs, symboles et drapeaux du monde arabe p. 32, étude dactylographiée en 1955. in, Archives Nationales d'Outre-Mer à Aix-en-Provence, 8×244.

(6) HUGON, op. cit., p. 62. قدم هذا الشرح المرحوم حسن جسنى عبد الوهاب .

(7) المصدر نفسه ، ص 63 .

(8) المصدر السابق ، ما زال سيف على حتى يومنا هذا مقدسا لدى الشيعة فى

الكوفة وكربلاء فى العراق وايران ، حيث نلاحظ سيف « ذو الفقار » مع كل رسم للخليفة علي ، ويذكر هوقون ، ان نعت « ضربة سيف سيدنا علي » التى أطلق على شق عمودى لصخرة بحمام الانف بقرنس ، تبين بوضوح أن أسطورة فضائل سيف « ذو الفقار » ما زالت منذ زمن بعيد ، حية وعالقة بالاذهان فى ولاية تونس .

Continued.

TABLE

اختار الخليفة عمر والعثمانيون اللون الاحمر . وكانت اعلام الصيالحيين فى الامبراطورية العثمانية منذ القرن السادس عشر حمراء (9) . اما السلطان سليم الاول فقد استعمل الاعلام ذات اللون الاحمر والابيض عندما قتح مصر سنة 1517 (10) . وفى القرن السادس عشر ، احدث الصراع بين الامبراطوريتين العثمانية والاسبانية وتعددت الحملات البحرية على دول المغرب فى البحر الابيض المتوسط واكتست بطابع ديني ، وقد نشط خير الدين بربروس فى انقاذ مسلمي الاندلس والدفاع عن الساحل المغربي ، ولاكساء هذه الحروب بطابع الجهاد الدينى والدفاع عن المسلمين ضد « المشركين » تبنى علما اخضر يتخلله سيف « ذو الفقار » (11) . وكذلك درغوث باشا الذى دافع عن جزيرة جربة ضد الاسطول الاسباني سنة 1560 ، استعمل علما اخضر (12) اما فى معركة سلتكمان (Slankomen) على ضفتى الدانوب سنة 1691 والتي تقابل فيها حلف اود سيورغ (d'Andobourg) ضد العثمانيين ، خسر هؤلاء المعركة وانسحبوا من الميدان ، وقد استولى الجيش المنتصر على علم تركي يتخلله هلال ومثل والحقيقة هو سيف « ذو الفقار » (13) .

اما السلطان سليم الثالث (1789 - 1807) ، فقد ارسل ، عندما استرجع مصر من الفرنسيين ، علما احمر يتخلله سيف « ذو الفقار » وامر برفعه على قلعة الاسكندرية (14) ، مبرزا بهذا الاختيار معنى الدفاع عن المسلمين ضد « المشركين » . وفى الساحات العسكرية العثمانية ، نلاحظ ان كل فيلق له علم ، نصفه احمر والنصف الآخر اصفر يتخللهما سيف ذو الفقار (15) . وبذلك نرى كيف ان العثمانيين

9) KOPROLU, Fuad, Bayrak, in, *Islam Ansiklopedisi*.

(الاعلام) المنشورة فى دائرة المعارف الاسلامية (باللغة التركية) ج 2 ، ص 417 ،

استانبول ، 1942 .

(10) المصدر نفسه ، قارن ايضا :

ETTINGHAUSEN, Hilal, in, *Encyclopédie de l'Islam*, nouvelle édition, t. 3, p. 396.

يذكر ان علم سليم الثالث هو عبارة عن منجل ذى اطراف متباعدة ، وتوجد بعض الكتابات القرآنية

(11) كوبرولو ، فؤاد ، نفس المصدر ، ص 417 ، ج 2 . راجع رسم هذا العلم بمجلة

Türk Kültürü ص 118 ، عدد 117 ، جويلية/تموز ، 1972 ، انقرة ، 1974 .

(12) Ettore Rosal, *Storia di Tripoli Tripolitania dalla conquista arabe al 1911*, p. 150, Roma 1968.

(13) ETTINGHAUSEN, op. cit., p. 396.

(14) كوبرولو ، فؤاد ، نفس المصدر ، ج 2 ، ص 417 .

(15) N. Weissman, *les Janissaires*, p. 48, Paris, 1964.





التجارية (22) التي عرفت نشاطا ملحوظا بعد احتلال الجزائر وعناية ، كل هذه العوامل ساعدت على خلق اتصالات مفيدة مع التونسيين وجعلت القسنطينيين يعملون دوما على معرفة وتتبع الجديد في تونس \*

ومن جهة أخرى ، كانت المدارس تقوم بدور حساس لهذا الاشعاع الثقافي والذي لم يناع شهورته احد وحيث ان سمعة علماء واساتذة قسنطينية كانت تجلب عددا كبيرا من الشباب الجاد (23) . ان هذه النخبة القسنطينية التي كسبت ثقافة اسلامية عميقة ، ارتبطت وتعلقت بمبادئ الاسلام والسنة وعملت مع الحاج احمد باي ، اخر بايات قسنطينة على العمل بكل اوامر الاسلام ومحاربة « اعداء الدين » الذين احتلوا مدينة الجزائر وعناية وعددا اخر من مدن الساحل الجزائرية . يكتب الحاج احمد الى كاهية الكاف ، بعد احتلال قسنطينة : « نحن اسلام ومتكئين عليه وأنا واقف في باب الجهاد » \*

وعلى هذا الاساس اختار الحاج احمد باي بالتعاون مع المجموعة القسنطينية علما احمر يتخلله سيف « ذو الفقار » ، وان الحاج احمد قد طلب الى احد التجار اليهود ان يطرز له علما بترنس (25) ، وهو العلم الذي يؤكد كلوزال (Clauzel) القائد الفرنسي الذي قدم مهاجما على قسنطينة ، انه رأى علما احمر (كذا) مرفرفا على القصبية (26) . وقد استعمل جيش الحاج احمد باي الاعلام ورايات الحرب مصحوبة بجوقة

22) Tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie en 1840, p. 364, Paris 1841.

يذكر ان قسنطينة كانت تستورد عن طبريق تونس من الشرق البضائع التالية : الاقمشة الثمينة من امتنابول والزرابي من اسيا الوسطى والحريز من سوريا والقوة من مصر \*

23) NOUSCHI, André, Constantine à la veille de la conquête française, p. 385, in, Les cahiers de Tunisie, N° 11, 1955.

(24) أرشيف الدولة التونسية ، ملف رقم 384 ، صندوق 223 ، وثيقة رقم 23 ، وهي عبارة عن رسالة موجهة الى صالح بن محمد ، بدون تاريخ \*

(25) أرشيف الحربية الفرنسية رقم H 226 تقرير محرر من طرف روسو بتاريخ 1836 - 7 - ص 14 \*

26) G. ESQUER, correspondance de M. Clauzel, t. 2, p. 296.

\* رسالة من كلوزال الى وزير الحربية الفرنسي بتاريخ 1836 - 12 - 2 \*

• المصنف نفسه (30)

- 29) Fernand « Monographie du Palais de Constantine », in « Recueil des notices et mémoires de la société archéologique de Constantine, 1867, pp. 1 - 96.
- 1837 - 3 - 20 (Rapport) يتأرجح 20 - 3 - 1837
- 28) G. Xerri, correspondance du G. Damméon, p. 431.
- 27) M. Bonafont, Douze ans en Algérie, p. 241.

الحاج أحمد باغدا باغي .

كما اختار البني باغي . الأمر لم السياسي بعد ذلك لعل ذلك قسطنطينية التي . كما

الجزائر وقران الحكمة القربية باغدا على الولاية يؤيد بكل وضوح جانب هذا

ان وضع الحاج أحمد السياسي وردود فعل الخوجة القسطنطينية بعد احتلال

البرية للولاية على والمستل من « أعداء الدين » .

العلم القسطنطيني الذي يتخلله سيق « ذو القادر » يرمز إلى معنى الجاهل

العلم القسطنطيني الذي يتخلله سيق « ذو القادر » .

اختاروا علما آخر يتخلله سيق « ذو القادر » .

أحمد نفسه والخوجة القسطنطينية في حالة جهل . ضد الفرنسيين . وعليه

الفرنسيين ، وفي نفس الوقت اتبع مصالح الدين الاسلامي جدا فخرها . وقد اعتبر الحاج

التوسع الفرنسي في ولاية الجزائر ورفضه رفضا قاطعا القادر أي التراجع إلى

ان الحاج أحمد خلال حكمه في باغدا قسطنطينية من 1806 إلى 1837 ، قد حارب

والعلم القسطنطيني الذي يتخلله سيق « ذو القادر » .

الديانة في الاسلام كنسيف « ذو القادر » مثلا ، يمثل بالنسبة للعلماء القسطنطينية

الاسلام لا علاقة شقوة شعورية . غير انه لا يقضي على انفسا ان يحرق بعض الاغنياء

البرية الفرنسية والديانة لعدد من القادة المسلمين الثوريين والساكنين بباغدا

لم يكن اختار الحاج أحمد والخوجة القسطنطينية للعلماء محققين صنف ، ان هو

منطقة على القادر وذات اهتمام جدا (30) .

وفي القصر الذي بناه الحاج أحمد (29) كانت رسوم العلم التي تزين الجدران

سواء بغير من باغدا وعلما (28) .

بغدا بغير من القادر من القسطنطينية ، وان الفرنسيين اذا نجحوا في احتلالها ، فان

السياسة (27) . وقتل القادة القسطنطينية على قسطنطينية ، كان الحاج أحمد باغي

مواقف العائلات الارستوقراطية  
من محمد المقراني وثورته  
واحداث اخرى من خلال الوثائق  
عن ثورة 1871

د. يحيى بوعزيز

معهد المعلوم الاجتماعية  
دائرة التاريخ  
جامعة وهران

عندما تفاقمت مشاكل المقراني ، وتدهورت اوضاعه السياسية والادارية ، وبدأ يفكر في الثورة المسلحة ، عمل على تقوية صفه ، بتمتين علاقاته مع رؤساء العائلات الكبيرة في عدة جهات من البلاد من مليانة غربا الى الحدود التونسية شرقا ، وشرع في ذلك منذ أواخر عام 1870 ، وتحمس أكثر بعد صدور نداء كريميو للجزائريين في جانفي 1871 .



ففي شهر اكتوبر عام 1870 مر بمدينة سور الغزلان عائدا من الجزائر العاصمة ، فاستضافه ألاغا يحيى بن فرحات لمدة ثلاثة أيام ، اتصل خلالها بعدد كبير من الشخصيات الهامة وشرح لهم الوضع العام بالجزائر العاصمة وحكى لهم عن تهجمات الصحافة والاوروبيين ضد الجزائريين ، وحاول أن يتعرف على ميولهم في نفس الوقت ، فتحتمس

- 1) Le Colonel N. ROBIN : L'insurrection de la grande Kabylie en 1876 (Paris 1901)  
2) LOUIS RINN : Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie (Algier - 1891) pp. 79-86.  
3) POSNER Adolphe Crenieux : grand citoyen français, grand défenneur au judaïsme.  
4) ERNEST MERCIER : Le Bataillon Mokrani et les causes de l'insurrection de 1871. Revue africaine (Algier 1891)  
5) V<sup>e</sup> Histoire de l'insurrection. Revue africaine (1871) pp. 29 - 83 et 374.  
6) L'Algérie en 1874 (1874) pp. 21-22.  
7) RINN : deux documents indigènes sur l'insurrection de 1871. Revue africaine (Algier 1891)  
8) RINN : deux documents indigènes sur l'insurrection de 1871. Revue africaine (Algier 1891)

وقد احتفظ المقراني لنفسه بالدعسوة للحرب في غرب عمالة قسنطينة وكلف أخاه بومزراق في منطقة ونوغة وسور الغزلان ، وصهره وابن عمه السعيد بن بوداود في منطقة الحضنة وبوسعادة وأولاد نايل الجلفة جنوب شرق سور الغزلان . وكانت لعائلته صلات قوية بسكان التيطري وسور الغزلان ، ونوغة ، والشرفة ، وأولاد سيدي إبراهيم . وهي كلها مناطق أغلبها كانت تابعة لمنطقة عمله أو مجاورة لها ، وله فيها أنصار وأتباع كثيرون (8) .

وعندما استقر المقراني في جبل مريسان شمال مجانة بعد فشله في السيطرة على مدينة البرج ، شرع في مكاتبة هذه الشخصيات من أجل استمالتها واقتناعها بالثورة وحمل السلاح مثله . ومن ضمن هؤلاء : شيخ بوجليلة البشير بن كايه (9) . وقد أورد رين ترجمة رسالتين له وجههما في اليوم الموالي لإعلانه للثورة ، إلى كل من باشاغا تيطري بن يحيى بن عيسى ، وقائد قواد أولاد مختار الشراقة بيوغار ، والمدينة ، على ابن عبد الرحمن ، أحاطلها علما بأنه فتح أبواب الجهاد في سبيل الله ، وطلب منها ألا يضيعا هذه الفرصة ، بعد أن تحصر على ضياع حياته وحياتهم هباء في السابق . كما أورد رين رسالتين للسعيد بن بوداود قائد الحضنة وجهما باسم الباشاغا ، أحدهما إلى على بن عبد الرحمن قائد أولاد مختار ، والثانية إلى باشاغا الجلفة وأولاد نايل بلقاسم بللحرش ، وأخبرهما بثورة المقراني وحصاره لمدينة البرج ، وثورة الناس في كل الجهات من قسنطينة إلى سور الغزلان وبوسعادة (10) .

ورغم أننا لم نعثر في الاثنيات ، على كل رسائل المقراني إلا أنه يمكن القول أن ثورته كان لها صدى وتأثير في المنطقة الشرقية جنوب مدينة قسنطينة ، وهو ما أشار إليه هو قبل مقتله بإيصال قليلة في رسالته إلى محمد بن منصور قائد أولاد بليس في البويرة ، بعد الصدام الذي حصل حول تلك المدينة ، حيث قال : « وكيف يا عجب من سطيف إلى بجاية والساحل جميعا ، ومن باتنة إلى عندهم » جميعا حملوا السلاح وبقيتم أنتم مرادنا منكم تكونوا في عون المسلمين » (11) .

وقد ادعى رين بأن السلطات الفرنسية عثرت على رسالة للمقراني بمجانية موجهة للكلبوتي ، ولكنه شك في صحتها لأنها غير موقعة - وغير مختومة بطابع الباشاغا

8) ROBIN : pp. 102 - 106.

9) A. M. G. carton : H. 375.

10) RINN : Histoire pp. 190 - 192.

11) A. M. G. carton H. 191 dossier n° 11 lettres arabes.



وقد أورد الأغا بوزيد في رسالته إلى حاكم دائرة سور الغزلان ، كيف كان المقراني وأخوه يومرزاق يخاولان استمالة الناس إلى الثورة بواسطة الرسائل والمبعوثين في كل الجهات يالونوغة ، والبشرفة ، وواد البرد ، ويني يعلى ، والقصر ، ويني مدور ، ومشدالة ، وتيطيري ، وسور الغزلان ، وغيرها (16) .

بهذا الأسلوب حاول المقراني أن يدعم جبهته ولكن بدون طاق لأن معظم الذين اتصل بهم وراسلهم رفضوا الاستجابة له . فأولاد بن قانة بالصحراء الشرقية أعلنوا معارضتهم له ولثورته في رسالة وجهوها إلى روستان بقسنطينة يوم 18 مارس وأكدوا فيها استعدادهم لمحاربة المقراني الذي وصفوه « بالجنون » (17) .

وقبل مثلهم محمد بن هني بن بوضياف قائد صحاري يسكرة في رسالته إلى روستان كذلك يوم 21 مارس (18) ، وسلم باشاغا تيطري رسالة المقراني إلى الحاكم الأعلى الفرنسي في النطقسة ، وقاد علي بن عبد الرحمن حامل الرسالة إلى رئيس المكتب العربي هناك .

وحتى وجهاء قسنطينة الذين نعتوا أنفسهم « بالحضريين » وجهوا أيضا ، حسب المصادر الفرنسية ، رسالة تأييد إلى نائب الاميرال الكونت دوقيدون يوم 29 أبريل استنكروا فيها أعمال المقراني وأخوان الحداد الرحمانيين الذين نعتوهم « باللبديين » المحبين للتخريب وسفك الدماء ، والمعادين للخير والفلاح ، وطالبوا بإزالة العقوبات القاسية ضدهم (19) .

تاريخ الرسالة 10 محرم 1288 (1 أبريل 1871) . A. M. G. carton H. 375. 16)

17) جريدة المشرق ، عدد 745 (6 أبريل 1871) .

18) نفس المصدر ، عدد 746 بتاريخ 21 أبريل 1871 .

19) لم نشر على هذه الرسالة ، ولكن رين أورد ترجمة لها في تاريخه (ص 214 - 215) . وكان من بين الموقعين عليها : أعضاء المجلس البلدي الثلاثة لمدينة قسنطينة وهم : علاوة بن الساسي ، وحمودة بن الشيخ ، ومحمد بن ياديس ، وقاض المدينة محمد ابن عزوز ، وقاض الضاحية المكي بن ياديس ، والمفتي الحنفى سليمان بن سارادو ، والمفتي المالكي الطيب وأدغال ، والنائب الثاني في المحكمة الابتدائية الأولى الحاج الصغير بن كوجيك .





**الثالثة :** رسالة محمد بن هني بن بوضياف قائد صحاري يسكرة الى روستان بقسنطينة ذكر له فيها : « اننا سمعنا بباش أغا مجانية محمد بن أحمد خاب ظنه وخسر عمله مع الدولة الافرنسوية وعاقب غيرها معه بشره اياها » ، وأكد له بأنه هو واخوانه يضعون أنفسهم تحت تصرفه « لخدمة الدولة الحميدة » و « لقتال من حاربها » ، وأنه خدم فرنسا باخلاص منذ ثلاثين عاما دون تبديل أو تغيير ، وساسة فرنسا يعرفون ذلك (22) .

**الرابعة :** رسالة محمد البشير قائد أهل العشر الى حاكم سور الغزلان الفرنسي أخبره فيها عن سرقة فرس لاهد الضباط الفرنسيين ، في نفس الليلة التي اجتمع فيها عدد من القواد الذين حضروا من عمالة الجزائر ، لمضى القائد عيسى بن العربي . وذكره بأن الأخير قبض على عدد من الناس يتجرون في البارود ثم أطلق سراحهم (23) .

**الخامسة :** رسالة السعيد بن علي أوعيسى الى الجنرال لالمان ، حول الاسرى الاوروبيين الذي أسروا في أحداث قرية بني هيني التي سماها الفرنسيون باليسترو ، وتسمى الآن بقرية الاخضرية . وقد أخبره فيها بأنه اتصل برسالة التي طلب منه فيها أن يحضر الاسرى اليه واعتذر له بقوله : « وفي هذه الساعة لا تطيق تأتيك بهم نخاف عليهم واغتنم الفرصة فطلب منه الامان لنفسه ولقائد حرشاوة أحمد ابن عيسى وأوضح له بأن : « عدد الفرانسويين الذين عندي احدى وأربعون نفصا خمسة عشر رجلا فيهم قبطان الجيني (24) مسيو أجى واثنى عشر صبيا وأربعة عشر نساء فيهن واحدة توفيت » (25) .

**السادسة :** منشور الجنرال لالمان الى سكان دائرة دلس يدعهم فيها الى الاستسلام ، وقد أوضح لهم قائلا : « قد غلطوكم بعض من الناس الذين أمتنم فيهم من غير حق » وقالوا لكم بأنه يمكن أن تسيطروا على المدن التي يقطن بها الاوروبيون . وأكد لهم بأن عكس ذلك هو الصحيح لان فرنسا تملك الاسلحة والمساكر بكثرة ، ودعاهم أن يتصبروا ، وأن يبقوا أصدقاء للامة الفرنسية (26) .

**السابعة :** رسالة القائد الهادي الى حاكم المكتب العربي بدلس أخبره بأنه اتصل بخبر من الدعو (الطاهر أوجيو) يقيد أن التوار سيفومون بهجوم واسع صباح غد

(22) نفس المصدر ، عدد 746 بتاريخ 13 أبريل 1871 .

(23) A. M. G. carton H. 375 documents provenant du colonel Robin.

(24) أي ضابط الهندسة العسكرية .

(25) A. M. G. carton H. 375.

(26) A. M. G. carton H. 375.



السبب على قرية يسر ، وأنهم كلهم الآن مجتمعين في تامزيغت في انتظار الغد . وأخبره كذلك بأنهم تركوا الحراسة على الفرنسيين المحاصرين دون أن يذكر أين (27) .

**الثامنة :** رسالة اسميد أو بن أبي القاسم إلى الجنرال سيريز طلب منه فيها أن يقرأ الرسالة المرفوقة بهذه الرسالة والتي كتبها له بالفرنسية رئيس الكتبية التي كانت مرابطة بواد أخريص . والتي مفادها أنه شارك في مقاومة بومزراق ورجاله عندما حاول أن يهاجم برج هذا الوادي . وتمادى بعد ذلك في خدمة السلطات الفرنسية ، واشترك في معركة (السروج) في نفس المنطقة ضد بومزراق ورجاله ، وبعد عسودته وجد منزله ومنزل أخيه أبي زيد الحاج عيسى عدل واد أخريص قد هاجمهما الثوار ، وأخذوا أثاثهما بحضور الضابط الفرنسي الذي كان يعمل معه ، وبشهادته . ومن أجل هذا طلب منه أن يمنحه وظيفة أو نيشاناً ، لأن كثيراً من الناس الذين خدموا الدولة الفرنساوية كمثلي سمعت أنك ائتمعت عليهم بنواشين (كذا) أو بواضاياف (كذا) ، ، ويرر لة ذلك بأن عرشه يكرمه ولا يقبله بسبب خدماته للفرنسيين (28) .

**التاسعة :** شهادة استسلام بشروط لأولاد علي بن داود كتبها قائد فرقة الحصنة بمعسكر المسلية على لسانهم ، حررت هذه الشهادة يوم 9 أكتوبر 1871 ، ونصت على أن أولاد داود طلبوا الدخول تحت الطاعة ، وهم ينتمون إلى منطقة سور الفزلان . وقبل قائد الفرقة العسكرية طلبهم بعد أن دفعوا له ، كعربون ، ألف فرتك نقود ، وخمس بتدقيات ، وأربعة رجال كرهائن ، وأذن لهم بالعودة إلى وطنهم ، على أن يبيت في الأمر بصفة نهائية الحاكم العام (29) .

**العاشرة :** رسالة سكان عرش صنهاجة إلى الحاكم العام يطلبون منه التخفيف من ضرائب الحرب . وقد ذكروا له فيها بأن الضرائب التي فرضت عليهم تسببت في بيعهم لكل ما يملكون زيادة عن حرق ديارهم ، واتلاف زروعهم من طرف القوات الفرنسية وأعاونها ، فتمرضوا للمجاعة والبؤس ، وطلبوا منه أن يعفيهم مما بقي عليهم من ضرائب الحرب ومبلغه « اثني عشر ألف دورو افرانصية سكة الدولة قد عسرنا فيها ولم نجدوا (كذا) ما تبسح في خلاصها » . وحتى يستمطئوه أكثر قالوا له : « تغبرك ان الناس ابتدأوا بالموت من الجوع وان أردت سيدنا تبعت من تأمنه من قبلك يتضح

27) A. O. M. carton I. 86.

28) A. M. G. carton H. 375.

29) A. M. G. carton H. 375.



## نصوص الوثائق

### الأولى : نداء كريميو الى سكان الجزائر \*

الحمد لله وحده (33) ،

اعلام من الحكومة القائمة بالدفاع لكافة سكان الاقاليم الجزائرية . لا يخفى على من له عقل سليم وراي مستقيم أن مقصود الدولة الجمهورية ومرغوبها هو ايصال النفع لمعوم الناس وجلب الراحة والهناء مع استقامة احوالهم . فلذلك عزمنا على تبديل بعض القواعد الماضية والسياسة الجارية بما هو احسن منها في انتظام احوال العامة فليس الحامل لهذه الدولة على التبديل المذكور الا لقصد تقليل المفساد او ازالته . وقد تقرر لدى الدولة وعلم أن اصل كل خير مبني على احترام الناس والمحافظة عليهم في جميع امورهم الدينية والدنيوية . وربما يحصل الخلط لمن لا يفهم القوانين الجديدة ويظنها غير مفيدة . فان العاقل لو تأمل حق التأمل فيما بينها وبين القوانين السابقة يظهر له الفرق الواضح بينهما . فان الدولة الجمهورية الفرنسية لا تزال جادة في حسن سيرتها ومعاملتها مع المسلمين بأكثر مما صدر من الاحسان من الدول السابقة ، وهذه الدولة لا تنسى على مر الزمن خصال المسلمين الحميدة ومفاخرهم العديدة بسبب انتظامهم في سلك عساكرنا ، وبذل نفوسهم في نصرة جنسنا وقتال عدونا . وقد كان السلطان نابوليون وعد المسلمين فيما مضى بتملك الاراضى التى يستقلونها بالحراثة وغيرها ولم يحصل منه تنجيز . فهذه الدولة ستبهيها لهم هبة منجزة وتملكها لهم تملكيا مطلقا بحيث يتصرفون فيها بأنواع التصرفات من غير معارض لهم ويتوارثونها توارث الاملاك والاموال .

كتب بمدينة جوردو بتاريخ 14 جانفي 1871 . وبامر سعادة السيد كريميو وزير الشريعة ورئيس الجماعة المنتخبين للنظر في شؤون الدولة الجمهورية . ومختوم سعادة السيد شارل دوبوزي والى الجزائر واقاليمها \*

### الثانية : رسالة اولاد بن قانة ضد الباشاغا المقراني \*

سعادة المعظم الارقع (34) الهمام الانفع السيد الجنرال روستان الحاكم الكبير

(33) ألبشر ، عدد 735 بتاريخ 21 جانفي 1871 \*

(34) ألبشر عدد 745 بتاريخ 6 أبريل 1871 \*



حيثما توجه لقتال من حاربها واني ابنكم وخديكم وخدمت الدولة الافرنصوية بالنية  
وصفاء المودة منذ ثلاثين سنة دون تبديل ولا تغيير وكل ساداتها ارباب الدولة الذين  
جالوا في وطن الجزائر يعرفني ويعرف خدمتي \*

والسلام من ابنك وخديك محمد بن هني قائد الصحاري وفقه الله \*

حبر بتاريخ 21 مارس 1871 \*

**الرابعة :** رسالة محمد البشير قائد اهل العشر الى حاكم سور الغزلان الفرنسي

**حول سرقة فرس واجتماع عدد من القواد \***

الغمد لله وحده (38) وصلى الله على سيدنا محمد \*

الى المحترم الفاضل المعظم السيد الكولونيل حاكم عمالة صور الغزلان (39) ،  
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد تخبرك عن جواد القبطان اللى (كذا)  
قاطن في بوسكن سرق ليلة الثلاثاء هذه ليلة 13 من فيفري \* ليكن تخبرك عن الاثنين  
الماضية حيث كنت انا ثم ، واتيت الى السوق حتى عاد نصف النهار وسمعت بالقائد  
عيسى بن العربي اقبح رجل من عرش الربعية خيان (كذا) وجدهم يشتروا في البارود  
وحين تسكهم طلقهم (كذا) \* وايضا في هذه الاثنين الاخرى تسوقوا (كذا) جميع القيادة  
(كذا) كنحو القايد التالي ، والحاج ابو عيشه ، والحاج ابراهيم ، والقايد سي اخميس  
من عمالة الجزائر ، وعيسى بن العربي ، واتجمعوا عند عيسى بن العربي حتى الى  
الليل المذكور سرق الجواد وهاني أرسلت الى كل موضع وعن كل طريق \*

عن اذن السيد محمد البشير قايد اهل العشر ، في 13 فيفري 1871 \*

**الخامسة :** رسالة السعيد بن علي اعيسى الى الجنرال لاسان حول الاسرى

الاوربيين الذين غادروا قرية بن هني (باليسترو سابقا)

الحمد لله وحده وبه استعين (40)

الى طرف سعادة المعظم الارفع المدير الانفع سيادة الجنرال لاسان سلام الله عليك  
ورحمته وبركاته وتحياته ورضوانه وبعد بلغني كتابك الرفيع متضمن فيه بعض الناس

38) A. M. G. carton H 375 document provenant du colonel Robin.

39) قرية سور الغزلان لم تكن عمالة وانما كانت مركز دائرة \* ولكن صاحب الرسالة  
لم يكن يفرق بين الامرين على ما يظهر او انه اخطأ \*

40) A. M. G. carton H 375.





ينفع والسلام بأمر سيادة الجنرال المذكور أعلاه الواضع طابعه الرفيع دام عزه وعلاه .  
في 30 ماي 1871 \*

**السابعة : رسالة القائد الهادي الى القبطان ابيير حول ثورة أهالي يسر .**

الحمد لله وحده (45) ،

الى سعادة السيد القبطان ابيير حاكم ببيروا وعرب الدلس (46) السلام عليك ورحمة  
الله وبعد اعلامك بما أخبرنا به الطاهر أوجيوه العبيدي وأنه الدعي (كذا) لنا وإن غده  
(كذا) أن شاء الله صباح السبت يطيحوا (كذا) القبائل على يسر وانهم كل القبيلة  
مجتمعين في تامزيمت ويرجون في وعد غدا أن شاء الله وقد تركوا العسة على  
الفرنساويين الذين محروسين (47) وبهذا هائي (كذا) أخبرتك بما طرق على سمعنا من  
الطاهر أوجيوه في يومنا هذا وهذا ما منا اليك والسلام \*

من كاتبه عن إذن خديمك القائد الهادي بولاية أولاد سمير آمنه الله ءامين في  
20 جوان (1871) (48) \*

**الثامنة : رسالة اسعيد او بن أبي القاسم الى الجنرال سيريز يطلب وظيفة مقابل**

**خدماته ضد بومزراق وثوار 1871 \***

الحمد لله وحده (49) ،

الى سعادة الاوطان المعوم الارفع السيد الجنرال سريز حاكم الجيوش دام عزك  
وعلاك والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد أن كنت بخير من الله وعافية  
فالحمد لله وفق مرادك وبعد آيه الاسعد المرجو من سيادتكم العالية المعظمة المحترمة  
بالله تعالى أن تنظر هذه الورقة المرقومة بالفرنسوية بخط شيف (رئيس) الشرذمتن  
انوار العائنة في برج واد أخريس يوم قدوم المناققين المتريس عليهم أحمد أبي مزراق  
المقراني على البرج المذكور ، وبذلك جهدي في تلك اليوم مع الشرذمة المذكورة وتماديت

45) A. O. M. carton I. 86.

46) أي رئيس المكتب العربي من العبارة الفرنسية :  $\rightarrow$  Chef de bureau arabe

47) أي المحاصرين ولم يذكر أين \*

48) عبر عن أولاد سمير بالولاية ، وهي عبارة عن عرش فقط \*

49) A. M. G. carton H. 375.



## العاشرة : رسالة سكان عرش صنهاجة الى الحاكم العام يطلبون التخفيف من

### ضرائب الحرب \*

الحمد لله وحده (51) ،

حضرة المعظم الارفع الهمام الانفع مولانا السيد المريشال حاكم المحروسة عمالة الجزائر بعد السلام عليك مع دوام الرحمة والبركة في كل سكون وحركة يليه نعم سيدنا نريد من سعادتك ومن سعادة الدولة القرنصاوية المنصورة ان خدامك عرش صنهاجة بعمالة صور الغزلان من حين جعلت عليهم الجزية كما هي الجارية على جميع العمالات تراهم سيدنا باقين منكسين القلوب ومحيرين من كل حرقت ديارهم وابتاعت اموالهم باقين بالجوع من كون الزرع الاخضر اكلته المحال (52) وما بقي على مذكر اباعوه (كذا) في الخطية والآن سيدنا تارنا دفعنا ما تبعنا به جملة وبقيت لنا صن جميع الخطية (53) اثني عشر الف دور افرانصية سكة الدولة قد عسرنا (54) فيها ولم نجدوا (كذا) ما تبيع في خلاصها \* والآن سيدنا نطلب من سعادتك تنعم علينا بتركها لانك زوجود وفضل ورحمة ومودة ونحن خدامك وعار السيد على سيده ونخبرك ان الناس ابتدأوا بالموت من الجوع وان اردت سيدنا تبعث من تأمنه من قبلك يتضح حال الجميع كما نخبرك به يظهر لك حال خدامك ونريد منك سيدنا التسريح خروجنا للاعراس العامرين لمن اراد ذلك لعيشه يصرح (يسرح) ويخمس (يعمل بالخماسية) من كون بلادنا انقطع عيشها ولك الاجر من الله الخالق الرازق وعليك الف في الف سلام من كافة خدامك وتراب اقدامك كافة عرش صنهاجة مشايخ وفلاحين وذلك بتاريخ 10 أكتوبر سنة 1871 \*

### الحادية عشرة : رسالة حول ضرائب الحرب على عرش بني عباس \*

الحمد لله تعالى (55) عرش بني عباس ،

51) A. O. M. carton 2 H 75.

52) المراد بالمحال : العساكر والجيوش الفرنسية \*

53) يمنون بالخطية ، والجزية غرامات الحرب التي فرضت عليهم في ثورة 1871 \*

54) أي عسر عليهم اتمام دفعها. \*

55) A. O. M. carton 2 H 75.



عليه عقود الابتياح الصحيح وكان في حوزنا واستقلالنا من الزمن الاول وتتصرف فيه التصرف التام مع أنواع التصرفات (كذا) نحو الحرث ورعى الكلاء من غير منازع ينازعنا فيه ولا معارض وفي هذه السنة قد قدمنا بأثوارنا (كذا) للموضوع المذكور اعلاه لنحرثوه كما كانت العادة فاذا بسيد الكمانده حاكم بير عسرب تزي بعث اليينا اصيايحي وتعرض لنا عن الحرث فحينئذ جئنا اليكم واشتكينا لديكم بقضيتنا المرقومة وكتبنا لنا كتابة اليه ليتركنا نحرث بلدنا المملوكة لنا بالشراء كما ذكرنا ونمكنا كتابكم بيده ولم يقبل ما فيه واجابنا بقوله ايانا فلا تحرثون بلدكم أبداً والآن يا سيدي فالمطلوب منكم بعد المسامحة أن تجعل لنا تأويلا عن بلدنا ونحرثها كما كنا فارطاً وتسعى في نيل مقصدنا قبل أن يفوت أبان الحرث وأما النفاق ليس مدخل لنا فيه وقد بقينا في طاعتكم كما كنا في السابق وليس عندنا من اشتغل في وقت النفاق بشيء الا بالمعلم والتعلم ولكن فان حصل لكم شك وريبة فيما قلناه لكم اسأل كافة الناس وهذا ما به الاعلام وعليكم الف سلام • كتب عن اذن كافة طلبة السيد عبد الرحمن اليلولي نفعا الله ببركاته • امين وعرفه له في 9 نوفمبر سنة 1872 •



## الثقافة العربية المعاصرة ومصير الوطن العربي

د. الحبيب الجناحي

أستاذ بكلية الآداب - تونس



إن العلاقة بين شتى مظاهر الواقع العربي اليوم ، ومصير الوطن العربي متينة ، جدلية ، فهي تعكس الوضع السياسي والاقتصادي والثقافي (1) ، ولكننا نريد التركيز هنا على قضية معينة تتمثل في مدى تأثير الثقافة العربية المعاصرة في صقل معالم مستقبل الوطن العربي ، وهو جانب خطير - في نظرنا - لما يتميز به التأثير الفكري من استمرارية ، وقدرة على تجاوز المعطيات الظرفية ، فقد عرف المظهر السياسي في الواقع العربي المعاصر ازِمات حادة جعلت روح التشاؤم تسيطر على ذوي النظرة القصيرة ، المحدودة ، فيصابون بالتفوق ، واللامبالاة ، ولكن الرؤية الفكرية المستقبلية قد صمدت وواصلت أداء رسالتها في ظروف معقدة وصعبة .

ليس هدفنا الرجوع الى الماضي البعيد للتعرف الى سمات الثقافة العربية المعاصرة بل سنقتصر على مرحلة ما بعد هزيمة حزيران 1967 ، وهي مرحلة دقيقة ، ومليئة





فى أن التيارات التى لم تمسها أزمة المشرق والتشرذم الفكرى ، ووقفت من الأحداث موقفا نقديا ، ايجابيا هي التيارات المتبينة لرؤية جدلية ، شمولية لأفاق المستقبل العربى والتى تعتمد المنطق السببى والجدلية التاريخية فى تحليل حاضر المجتمع العربى ، وبالرغم من هذه الجدلية التى توحد بينها فى استعمال أساليب البحث والتحليل ، فهي متباينة مقائديا ، وتتناوبها تيارات سياسية مختلفة \*

ويرز ضمن هذه التيارات التى يجمع بينها قاسم مشترك - بالرغم من اختلافها تجاه كثير من القضايا العربية - يتمثل فى الوعي العميق بضرورة دعم الاتجاهات الرامية الى عقلنة المجتمع العربى ، وإلى غربية السلبيات ، والمواقف التى قادت الى تصاقب الهزائم تيار يحاول أن يجد المعادلة الصعبة بين مفارقات ، وتناقضات الواقع العربى السياسى ، والاقتصادى ، والثقافى وبين وضع أسس جديدة لعملية حضارية طويلة المدى ، وتهدف الى بناء الوحدة العربية بناء سليما ومتينيا ، انطلاقا من الهياكل التحتية ، والتحول الحضارى الجذري البطيء الذى يحتاج الى عدة مراحل تاريخية موضوعية ، وسيكون لهذا التيار شأن خطير فى المرحلة القادمة \* يقف انصار هذا التيار اليوم مناهضين للنظرة الميكانيكية فى التفسير ، وضد سرد الأحداث فى شتى ميادين المعرفة بطريقة استاتيكية جامدة ، ويناهضون العشوائية فى السياسة ، والاقتصاد ، والتربية ، والثقافة ، وينددون بالواقعية الفوتوغرافية ، أو التسطيع الواقعي الآلى فى الحياة الثقافية العربية الراهنة ، وبظاهرة تسييس الانتاج الثقافى الذى يوقعه فى الآنية ، والمباشرة السطحية ، ولكنهم يفضحون فى نفس الوقت التشرذم الادبولوجى ، والمعتقدية (الدوغمائية) التى اساءت الى الفكر العربى الجديد ، واستغفلتها بعض النظم العربية عن وعي لتحريف رسالة هذا الفكر الذى ينطلق من معطيات واقسع المجتمع العربى وقيمه ، رابطا ذلك بالقيم الثابتة فى تراث الحضارة العربية الاسلامية ، ولا سيما بالجوانب المشرقة فى هذا التراث (4) \*

ان انصار هذا التيار الفكرى الجديد بين تيارات الثقافة العربية المعاصرة يسعون جاهدين :

- الى عقلنة شتى مظاهر الحياة فى المجتمع العربى ، ويعلقون فى هذا الميدان بالذات آمالا واسعة على السياسة التربوية ، والعمل الثقافى فى الاقطار العربية - الى بلورة آفاق التحول والحداثة ،



ومغامرات قد تهدد تحررها الوطني ، وتقدمها الاجتماعي والحضاري \*  
وثود في هذا السياق طرح القضايا التالية :

1 - أن العلاقة بين التخلف الفكري والتخلف الاقتصادي والاجتماعي عميقة .  
فانه لا يمكن فصل الثقافة العربية المعاصرة عن البنيات الاقتصادية والاجتماعية في  
الوطن العربي \*

يقول الكاتب المغربي محمد زغراف : « أنا لا أستطيع أن أفكر تفكيراً ايجابياً اذا لم  
أجد خبزاً أكله ، سوف أفكر في معدتي أولاً » (5) \*

2 - انه لا يمكن - في نظرنا - فصل الثقافة العربية المعاصرة عن ثراث الحضارة  
العربية الاسلامية ، وليس هنالك تناقض بين ما يسعى اليه الفكر العربي الجديد من  
عقلنة المجتمع العربي ، وترسيخ أسس المعاصرة وبين احياء الجوانب المضيئة في  
تراثنا \*

انه حل سهل ان تلقى تبعة الهزيمة هي تراثنا ، وحضارتنا ، متهمين اياها بأنها  
« حضارة لظنية » ، ومتهمين انفسنا بأننا شعب يتكلم أكثر مما يفعل دون أن نبحت  
الاسباب الحقيقية التي تحول بينه وبين الفعل الخلاق (6) \*

ولكن يجب أن نفصل بين التراث والرجعية الفكرية ، فهناك تيار رجعي محافظ  
يعيش في الماضي ، ويقدم التراث العربي الاسلامي ، ويجمد عنده فيسقط في عدمية  
وجودية كاملة فكراً وسلوكاً ، ولا يحاول التفتح على الثقافات العالمية ، مجمدا التاريخ  
مصنفاً السلف ، فهم وحدهم على صواب مطلق \* وهو تيار يؤكد شكلية التراث ،  
ويضيف عليه مسحة القداسة ، فهو يضر بالتراث ، ويحجره ، وينظر الناس منه \*

وينبغي ان نعترف بأن لهذا التيار تأثيراً كبيراً في صفوف الجماهير العربية ،  
فالرجعية تظهر في صورة المامية للتراث وحدها في المجتمع العربي الاسلامي \*

وهناك تيار آخر ليس له شأن يذكر في صفوف الجماهير العربية هو تيار فئة  
الرافضيين للتراث باسم المعاصرة فهم يرون صورة الحاضر في المستقبل ، وفي المستقبل  
فقط ، فقد ارتموا في احضان الآخرين ، واغتربوا ، وفرضوا على انفسهم عزلة في  
الواقع العربي ، وهي فئة قليلة تشكل ضروباً من المركبات ، فمنطق نظرتها الاندحارية  
الى التراث منطق نظري هروبي \*



أثنا نؤمن أن هذا الصراع الأيديولوجي المعروف اليوم في صفوف النخبة المثقفة العربية أمر طبيعي ، فهو مرتبط بنظرة أفرادها المستقبلية ، وتحديد رسالتهم في تغيير أوضاع مجتمعاتهم ، فقضية المصير العربي ما تزال مطروحة : أي سبيل ينبغي أن تسلك ؟ ولا ننسى أن المثقفين العرب هم أبناء بيئاتهم يتناقضاتها ، ومظاهر تخلفها •

إن المؤلم في هذا الصراع الداخلي ليس الاختلاف في الرؤية ، بل اندماهما لدى عدد كبير من أفراد النخبة المثقفة العربية (8) •

ومن المشاكل العويصة التي تواجه المثقفين العرب يوميا :

— مشكلة الحرية بمختلف مظاهرها •

— وقضية علاقتهم بالسلطة ، فقد روي أن أحدهم قال لمعاوية :

« إذا أرضينا الله أغضيناكم ، وأن أرضيناكم أغضينا الله » ، وهي جملة تصور اليوم علاقة النخبة المثقفة بالسلطة ، فإذا حاول المثقفون الواعون أداء رسالتهم الثقافية وطنيا وقوميا ، وهي تهدف أولا وبالأذات إلى نشر الوعي العميق ، ونقد مظاهر التخلف السياسي ، والاقتصادي ، والاجتماعي اصطدموا بالسلطة ، وأن حاولوا الركض وراء ركبتها ، والدوران في فلكها سقطوا ، وفقدوا دورهم الثلاثي الصب في بيئاتهم •

ولعل صموية هذه العلاقة ، وما يحف بها من ملايسات وأخطار جعل بعض المثقفين يقيمون جدارا برلينيا بين الثقافة والسياسة ، وهو اتجاه مخطيء في رأينا ، فلا يمكن الفصل بين الثقافة والسياسة •

#### المرحلة الوطنية وأفاق الوحدة العربية :

إنه من المعروف أن مفهوم الأمة الإسلامية الذي يعد سمة أساسية في التفكير الاصلاحي خلال القرن التاسع عشر قد تقلص ظله في مطلع القرن العشرين نتيجة ظروف موضوعية معروفة ليقسح المجال لمفهوم الوطنية في مرحلة تاريخية جديدة دخلتها أكثر الاقطار العربية ، وهو مفهوم متأثر — دون ريب — بالمفهوم الأوروبي للوطنية ، ولكنه ارتبط بالاسلام ، وبمفهوم الجهاد في سبيل الذود عن مميزات الشخصية العربية الإسلامية (9) •

وقد كان لهذا المفهوم دور ايجابي في مرحلة التحرير الوطني من جهة ، وتأثير واضح فيما نلمسه اليوم من مميزات الذاتية الوطنية في مختلف الاقطار العربية •



وينبغي أن يرى الفكر العربي الجديد في الوطنية مرحلة تاريخية ضرورية لا تتناقض أبدا مع المصير الوحدوي للوطن العربي بشرط ألا تستغل من قوى داخلية وخارجية لتعميق سوء الاختلاف .

إننا لا نذيع سرا حين نقول هنا : أن كثيرا من القوى المعادية للامة العربية في الداخل والخارج قد استغلت في الاعوام الاخيرة فشل العمل الوحدوي العربي لاسباب ظرفية موضوعية لتقوية الشعور الوطني ، وإبراز المفهوم الاقليمي الضيق .

فلا بد - إذن - من التفرقة بين التنوع الثقافي أي السمات المميزة لثقافة وطنية ما وبين مفهوم التعددية الحضارية ، أو الحضارية المتوسطة ، أو النزعة الاقليمية الشوفينية الضيقة لأن وراء هذه المفاهيم تكمن في حقيقة الامر أهداف تجزئية تحاول أن تؤجل أكثر ما يمكن بداية مرحلة الانتقال من حالة التجزئة الى الحالة الوحدوية . إن للفكر العربي المعاصر شائنا خطيرا في هذا الميدان ، فلا بد أن يعي معطيات المرحلة ، ويحدد المفاهيم تحديدا دقيقا ، ويشعر بخطر تيارات العزلة والتفوق .

سئل أخيرا الكاتب المصري الشهير نجيب محفوظ : « إلى أي مدى تؤيد الدعوة التي تنادي بضرورة انعزال مصر عن الوطن العربي ، ومشاكل الامة العربية لتهتم بمشاكلها الخاصة ؟ » .

فاجاب :

« طبعاً ، أنا لا أريد هذه الدعوة على الإطلاق ، فحاضر مصر ومستقبلها مرتبطان ارتباطاً ارتباطاً عضوياً بالمجموعة العربية سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية » (II) .

قد يتساءل المرء في النهاية عن دور الثقافة العربية المعاصرة في مصير وحسنة الوطن العربي ؟

إنه دور أساسي ومستقبلي ، فإذا أصيبت الأوضاع السياسية ، أو الاقتصادية بالتمتع ، والتأزم ، فإن رسالة العمل الثقافي الوحدوي يجب أن تستمر ، وإن تتغلب على العراقيل الظرفية ، وينبغي على ممثلي تيار الفكر العربي الجديد في محاولتهم إيجاد المعادلة الصعبة التوفيق بين التغيير الداخلي ذي الطابع الوطني والعمل الوحدوي العربي الذي يستفيد من كل تحول جذري يحدث في أي قطر من الاقطار العربية .

يقول محمد زغراف :

« نحن نشعر أننا مدعوون الى التغيير في نطاق التشبث بماضينا وحاضرنا العربيين ، إذ لا يمكن أن يتم هناك تغيير بعيداً عن الرقعة العربية ، فبقدر ما نطمح لتغيير أوضاعنا الداخلية ، نزداد تشبثاً بروحنا الوحدوية العربية » (12) .



- 134 . ص 1977 ، الأول ، كانون الأول ، « مجلة » 12
- 11 . ص 1977 ، 11 ، « المجلة » 11
- 10 . ص 1975 ، 11 ، « المجلة » 10
- 9 . ص 1977 ، 11 ، « المجلة » 9
- 8 . ص 1978 ، 11 ، « المجلة » 8
- 7 . ص 1978 ، 11 ، « المجلة » 7
- 6 . ص 1978 ، 11 ، « المجلة » 6
- 5 . ص 1977 ، 11 ، « المجلة » 5
- 4 . ص 1977 ، 11 ، « المجلة » 4
- 3 . ص 1975 ، 11 ، « المجلة » 3
- 2 . ص 1975 ، 11 ، « المجلة » 2
- 1 . ص 1975 ، 11 ، « المجلة » 1

## الدين و اللغة و التربية عند فيخته (\*)

ترجمة وتعليق من مولود قاسم نايت بلقاسم

يقول الفيلسوف الالمانى الكبير يوهان غوتليب فيخته ، فى كتابه الكبير : « بناء الى الامة الالمانية » ، فيما يقول ، عن العناصر المكونة للامة ، ما يأتى : (1)  
« ان وجود امة من الامم بوجود إنيتها " Ichheit " ، التى هى شخصيتها ، وان هذه الشخصية تتكون من عناصر ثلاثة : الدين ، واللغة ، وحب الوطن »

« ان تربية الشعب على التمسك بالدين والاخلاق هى أساس كل حكومة ، وعلى الحكومة ان تؤسس مهنها دائما لهذه التربية الدينية ، وهذا المهد جزء لا يتجزأ من مؤسسات كل دولة حكيمة طيلة دوامها »



(\*) هذه الفقرات المقتبسة سبق ان نشرناها فيما مضى - ولكننا نعيد هنا نظرا لما أثير حول موضوع اللغة فى السنوات الاخيرة من نقاش فى المانيا مثلا ، حيث كتبت الجريدة الالمانية الشهيرة « فرانكفورتر الغماينى تزايتونج » « Frankfurter Allgemeine Zeitung » بتاريخ 12 أغسطس 1978 افتتاحية تحت عنوان « اللغة الالمانية هى المادة الرئيسية Superfach » أن اللغة الالمانية ينبغي أن تعود هى « مادة المواد » « Fach der Faecher » وكتبت لوموند الفرنسية بتاريخ 15 يوليو 1978 مقالا هاما فى الصفحة الاولى تحت عنوان « اللغة هى الجنسية » « La langue, c'est la nationalité » ودار ما دار من أخذ ورد عندنا منذ أقل من عامين عن اللغة هل هى « شكل أم جوهر ؟ »

نعيد اذن نشر هذه الفقرات من الفيلسوف الالمانى متمثلين بقول أبى الطيب :  
ولي س يصح فى الاذهان شئ اذا احتاج النهار الى دليل !

(1) J. G. Fichte « Reden an die deutsche Nation »



بلاد غير بلادهم الاصلية - أما الالمان الذين لو تغلب عليهم المحتل الاجنبى وإنساهم  
لغتهم فهم لن يعودوا المانا رغم أنهم بقوا فى ألمانيا » .

« ان اللغة هى التى تكون الانسان ، وليس العكس ، وهى التى تؤثر فيه ، وليس  
العكس . فهى صدى روح الامة ، وتؤثر فى التصورات ، وتصبغ عليها معانى والوانا،  
وتعكس عليها اشعة أو ظلالا خاصة بها هى التى تجعل الانسان من هو ، وليست مجرد  
أداة يعبر بها الانسان عن نفسه . بل هى ، اى اللغة ، الطبيعة الانسانية التى تبرز  
منه فى شكل اصوات خاصة معينة لا يمكن ان تكون غيرها ، اذ بهذه الاصوات الخاصة  
التي هى صدى الروح ، بما تحمله من شحنات عاطفية ، وتصورات ، ومفاهيم ،  
وذكريات مشتركة ، يتفاهم الانسان مع من يشاركونه نفس التصورات ، ونفس المفاهيم،  
والطبايع ، والتقاليد ، والمادات ، والذكريات ، اى مواطنيه ، ولو كانوا ولدوا فى  
قارات أخرى غير قارته ! » .

« فهى تلك الطبيعة الانسانية ، اى الطبيعة الوطنية المشتركة ، التى تبرز فى  
شكل اصوات ، هى الالفاظ ، هى اللغة - انها التى تكون الخلية ، وتطبع الانسان  
بطابعها ، وتشكله بشكلها ، وتؤثر فيه التأثير العميق الذى يجعل منه انسانا آخر ،  
بمميزاته الخاصة به ! » .

« انها تلك القوة الطبيعية العارمة Naturkraft التى تندفق تلقائيا ، وتؤثر فى  
الانسان والحياة تأثيرا مباشرا فعلا ، بما تشحنه من طاقة كامنة ، وقوة ديناميكية  
فياضة تدفع الى الامام ! » .

« انها ذلك السيل المتواصل stetiger Fluss لا بمعنى السيلان الدائم الديمقریطى (1)،  
اى التغير ، بل بمعنى الدوام ، والاستمرار ، والتواصل ! » .

« ان الذى يفقد لفته يمزق المحيط الذى يصله بالاجداد ، ويفقد معها حلقات ماضيه ،  
ويشعر بفجوة عميقة حقيقية فى تطوره ، ينقطع عن أصله ، كجلود صخر انفصل عن

(1) ديمقریطى ، من ديمقریطوس ، الفيلسوف اليونانى الشهير صاحب نظرية  
السيلان الدائم ، اى التغير ، ونظرية الذرة .



« ان لغة أمة من الامم هي قوتها الطبيعية ، كما ذكرنا ، وعليها ان تستفد كل ما في هذه اللغة من امكانيات ، وملكات ، وقوة طبيعية للتعبير عن نفسها ، مع تنسيق الالفاظ ، واختيار المعاني ، بحيث تصبح كلا متناسقا ، منسجما انسجاما منطقيا ، ودالا دلالة واضحة تامة » .

« اما تلك الطبقة التي تتساهل في لفتها ، او تريد تبسيطها ، وتتوخى السهولة ، وتتجاشى الالفاظ الصعبة النطق ، فهي لا حق لها اطلاقا في المشاركة معنا في هذا الموضوع ، اذ ان هذه الطبقة نفسها هي التي تتباهى بكل ما هو اجنبى عنا من لغة ، وعادات ، ولباس ، وترى فيه التبل كل التبل ! » .

« وان هذا المرض ، مرض التهافت على كل ما هو من الخارج لدى طائفة من مواطنينا ، هو اصل جميع مصائبنا ، وسبب الهوة التي تزداد اتساعا بين هذه الطبقة المترطنة بلغة الاجانب ، والمتباهية بزيهم في الملبس ، والمقلدة لهم في الاخلاق ، وعامة الشعب المتمسك باخلاق البلاد ، والمحافظ على لفته التي هي قوته الطبيعية ، والضامنة لأصالة شخصيته ، واستمرار وجوده ! » .

« والدولة التي تعرض على الشعب التجنيد الاجبارى لرد الغزو المادى ، مع احترام حقوق الفرد وحرية في الظروف المادية ، لا يحق لها فقط ، بل يجب عليها ، ان تفرض عليه ايضا التربية الصحيحة لتحصينه من الغزو الروحى ، وتضمن له الاستمرار والخلود ، وكل تربية صحيحة سليمة لا يمكن ان تقوم الا على اساس اللغة القومية الاصيلية التي هي القوة الطبيعية الاولى للامة ! » .

« ولان ضمان استمرار الامة متوقف كل التوقف على هذه التربية ، نرى ان حل مشكلة التربية شرط اساسى لحل جميع المشاكل الاخرى ، وان الامة التي تهلك التربية المثل هي الوحيدة التي تستطيع ان تحقق الدولة المثل ! » .

« وفي هذا السياق تتختم علينا كتابة تاريخ امتنا ، تاريخ يلهب ويحمس ، ويدفع بنا الى الامام ، تاريخ يكون لدينا مثل الانجيل ، ويقرأ بنفس الحب ، والتقديس ، والاحلال ، تمجيدا للاجداد ، وحثا لأنفسنا على اقتفاء أثرهم ، لنكون جديرين بالانتساب اليهم ، ولنتترك شيئا للاجيال المقبلة ، لاستمرار شخصيتنا ! » .



« ولكن اسلافنا اعتبروا جميع تلك النعم نقما ، وقاموا ، وتشبثوا بلفتهم ، وثافتهم ، وعاداتهم ، وحريتهم ، وبفضل كفاحهم ورغبتهم فى الخلود بقينا من نحن ، اى الامان الى الابد . ولاسلافنا اولئك تدين أيضا حتى تلك القبائل والشعوب الجرمانية الاخرى التى لم يمحو الرومان من الوجود ! » .

« وعلينا يقع اليوم عبء ومسؤولية العمل على ازالة شبح العبودية الجديدة فى شكل الرومان الجدد ، الذين يريدون ان يمحو كياننا ! » . (1)

« علينا ان ندافع عن ثقافتنا ، وأصالتنا ، ولفتنا ، حتى نبقى دائما المانا ، ونضمن الخلود لانفسنا وابنائنا ، وأحفاد أحفادنا الى ابد الأبدى ، ولنبقى من نحن ، بجميع مقوماتنا وعناصر كياننا ، اى ان نبقى المانا ! » .

« وانا سنتغلب فى النهاية ، لان النصر ليس للقوة المادية ، ولا لكثرة الاسلحة وتنوعها ، بل للقوة الروحية ، للزمز وإرادة الخلود ! » .

« ارجو - وربما اخطأت فى هذا الرجاء ، ولكن بما انى لا اريد ان ابقى حيا بعد اليوم الا من اجل هذا الرجاء ، لا اريد الا ان اتمسك به ، وهو ان اقنع بعض الاكابر بان التربية وحدها هى التى ستخرجنا من هذا المأزق ، وتتقذنا من جميع هذه المصائب التى بلينا بها ، وليضحك كل من تساوره نفسه بالضحك من هذا الامل ، وليسخر بى من شاء . »

« ان الاشياء باسبابها - ونحن نعرف الاسباب التى أدت بنا الى ما نحن عليه الآن ، وهو الاعمال والتهاون . ولكن هذا الاعمال كان فى الماضى ، ولنترك الماضى ماضيا لانه خارج طاقتنا » .

« ولئن كان الحاضر أيضا ليس فى وسعنا لانه نتيجة لذلك الماضى ، فان المستقبل يأيدينا ، وعلينا ابتداء من اليوم ان نعد أنفسنا لمستقبل جدير بنا وبامتنا . وكسل من تتجاوز اهتماماته البحث عن الحز فقط مطالب بان يساهم فى هذا التجديد لاعمال المستقبل - وليكن المسؤولون الاولون فى الدولة ، ومساعدوهم ، ومستشاروهم ، على (1) حملة نابليون على المانيا والنمسا .





لغته بصورة آلية . وحتى اذا لم يفقدها ، فلا يمكن ان يكون لها ادب ، وذلك انه اى ادب يمكن أن يكون لشعب فقد استقلاله السياسى ؟ » .

« كما ان الذى يفقد لغته ينتهى به الامر الى الذوبان ، كما ذكرناه آنفا ، وذلك ان اللغة هي القوة الطبيعية الاولى لأمة ما ، فهي صدى روحها واصالتها ، (1) وهي لسان شخصيتها والحافظة لتراثها ، والضامنة لاستمرارها الروحي ، والرابطة بين اجيالها الى آخر الايام ! » .

« ان العبد يأخذ لغة سيده ، الا نرى الآن ادباء لنا وقد بداوا ينساقون الى الكتابة بلغة المحتل ، للمدح، والتملق ، والتقرب ؟ ماذا سيكون المصير بعد جيل ، أو جيلين ، أو ثلاثة ؟ » .

« ان التاريخ يعلمنا انه كلما وجدت أمة من الامم الا وكانت لها لغتها الخاصة . وان فقدانها لهذه اللغة يؤدي بها لا محالة الى فقدان وعيها ، وانيتها ، وذاتيتها ، لان المحتل يحرص دائما على فصل ضحاياهم عن ماضيهم بقطع وسيلة الاتصال التي هي صدى اسلافهم ، والقوة الطبيعية الحية لامتهم ، اذ ان اللغة المكتوبة هي الاسمنت الذى يضمن تماسك الوحدة الوطنية ، وهي العروة الوثقى التي تربط بين الاحياء ، وتصل بالاموات ، ويكتب بها سجل الامم ! » .

« ان شخصية أمة من الامم ليست شيئا اصطناعيا ثانويا ، بل هي شجرة تضرب بجذورها في اعماق تلك الامة . وان عظيمة أمة من الامم ليست في المظاهر العابرة ، وعبرية الرجال لا تقاس بالتمائيل التي تقام لهم ، ولا بالتصفيق والهتاف للذين يقابلون بها ، ولا هي في الألقاب التي يسبقونها على أنفسهم ، وانما تقاس بالاعمال التي يقومون بها ، وتمثل في راحة ضميرهم ، وحكم الاجيال ، وسجل التاريخ ! » .

« ولذا لا أفهم هؤلاء الذين يتملقون هذا العبقري العظيم (1) الذى يريدون أن

(1) يقصده نابليون الذى احتل المانيا ورحب به فوته Goethe مهلا ، وهمبرولد Humboldt ، ومولنر Mueller ، وهيتلر Hegel ، وغيرهم ، بينما كان هو ، فيخته ، وبيتهوفن ، وصديقهما الشاعر الثورى شيلر Schiller يرفضون كل اتصال به ويقاومونه ، كل فى ميدانه ، وينادون الشعب الالماني الى المقاومة . وعندما كتبت زوجة فيخته الى زوجها تخبره باستقبال نابليون لهمبرولد اجابها فيخته . وهو بعيد عن برلين ، « انى لن يحصل لى مثل هذا الشرف المخرى ! » « Hegels Leben » S. Rosenkranz : « diese schmachvolle Ehre ! »



« ليفتلى بصوته طبول نابليون ومزاميره وهى تضج حول الجامعة » (2) - وفى إحدى المرات قفل الى البيت مهرولا لوجد زوجته فى حالة سيئة وقد تفاقم مرضها ، فأخذته الشفقة عليها واقترب منها كثيرا يسألها عن حالها ، فأصابته المدوى ومرض بدوره !

وعندما قدم له ابنته دوام قال له فيخته رافضا : « دح ، كفى » (3) انى انتهيت ! «  
ومات فى سبيل مبادئه ووطنه بعد أن تحررت بلاده بأيام قليلة ، وذلك فى 27 من يناير 1814 ، مرتاح الضمير ، هادئ البال ، راضيا عن نفسه ، ولا يزال يعتبر حتى اليوم كأكبر (4) أنصار الحرية من بين الفلاسفة الألمان ، الى جانب أستاذه كنت ، وصديقه شيللر ، وصديق الجميع : الموسيقى الثائر الخالد : لودفيغ فان بيتهوفن ، الذى ظل يزمر بأقواله ، ويرعد بألحانه (5) ، ويحرك العزائم والهيم ، انتصارا لبلاده ، ولقضية الحرية ككل !

(1) Fichte : « Reden an die deutsche Nation ».

(2) Th. Vogt : « Fichtes Biographie ».

(3) W. O. Doering : « Fichte ».

(4) Th. Vogt : « Fichtes Biographie ».

(5) Pahlen : « Musikgeschichte der Welt ».



## حول مشكلة القضاء والقدر في الفكر الاسلامي

د. الحبيب الفقي  
أستاذ الفلسفة بالجامعة  
التونسية

### أبعاد المشكلة :

لقد أحس المفكرون المسلمون بوضعية الانسان الغامضة والمقلقة ، وبالمظروف التي يعيش فيها وعلاقاته بنواميس الطبيعة وبإلّاله . وقد فهموا أن كل دقيقة تمر من عمر الانسان ألا وتحمل في طياتها سرا من أسرار القدر المجهول . نعم أن وضعية هذا الكائن وتصرفاته وعلاقاته بالآخرين وما تعرض له من أحداث لتبعث على القلق والجيرة وبالتالي على القائل والنظر . فمنذ



القرن الرابع الهجري وصف اخوان الصفاء ملحمة البؤس والشقاء التي يتقلب فيها الانسان فقالوا : « ... تعيش النفس محبوسة في عالم الغربة وموضع المحنة والبلوى غريقة في بحر الهوى ، مبتلاة في أسر الطبيعة مشتعلة فيها نيران الهاوية الموقدة . المطلعة على الأفئدة من حريق الشهوات ، فاصبح الناس في الدنيا معذبين في صورة المنعمين ، مجبورين في صورة المختارين ، مغرورين في صورة المغبوطين ، أحرارا



ويطيعه ، ويتصرف بين يديه ويتمثل أمره ونهيه ، ويضع ويبعد من خالفه ، ويصذب ويقتل من خافه أو غشه . فإذا خرجنا من مملكته ، وفررنا من سلطانه فلا عيش لنا في الوجود في هذه الدنيا ، الا عيشا نكدًا ، لاننا قد نحتاج في لذة العيش وصلاح المعاش الى الجسم الفسيف من المتعاونين في المدن والقرى ، في اصلاح أمر المعاش ، ولا بد لهم من سلطان يملكهم ويرأسهم ويحكم بينهم فيما يختلفون فيه ويتنازعون ، ويمنع الظالم القوي من التعدى على الضعيف المظلوم ، ويامن لخوفه السبل ، ويأخذ الناس بلزوم سنة الناموس ، وتادية موجبات فرائضه التي في اقامتها وحفظها صلاح الجميع .

فهذه العلة وبهذا السبب لا يمكننا الخروج من المملكة ، ولا الفرار من سلطانه فان خدمناه وقمنا بواجب طاعته ، فما نقاسى من الجهد والبلوى أكثر من أن يحصى من تعب الابدان ، وهموم النفوس ، وعناء الارواح وتلف الاجساد ، واحتمال الذل وشعاعة الحساد ، ومداورة الاخوان ، وعداوة الاقران ومشقة الاسفار ، ومغاويف الحروب ، وما يتكلف من التعب والعناء في جمع الآلات والأثاث من السلاح والدواب وحواتجها ومرافقها مما لا يحصى عددها كثرة ، وليس لنا منها راحة الى المات .

وأما الخامس فهو شدة الحاجة الى المواد التي لا قوام لهذا الهيكل الا بها من الماكولات والمشروبات واللباس والسكن والمركب والأثاث ، وما لا بد منه في قوام الحياة الدنيا ، وما نقاسى من الجهد والبلوى في طلبها ، ليلنا ونهارنا ، في تعلم الصنائع والتجارات المتعبة ، والمكاسب المكدة من الحرث والزرع ، والبيع والشراء ، والمناقشة في الحساب ، والحرس والشره ، وجمع الاموال وحفظها من حيل اللصوص ومكايدة القطار ، وأخذ السلطان لها بالبور والظلم ، وحرصها من الآفات العارضة التي لا يحصى عددها . كل ذلك بالكبد والعناء والهموم والغموه ، وتعب الابدان وعناء الارواح وشقاء النفوس التي لا راحة لنا منها الى المات . فهذه حالنا يا اخي وحال أكثر أبناء جنسنا في هذه الحياة الدنيا (١) .

ان هذا النص الذي يحدد ابعاد المشكلة ليصف الحيرة والقلق الناجمين لا عن قسر الطبيعة وحدها بل وعن الظروف السياسية والاجتماعية وعن ضعف الكائن البشري . وهذا ينطبق تماما مع ما جاء في القرآن : « لقد خلقنا الانسان في كبد » ( 4 : 90 )

(١) رسائل اخوان الصفاء ج 3 ص 306 - 309 .





**اثر الألوهية والنبوة في المفكرين وأصحاب المذاهب :**  
غير ان هناك عاملين لعبا دورا حاسما في معالجة المسائل الاسلامية وفي تحديد وجهة التفكير الاسلامي وهما الألوهية والنبوة \*

ان مسألة الاله كان لها بعيد الاثر في تحديد نشاط الانسان ويواغت اعماله ، وقد اهتم ملسماء الاسلام بموضوع الاله وبالشرية اكثر من اهتمامهم بالفرد الذي لاجله نزلت الشريعة ، فاضفوا على الاله صفة الكمال المطلق ، وكل صفة دلت على معنى الاطلاق. وحدوه بها ، وبالتالي اصبحت نظرتهم الى الانسان فائرة ، فحكموا عليه لا من حيث هو الفرد الحائز على التقويم والتكريم بل من حيث هو العبد المقهور الملقى من الله او امره والمنفذ لاحكامه دون ارادة منه ، فقصوا عليه بالمتبعية ، وسلبوه كل استقلال لذاتيته واضحى دور الفرد مبهما \*

ولافك ان هذا الاتجاه ونتيجه قد ساهما في وضع مجموعة من الاحاديث التي اذا فحصناها في ضوء الحقائق الدينية بدت متناقضة ، فكانت سببا في خلق مشاكل عجزت عن حلها اسلم العقول في الاسلام \* ولا ريب ان ما نقرأه من مقالات للطوائف المختلفة ليعرض النص القرآني للمسخ لسوء النية في النبي المخبّر \* فبينما يقول الله انه اوحى « قرأنا عربيا غير ذي عوج » ، نرى الفرق تبحث عن الاعوجاج في القرآن في كل صوره مستترة وراة متطلبات لغوية ومعنوية وعقلية ، فجوزت القول بوجود تناقض في القرآن وراة انها مطالبة بتسوية هذا الخلاف \*

ككل هذا الاختلاف في وجهات النظر يرجع من بعض الجوانب الى ان الحركات الفكرية لم تستطع ان تهضم ما ابتلعه من المؤثرات الاجنبية ، فظهرت في بعض الاحيان في اشكال غير متناسقة ولا متناغمة فيما بينها ، وان كانت دوافعها موجودة ، فمن بين الحركات ما كان يمثل الفكر الاسلامي ويتماشى مع الاصول العامة للمعتد ، ومنها حركات متطرفة اتهمت بالزندقة ، بيد ان المعايير التي استخدمت لاختراع بعض الطوائف من الدائسرة الاسلامية والحكم عليها بالاحاد والكفر لا تمكس في حد ذاتها الا مواقف جد مشبوهة \* فالرسمي بالكفر والاحاد والزندقة كان طوال قرون عديدة العملة النافقة للتخلص من الخصوم (4) \*

(4) انظر مواقف اصحاب كتب الفرق مثل البغدادي في الفرق بين الفرق والاسفراييني في التبصير في الدين ، والغزالي في فضائح الباطنية ، ازاء فرق الشيعة.

واما النبوة فقد كان لشخصية النبي الاثر العميق فى توجيه الفكر الاسلامي ، ولا غرو فهو النبي الموحى اليه ، والمعلم المعصوم ، وصاحب الشريعة التى نزلت لتنظيم حياة الانسان ، وهو العقل المسير للشؤون الدينية والدنيوية ، وهو الوجه لاعمال الفرد مهما كان نوعها ، لذلك كله عز على بعض الفرق الاسلامية ان يتوفى الرسول ولا وكيل على المؤمنين ، منه تصدر السياسة العامة واليه يرجعون فى امورهم الشخصية .  
فقالوا بالامام ، وقصوه شخصية الرسول ، واضفوا اليه كل الصفات التى كان يتحلى بها صاحب الوحي ، وبذلك قبلوا فكرة استمرار هذا العقل المسير فى شخص الامام .

ولا غرو من ان تجد هذه الفكرة التى تبدو باهتة على المستوى الدينى قوية وذات اشراق مباشر على الفرد وسلوكه . فعند الصوفية يرمز الى هذا العقل بالشيخ الذى يطلع على احوال جماعته العائلية منها والمادية . وعند اخوان الصفاء ومذاهب الشيعة عامة يحتل الداعي الذى هو صورة الامام اكبر مكانة عند افراد دائرته ، وفى الفلسفة نجد الفارابى يتحدث عن المثال الرائع الذى يراس المدينة ، وعند ابن باجة يهتم المتوحد بازالة الشيل ، وييسط سياسة انسانية مثالية ، وهدف كل هذه الطوائف التعليمية هو فى تحديد السلوك وبيان حقوق العمل لكل الافراد .

لكن الرسول فى القرآن ليس أكثر من مبلغ عن ربه رسالته ، وقد جرده الدين الاسلامي من كل صفة تخرجه عن دائرة الانسان ، بل ان الله من اجل اثبات هذه الصفة عمد الى اظهار بعض الافصال التى صدرت منه ، فهو يلومه عليها ليحدد معالم شخصيته وليبين انها الرسم الحقيقى للانسان . غير ان اغلب المسلمين لم يتقبلوا الافعال التى تستحق التقويم والتى صدرت عن الرسول ، وجعلوها من بين الطرق التربوية التى اختارها الله لتعليم البشر خشية أن تذهب بمبدأ المعصية ، مع ان هذه الافعال التى صدرت منه لا تمس عصمته ، لان المعصية من شأنها ان تحفظ علاقة الرسول بربه ، فلا يزيد شيئا ولا ينقص اذا ما بلغ عن ربه . ولا يرتاب فى شيء وصل اليه من العالم الملوى . اما ملاقته بافراد المجتمع فلا تخرج عن دائرة الاتسان وملايساته ، فقد يخطىء وقد يصيب غير انه ربي على ان يعامل افراد المجتمع بنفس السلوك الذى يعامل به ربه . لكن فرقة من الناس هالمهم ان يتحملوا مسؤولية كان الرسول قد تحملها عنهم ، اذ كان يرشدهم الى العمل الصالح ويستغفر الله لهم عند المعصية . فكان من بعض الطوائف كما ذكرنا سابقا ان ناصر ميذا الامامة بل ان البعض الآخر بالغ فى ذلك الى درجة ان



ولعلمي محادثات طويلة مع القديرين وردود على دعواهم نجد ذلك ميثوثا في كتاب نهج البلاغة . ومن بين هذه المحادثات ما كان من السؤال الذي وجهه شيخ الى علي في-خصوص مسمي- على واصحابه الى الشام لمحاربة معاوية : اكان ذلك بقضاء الله وقدره ؟ فقال علي : والذي فلق الحب وبرأ النسمة ما وطننا موطننا ولا هبطنا واديس الا بقضاء الله وقدره - فقال الشيخ - وكان من شيعته - : فمعد الله لاحتساب عناي ما ارى لي من اجر شيئا - فقال الامام : ايها الشيخ ، لقد عظم الله اجركم في مسيركم وانتم سائرون ، وفي منصرفكم وانتم منصرفون ، ولم تكونوا في شيء مسن حالكم مكرهين ولا مضطرين - فقال الشيخ : كيف والقضاء والقدر ساقنا - فقال الامام : ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرنا حتما ، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد الوعيد والامر والنهي ، ولم تات لائمة من الله لذنب ولا محمدا لمحسن ، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء ولا المسيء أولى بالذم من المحسن ، تلك مقالة عبيدة الاوثان وجنود الشيطان وشهود الزور أهل العمى عن الصواب ، وهم قدرية هذه الامة وسجوسها ، ان الله امر تخيرا ونهى تحذيرا وكلف تيسيرا ولم يمحس مغلوبا ولم يطع كارها ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثا ... (7) وأجاب علي الشيخ من سؤاله : ما القضاء والقدر ، فقال : هو الامر من الله والحكم ، وتلا قوله - تعالى - : وقضي وبك ان لا تعبدوا الا اياه . فاذا استقلنا علاقة النص بالظروف السياسية نستطيع ان نقول بانه يؤكد وعي الصحابة لمشاكل الانسان .

لكن الغموض الذي عم هذه وغيرها من المسائل جعل تفكير الناس ينقصه الوضوح والدقة بشكل واضح ، فتنشأت خلال القرون الاربعة الاولى فئات واتجاهات كبيرة في الحياة الدينية ويمكن لنا ان نرى دوافع الخلاف الاولى تتسع حتى تصبح محاولات فكرية ولكن بعضها يطمح لايجاد تفسير عقلي للغموض وهذا ما نراه عند الجبرية الذين مروا بظروف سياسية غامضة وربما كانوا من مساعدي خلفاء بني امية على التمسك بالحكم بدعوى انهم خلفاء الله ولا يصدرون احكامهم الا بقضائه وقدره . واستطاع الامويون استغلال هذا الرأي ليثبتوا امرهم ويلجئوا السنة المعارضين. وليس اصدق في التعبير عن اهداف هذه الحركة من قول قدري : « ان الملوك يسفكون دماء المسلمين وياخذون الاموال ويفعلون ويقولون : انما تجري اعمالنا على قدر الله (8) وهذا عبد

(7) عن محمد أبو زهرة : الامام الصادق ، ص 141 - 142 وانظر عيون المناظرات للسكوني تحقيق سعد الغراب ، الجامعة التونسية 1975 ، ص 177 .  
(8) جولد زهر ، المتقدمة ص 98 .



القوى الواعية في الإنسان ولاحظت أن الإنسان يمثل الطرف المقابل لله في القرآن ، وقد خصه الله بالخطاب وحمله أمانته • ومذهب كهذا من شأنه أن يحدث ثورة داخل المحيط الإسلامي ، وأن تهزم هذه الثورة في بداية الأمر وعند المحافظين على أنها تحد للقوانين الإلهية وترك الأخذ بالنصوص الدينية ، ولا حاجة لنا إلى ذكر المبادئ التي تحدد معالم هذا المذهب ، ويكفي أن نشير إلى أنه كان يرمي إلى نشوء أسلوب جديد في المعتقد الإسلامي ، ووضع قواعد تحضى بثقة العقل لها القدرة على توفير حياة دينية قوية ، وهو في ذلك يسمى كما ذكرنا إلى تقرير وتأكيد أن الدين نظام خص به الإنسان • لذلك علينا أن نراجع مبادئ العقيدة في ضوء مقاييس العقل ، ونزن به ما اشتبه من القضايا • وأهم هذه المبادئ هي فكرة الإله التي هي في صراع دائم مع الإنسان • فنصوص الوحي وكذلك أحكام العقل تقرر أن موقف الإنسان من الإله لا يختلف عن موقف الإله من الإنسان ، كل ملتزم نحو الآخر بقوانين عليه أن يراعها • أحس هؤلاء العقليون أن فكرة الألوهية غير واضحة في عقول المسلمين ، فنتشأ عنها لبس واضلالم وتشويه لفكرة التوحيد ، ورأوا تنقية هذه الفكرة مما علقها من أوهام ، كذلك يجب أن نبعد عنه كل التصورات التي تنافي الاعتقاد بعدله ، ولهذه الفكرة نتائج تتعلق بالإنسان إذ مفهوم الإنسان لا يتحدد إلا من خلال الصورة التي تعكسها فكرة الله • وهم في ذلك يعبرون عن إيمان أكثر جدية وعن حرية لا تقف دونها النصوص التي لم يكن لها معنى عند جميع الفئات إلا عن طريق التأويل • ففكرة الله كما وردت في القرآن لا يمكن أن تقوم إلا على أساس مبدأ حرية الإنسان وتحمله لمسؤولياته ، لذلك رفضوا كل التهافت الذي أحدثه القائلون بمبدأ الجبر ، وأوضحوا أن العدالة الإلهية تقتضي فرض حرية كاملة حتى يكون للمثواب والعقاب وجه مقبول ، وقد أوجب الله على نفسه أن من عمل صالحا فلننفسه ومن أساء فعليها وما ريك ظلما للعبيد ، لكن هذا الالتزام لا يعني بحال تقلص النفوذ الإلهي ، وأن نقصا قد طرأ على استقلاله في ذاته وأفعاله •

بيد أن هذا الرأي - الذي استطاع أن يداعب عقول ثلة من المفكرين ، فاعتبر شيئا طريفا في المنهج والبحث - لم يكن له وقع حسن عند المحافظين أو أصحاب الحديث ، أو بالأحرى لم يتقبل هؤلاء هذه الفلسفة الجديدة التي تعطي السيادة والقول الفصل للعقل فظهرت طائفة تميل إلى التحديد من سلطان العقل وتنادي بالمحافظة على جوهر الإسلام في صيغته التقليدية مع شيء من التوفيق بين مذاهب مختلفة • هذه الطائفة يتزعمها أبو الحسني الإشعري الذي كان قبل ارتداده عن المذهب العقلي من أكبر

[illegible]

میں نے

[illegible]



الجبر لا يمكن أن يكون محضاً ، وإن الاختيار لا يمكن أن يكون مطلقاً ، بل الحق في التوسط بين هذين الرأيين ، فأفعال الناس ليست اختيارية تماماً ولا اضطرارية تماماً ، وإنما تتوقف على عاملين : إرادة حرة ترتبط في الوقت نفسه بأسباب خارجية تجري دائماً على نمط واحد (٢٠) \*

وننتقل الآن إلى ذكر موقف بعض الحركات الفكرية التي اتهمت بالزندقة والاحاد والتي سجلت في نفس الوقت أروع صفحات في تاريخ الفكر الإنساني ، فكانت هذه حركة اخوان الصفاء \*

نذكرنا في بداية هذا البحث نصاً من رسائلهم يعبر عن حيرة الكائن البشري والواقع المر الذي فرض عليه أن يتجرعه ، وعن مجموعة الظروف التي أهدت به من كل جانب فتلاً في فيها ، ومهما كان هذا النص صادقا في التعبير عن قيمة الفرد في القرن الرابع ، فأخوان الصفاء لا يقفون هذا الموقف السلبي ، ويرون أن الإنسان لا يمكن له أن يضع حدا لهذا القهر ويعطي لذاته استقلالها إلا إذا حدد علاقاته من كل الظواهر التي شعر أمامها بالجزء ، لذلك لم يرضوا أن يكون الإنسان عبداً لقوى تسيطر عليه ، فقالوا بحرية الإنسان ، وحملوه مسؤولية أعماله ، وما نسبة الأعمال التي تجرى في هذا العالم إلى الله إلا كنسبة أفعال الملوك التي تتم على أيدي عمالهم ورجال الصنائع وفي هذا يقولون : « وأعلم أن هذه الصنائع والأفعال التي تجرى على أيدي عباده ، إذا نسبت إلى الباري ، فإن نسبتها على مثل نسبة أفعال الملوك ، إذا قيل : بني فلان الملك مدينة كذا ، وحفر نهر كذا ، وممر بلد كذا كما يقال بني الاسكندر الرومي سد يأجوج وما جوج وبني سليمان بن داود ، عليه السلم مسجد إيليا وبني إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، البيت الحرام ، وبني المنصور مدينة السلام ، إذ كان ذلك بأمرهم وأزادتهم ومشيتهم ، لا أنهم تناولوا الأفعال بأنفسهم أو باشرها الأعمال بأجسامهم ، وكذلك حكم إضافة أعمال ملائكة الله وأنبيائه وعباده ، طبيعية كانت أو اختيارية ، فنسبها الله — تعالى — لنبيه ، عليه السلام . وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » (٨ ، الانفال ، ١٧) وقوله : « قل تقتلونهم ولكن الله قتلهم » (٨ ، الانفال ، ١٧) وقوله — تعالى — : « أفرايت ما تمنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ؟ » (٥٨ ، الواقعة ٥٨) وما شاكل هذه الإضافات من الأفعال والأعمال والصنائع والتأليف والتركيب والجمع والتفريق والكون

(٢٠) ابن رشد ، مناهج الأدلة ، ص ١١٩ \*



لم يخلق ليكون مقوداً بالهجام ، بل كان مطبوعاً على انصياعه للعلم والمعرفة ، والاسلام ينهانا عن التسك بما جاء به آياتنا ويملنا التفكير والاعتماد على أنفسنا بعد الاستفادة من سير الماضي والاتعاظ بالاحداث التي طوتها اسداف التاريخ . وهو أيضاً يطلق العقل من سلاسل قيوده ويحرره من المحاكاة العمياء التي كبّنت نشاطه وحدت من حيويته ، ثم يقيمه حكماً يقضى بالقسطاس المستقيم . . . فليس له أن يتف خاضعاً الا أمام الله وحده والا أمام أصول الدين التي نزل بها القرآن . . . أما فيما عدا ذلك من حدود وقيود فما من حاجز يحول دون نشاطه ، وما من قوة تمنعه من التامل فيما يعيش في ظله (٢٤) .

عالم محمد عبده وغيره من المصلحين مسألة الحرية الانسانية ضمن المسائل العامة التي اثّرت لبعت الیقظة الاسلامية ، وكما قلّت سابقاً ان موقف المصلح المصري اتجه الى ايضاح المعطيات الازلية ودفع الشبهات عنها . ولقد شعر ان العقلية الجديدة أصبحت ترفض بالفعل كل مخلفات الماضي ، ولا تقبل القوانين الازلية في صورها التقليدية . لذلك مالت هذه العقلية الى الفكرة التي تحمل ضمير الانسان نفسه مسؤولية اعماله بعد ان اصطبغ تفكير العامة مدة قرون بالقدرة الماخوذة من الجبر ، وكانت سبباً في ايجاد مناخ ملائم لانتصار الفكرة التي تنفي الارادة الحرة ، ويحسبها ردت الفضائل والردائل وكل نوع من الافعال الى ارادة الله وحدها بعد ان اسقطت ارادة الانسان من الحساب . لذلك يقر محمد عبده في رسالة التوحيد ان الانسان يدرك اعماله الاختيارية ويوزن نتائجها بعقله ويقدرها بارادته ثم يصدرها بقدرة ما فيه ويتعد انكار شيء من ذلك مساوياً لانكار وجوده في مجافاته لبداهة العقل (٢٥) .

في القرآن آيات تتضمن المسؤولية ومن ثم الحرية اللازمة ، وكل فرد له من القدرة ما يجعله حراً في ان يطيع الله أو يعصيه ، وفي كل ظرف من ظروف حياته فرصة له لكسب يبدى ما لسه من أهلية أو عدمها . ومهما ارتبط الانسان بالقوانين الالهية أو القوانين الدنيوية ، فهو حر حين يعمل بها أو يخرج عليها ، وهو في كلتا الحالتين اذا خرق القانون تعرض لقضاء السلطة الاخلاقية وعقابها .

لكن رأي هذا الشيخ الذي عرضناه وان كان يعبر عن عامل التغيير في المجتمع الاسلامي الا انه في عرضه هذه المسألة من خلال القرآن لا يزيد على ان يذكرنا بمنهج

(٢٤) انظر جيب ، الاتجاهات الحديثة في الاسلام ص 7١ .

(٢٥) محمد عبده ، رسالة التوحيد ص 69 .



يستحيل معه أن تَزِدَ وازرة وزر أخرى • بل يقتضي أن كل أمر بما كسب رهين (x8) أي أن كل كائن انساني يستقل بمسؤوليته الاخلاقية ويرى اقبال ان علماء المسلمين وغيرهم وقعوا في اخطاء جسيمة من جراء عدم فهمهم لمعنى التقدير الذي ورد في القرآن في قوله تعالى : « انا كل شيء خلقناه بقدر » (54 - القصص - 49) فتقدير شيء اذن ليس قضاء غاشما يؤثر في الاشياء من خارج ، ولكنه القوة الكامنة التي تحقق وجود الشيء وممكناته التي تقبل التحقق ، والتي تكمن في اعماق طبيعته ، وتحقق وجودها في الخارج بالتالي دون أي احساس باكراه من وسيط خارجي ، والآية 49 من السورة 54 تفيد ان كل مخلوق قد وهب امكانية محددة هو حر في تحقيقها أو عدم تحقيقها • ويرى اقبال في قدرة الانسان على الخلق دليلاً على حريته اذ يقول : « والواقع ان كل نشاط خالق هو نشاط حر • فالخلق يضاد التكرار الذي هو من خصائص الفعل الآلي » (19) • وهكذا - كما يقول سمث - يرفض اقبال كل الصور المتطرفة من فكرة القضاء الازلي سواء انتسبت الى تقدير الله أم الى الضرورة الآلية •

كل هذه المحاولات لا ترمي الى التبرير كما يرى بعض الباحثين المفرضين ولكن الهدف منها هو ايجاد قراءة تتفق والمبادئ العقلية الانسانية من جهة ومفهوم التقديس والتعاليم لنص الوحي من جهة أخرى • لذلك لن نقف هذه التفسيرات ما دام الفكر البشري في تطور مستمر لاعتقادنا ان ما انت به الرسل يساعد على وزن المساهيم العقلية ولا يمكن الا ان يكون مساهماً لحركة التطور التي هي سنة الطبيعة •

اننا نعتقد ، رغم وجاهة التفسيرات التي ذكرناها في مسألة الحرية ومشكلة القضاء والقدر ، ان الباب ما زال مفتوحاً لاستنتاجات أخرى • فالقرآن مادة الهبة غزيرة بالمعاني وهو كما قال الامام علي بن ابي طالب : « ظاهره انيق وباطنه عميق » • ومن ذلك اننا لاحظنا من خلال قراءتنا للقرآن ان الاهتمام كله متجه الى الانسان وحده ولكن في مستويين اثنين : فهناك عالم الانسان وفيه يتجلى الله بمظهر الانسان ويتصور بصورته ، فهو الله الادمي الذي يارتياده ثوب الادمية في اجلي صورها ينفس في الشعور الباطني للانسان المثالي وترسم فيه صورته ويكون بمثابة المراقب للسلوك والمساعد على تحمل المسؤوليات •

(x8) تجديد ، ص 109 •

(x9) انظر تجديد ص 61 •



ادنى من الاحترام والتعاون بين الافراد سواء اكان عن طوعية أم عن خوف السلطان لا يمكن لجماعة أن تتابع حياتها » (21) « فإذا التزم الفرد بهذه المبادئ كان الله معه أين ما كان وتجلي بأطنيا عليه في ضميره الاخلاقي ، وهو الثواب ذو الرحمة ، ذو الفضل العظيم ، خير الناصرين وخير الرازقين ، غافر الذنب وقابل التوب ، وهو القريب بجيب دعوة الداعي إذا دعاه ، وهو الصورة المظهرية للخير »

فهذا الحضور لا يمكن أن يفهم على انه ربط علاقة بذات فردية محدودة ، بل يتعداها الى ربط هذه الذات بهيكل المجموع ولأن الدين وهو مجموعة القوانين الاسلامية ليس وقفا على الشعائر والطقوس ، أن جميع مظاهر الحياة الجماعية خاضعة لاحكامه وانه ليهدف الى ربط كل عمل من أعمال الفرد بواجباته الدينية والدين يهدف الى ربط الناحية الفردية بالناحية الجماعية لانه لا يصبح قوة رهيبية في تكييف المجتمع الا عندما تندمج ناحيته الشخصية بناحيته الاجتماعية اندماجا خالصا .

اما الذين أرادوا أن يدفعوا بالدين وبالمسائل الدينية خارج الحقل الذي يعمل فيه المجتمع فهم الذين يرون صرف كل القوى في الفعاليات المعقدة للعصر الصناعي . وهذا الموقف يذكرنا بما جاء في مقال بادو (22) من موقف المهندس الأمريكي الذي يعمل في مدرسة هندسة النفط بالجزيرة العربية ازاء خروج الطلبة وقت الدروس لاداء الصلاة حيث قال للملوك : « ينبغي يا صاحب الجلالة أن تقررنا نهائيا ما تريدون من هؤلاء الناشئين هل تريدونهم أن يتعلموا كيف يديرون آلات النفط أو كيف يؤدون الصلاة في أوقاتها . فهم لا يستطيعون أن يقوموا بالامرین معا في وقت واحد » . ويذكر صاحب المقال حادثة أخرى جرت هذه المرة في مصر سنة 1939 عندما هب بعض كبار المسؤولين يناقشون جملة من المقترحات الاجتماعية فسأل احد الحاضرين عن ما يكون موقف الاسلام والمسلمين من امثال هذه المقترحات ، فكان الجواب : « اذا لم يكن بإمكاننا أن نحقق هذه الاصلاحات بمساعدة الاسلام فسوف نحققها دون مساعدته » . وغير ذلك من الاحداث مما يدل على أن هؤلاء يرون أن الدين لا يتطوي الا على اهداف وغايات مبهمه غامضة . من أجل ذلك نادى بعض من يسمون بالتقدميين بفصل الدين عن الدولة أو الفصل بين القانون والدين (23) أي بين مقائيد الدين ومقرراته وبين مبادئ القانون

(21) اندريه كرسون ، المشكلة الاخلاقية ص 27 - 28 .

(22) دراسات اسلامية بحوث ودراسات لكبار المستشرقين بيروت 1960 ، ص 258 .

(23) اندريه كرسون ، المشكلة الاخلاقية ص 89 .





وهنا يظهر الله له ولا مثاله بمظهر القوة والشدة : « أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا ، ان الله على كل شيء قدير » (2 - البقرة - 148) « قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت أرجلكم او يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض » (6 - الانعام - 65) « ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز » (35 - فاطر - 16) « ان يطش ربك لشديد » (35 - البروج - 12) .

ولا ريب ان خروج الفرد عن الجماعة بانتهاك حرمة افرادها لجعل الله يظهر اليه بمظهر البعد والجفاء ، كذلك كانت حال الامم التي جارت : « الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لاما قوم هود » (11 - هود - 60) « الا ان ثمودا كفروا ربهم ، الا بعدا لثمود » (11 - هود - 63) « وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون » (28 - المؤمنون - 44) . وهنا تتعارض الانية والغيرة الالهية بانية وغيرة هذا الانسان المتمرّد . فتعالى الله عليه وافقده كل اثر وجرده مما يعد اساسا لاكتمال ذاته ، واصبحت أعماله غير مراعى فيها القوانين . فكل فعل يفعله فهو مقدور الى الله ، ولا يستطيع الفجأة الا بالرجوع اليه وطلب الهداية والرشد ، لان الله فى هذه الحالة هو القاهر فوق عباده لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة » (28 - القصص - 68) « قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة » (33 - الاحزاب - 17) . وهذا النوع من السياسة الالهية خاص بالدين فضلوا العمى على الهدى علوا واستكبارا ، فمحق الله كل اثر لهؤلاء وعبر عن ذلك بقوله : « ساءصرف عن آياتي الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق ، وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا ، وان يروا سبيل الفنى يتخذوه سبيلا » (7 - الاعراف - 146) وليعلم هؤلاء ان « ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه » (64 - التغابن - 11) وما نسبة الخير والشر الا فى الهداية والاضلال : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء » (6 - الانعام - 125) .

فأى تغيير فى الطبيعة الانسانية وأى شعور بالاستقلال والاستفناء من القسوة الالهية وكو كانت فى مستوى الظن يجر حتما الى اطفاء الذات ومحو كل اثر لقدرة الانسان . وهذا الجانب من الشعور الباطني تؤكد الآية : « وذا النون اذ ذهب مغاضبا



## المجبر والاختيار في التفكير الاسلامي الحديث

معبي الدين عزوز

متفقد أول للفلسفة - تونس

### 1) موقف المسلم المعاصر من الجبر والاختيار :

يتحدد موقف الانسان من القضايا الدينية والفلسفية تبعاً لمدى فهمه لها ولما واكبها من ظروف تاريخية مستجدة مضافة الى ما خلفه فيها الماضي من قدرة على التطور والتفاعل ويتحدد هذا الموقف ايضاً تبعاً للظروف النفسية والاجتماعية التي تحيط بالانسان ولما تحصل عليه من مستوى ثقافي الى غير ذلك من العوامل الاخرى.



والانسان المسلم في العصر الحديث لم يجد نفسه ازاء قضاياها الدينية ملزماً باتباع موكلف واحد ولا حتى باتباع أحد موقفين يسهل عليه الاختيار بينهما ؛ فهو على النقيض من ذلك يشعر بالتردد ويحس بالحيرة اذا ما رام أن يبت في الامر ليمتدد الوجهات فالتاس حوله يتجاذ بهم توالي المواقف المتباينة والآراء المتعارضة ولا يكاد ينحاز الى شق حتى يستهويه الشق الآخر ويشعر بأن الثالث له من الحجج المعقولة ما يجعله جديراً باتباعه وأن الرابع هو أيضاً من المثانة بمكان ...



فتولد من كل ذلك بناء فلسفي متواصل الشموخ يتقذى باستمرار من الاحداث اليومية المشابهة لهذه الحالة التي سمعنا بها جميعا وهى :

قبل بضعة أسابيع توفي البابا بول السادس « فاختير خلفه » يوحنا بولس الاول وعلى بعضهم سرعة اختيار الكرادلة له بأنه يمثل فى أعينهم « مرشح الله » فالعناية الالهية هي التي اختارته لهذا المنصب \*

وبعد شهر من الزمن مات البابا الجديد قبل أن يشرع فى القيام بأي عمل يذكر وطرح الناس هذا السؤال على الرهبان : ان كان الله هو الذى رشع فلماذا أماته بعد شهر فقط ؟ فكانت مناسبة لاتصاف الحسوار بين الكاثوليك حول قضاء الله وقدره أو حول علمه وأرادته \*

وتلقت المجلات والصحف اليومية أصداء الحوار لتنتشر فى أوساط أخرى غير مسيحية (1) - - - - -

فى هذه المقدمة دلالة على أن موضوع القضاء والقدر وما تفرع عنه من قول بالجبر والاختيار لا يزال يحتل مكانته من اهتمامات الناس وتختلف هذه المسألة باختلاف درجة تدين صاحبها \*

أولا : مواقف المتدين المعاصر :

ان الإطار الديني هو المجال الاول الذى أثير فيه هذا الموضوع لذا سنبحث الجبر والاختيار من هذه الزاوية قبل أن نستعرضه من جوانبه الفلسفية والسياسية \* فالؤمن يصدق بأنه مخلوق ويسلم بأن خلقه ليس ضربا من العبث أو المحال ويطمئن الى خالقه الذى هو رب السموات والأرض \*

قال تعالى : « أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون » (2) فقد خلقه الله لغاية وهي المعلن عنها فى هذه الآية : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوني ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعموني ، ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » (3) \*

خلق الانسان ليعبد ربه وللمعبادة معان كثيرة لغوية واصطلاحية الا اننى أفضل المعنى الذى يتماشى مع التفكير الفلسفي رغم قدمه وهو الذى اختاره الكندي فى شرحه لمعنى آية : « والنجم والشجر يسجدان » فقال بأن ذلك هو تحقيق ارادة البارئ والانتهاء الى امره وتأييد الوظيفية المينة للمخلوق فى نظام العالم (4) فالمعبادة الحقبة هي التي تجعل صاحبها يتفاعل مع نظامه الكوني وتحدد له اتجاهه السليم فى الحياة \* فهي حقيقة يعيشها صاحبها وليست مجرد ادعاء أو مظهر سطحي تبعثره الالفاظ ويتلاشى اسماء الطامع \*

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ १८ ॥

[illegible]

• (10) *المسألة* ١٠

אשר יצאנו ממצרים ונעלה אל הרי סיני

[illegible]

מלך ישראל ויהוה אלהינו יחדיו.

מחבר: הרב יצחק אייזיק ווארשקער (אב"ד) : רב יצחק ווארשקער (אב"ד) : רב יצחק ווארשקער (אב"ד)

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

$\frac{1}{2} \left( \| \mathbf{p} \|_2^2 + \| \mathbf{q} \|_2^2 \right) \leq \frac{1}{2} \left( \| \mathbf{p} \|_2^2 + \| \mathbf{q} \|_2^2 \right) \leq \frac{1}{2} \left( \| \mathbf{p} \|_2^2 + \| \mathbf{q} \|_2^2 \right)$

הנהגתו, וזו היתה הסיבה שגם הנהגתו לא היתה נכונה.

18. דערנאך וועט מען זיך צווישן זיך געוויינט ווי זיך צווישן זיך געוויינט

[illegible]

הנהגתו של השר, וזאת על אף שיש לו ספקות לגבי

[illegible]

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

$$= 2 - \frac{1}{2} \ln 2 \approx 1.307$$

১১৫৭ সাল (১৭০৬) খ্রিঃ

[illegible]

א. (9) : "הַיְהוּדִים יִשְׁמְרוּ אֶת הַמִּצְוֹת" : "הַיְהוּדִים יִשְׁמְרוּ אֶת הַמִּצְוֹת"

[illegible][illegible]

$\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$

[illegible]

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

*(Faint handwritten notes at the bottom of the page)*

• التَّائِبِينَ وَالْمُحْسِنِينَ وَالْمُتَّقِينَ الَّذِينَ آمَنُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

١٨٧٨. مسقط و اجزاء من جزيرة العرب و بلاد الهند و بلاد الهند

॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

*Journal of Management Education* 36(7)>

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

## ثانيا : موقف المتفلسف :

شاهد المسلم المعاصر تطعيم ثقافته بتيار قوي من الفلسفة الغربية وبما أحياء من فلسفته الخاصة فتفلسف بدوره على قدر تأثر تفكيره بتلك النظريات مما أدى الى تباين في المواقف التي كانت اما مجارية لما هو قائم بالغرب واما مناهضة له وكان ذلك قبل ان يستقيم تفكيره الخاص . وما دام الامر كذلك فلا مفر من استعراض بعض الآراء الفلسفية خاصة تلك التي كان لها اكبر حظ من النجاح في بيئتنا كالعقلانية وكالوجودية وفي هذا الصدد يقول انكلز « كان هيجل أول من تمثل بوضوح علاقة الحرية بالضرورة فالحرية عنده هي ادراك الضرورة » وليست الضرورة عمياء الا بالمقدار الذي لا تكون فيه مفهومة . والحرية هي الاخرى ليست استقلالا موهوما عن قوانين الطبيعة بل هي معرفة لهذه القوانين ولإمكانية الاستفادة منها بصورة منظمة ، في غايات معينة . وهذا حق بالنسبة للقوانين الخارجية بقدر ما هو حق بالنسبة للتي تنظم الحياة الطبيعية والنفسية للإنسان نفسه : وهما صنفان من القوانين قد يمكن الفصل بينهما في عالم التصورات لا في عالم الواقع .

فحرية الإرادة لا تدل على شيء آخر أكثر من القدرة على اتخاذ القرارات عن بيئة (I2) . وتحت دوافع سياسية واقتصادية اتجه الفلاسفة المعاصرون الى بحث العلاقة بين الضرورة والحرية وبين الحرية والإرادة ولا يهمننا من كثرة ما قالوه في هذا المنحصر سوى ما له صلة وثيقة بالجبر والاختيار وتأثيره الواضح في العالم الإسلامي .

ويمكن تصنيف هؤلاء الباحثين الى قسمين انتصار المعقول وانتصار اللا معقول :

### ١ - الفلاسفة العقلانيين :

وقد عرض لنا الأستاذ يوسف كرم وجهة نظر العقلانيين فقال : « الحرية كفاية للعمل باستقلال عن كل ضرورة تكون علة تامة له . أو هي اختيار الكائن العاقل فعله بنفسه دونما إكراه خارجي أو ضرورة داخلية ... تأتي من جانب فاعل يجبر بالقوة على اثبات الفعل أو على تركه (I3) »

يرى هؤلاء المفكرون أن الإنسان مخير الا أن حرية اختياره وقدرته على ذلك محددة بشروط تأتي من الموضوع نفسه أو تأتي مما في الإنسان من قصور وشعور بالاضطرار





بيئتهم ومن عجزهم عن التفسير المنطقي لعالمهم • فلا شيء عندهم يبرر الحياة فيه ولا شيء في الحياة نفسها له مغزى • وإذا تجردت الحياة من كل معنى فليماذا يعني الحي نفسه باختيار أمر ما وتفضيله عن غيره • فتدعى مثل هذه الحياة لا قيمة للاختيار •

ان تطبيق مثل هذه النظريات يؤدي الى القضاء على الفوارق بين الانتماءات المختلفة للسلوك : فيصبح الشرير في نفس المرتبة والخير • ولا مجال يذكر للحرية لان القوى اللامعقولة وغلطسة الطبيعة قضت على ارادة الانسان • فهل خلق الانسان نفسه حتى يدعى حريته ؟

وللظروف السياسية والعسكرية دورها الكبير في نشر مثل هذه الآراء لان الانسان في مثل تلك الظروف يفقد القدرة على التصرف الحر ويفرض عليه ان يتخذ بكل دقة ما تأمره به السلطة العسكرية • لذا نجد الوجودية لا تقوى وتزدهر الا اذا كانت هناك حروب :

فقد ترعرعت وجودية هيدغر اثناء وبعد الحرب العالمية الاولى وترعرعت آراء سارتر بعد الحرب العالمية الثانية وخلالها •

ومن المعروف تاريخيا ان جبرية جهنم بن صفوان نبغت أيام الفتن المتلاحقة التي هزت اركان الدولة الاموية في اخريات سنواتها •

وهذا ما يجعل بين الجبرية والوجودية ملامح تشابه وأوجه تقارب •

ثالثا : الجانب السياسي في قضية الجبر والاختيار :

لم يكن الجانب المذهبي ، سواء أكان دينيا أم فلسفيا ، هو وحده القاعدة التي انطلقت منها مباحث الجبر والاختيار في العصر الحديث • فقد كان للجانب السياسي ايضا أثره في بلورة الموضوع وفي تطويره •

<sup>٤</sup> وذلك أنه في القرن الماضي تعرف العالم الاسلامي عن مدى البعد الذي يفصله عن قوة الفسرب وعن تقدمه الحضاري وأحس بأن تلك القوة باتت تهدده بالاستعمار وربما بالقضاء •

وفي مثل هذه الظروف تحتم على المسلم اعادة النظر في فهمه لقيمة الروحية التي منها موقفه من موضوع الجبر والاختيار مثلما يسعى الى تحويل مؤسساته السياسية والاجتماعية وتجديدها لمخافته •

وبوصفه رائد الحركة الاصلاحية ومحركها الاصلي اهتم جمال الدين الاقفاني بهذه المسألة وتبعه في عمله هذا محمد عبده وتلاميذه وعنايتهم هذه ناشئة عن يقينهم بأن هذه المسألة وان بدت دينية الا انه لا يمكن فصلها من ملبساتها السياسية.



## راي جمال الدين الافغاني :

طرق جمال الدين الافغاني موضوع الجبر والاختيار لمدة ثايات تبرز منها اثنتان :  
الاولى تيرئة الاسلام مما اتهمه به المفرضون من اعدائه وضعفاء العقول من ابنسائه  
الذين خلطوا بين الاعتقاد بمذهب الجبرية والاعتناء بالقضاء والقدر فظنوا ان السدين  
المحمدي يعقيدته في القدر يجمد نشاط اتباعه ويخضعهم لارادة عليا تسلبهم خصائصهم  
التفسيية وتقضي على امكانياتهم المادية وبالتالي تلمس وجودهم \*

اما الغاية الثانية فهي تذكير المسلمين بالمفهوم الصحيح للقضاء والقدر وهو المفهوم  
الذي يتماشى مع ما تعل به دينهم من رونق وبهاء \*

وخصص لهذا الموضوع رسالة تحمل عنوان « رسالة في القضاء والقدر » اقتطف  
لكم منها هذه الفقرة « هكذا ظنت طائفة من الافرتج وذهب مذهبيا كثيرون من ضعفاء  
العقول في الشرق \* ولست اخشى ان اقول : كذب الظان واخطاء الواهم وابطل الزاعم  
وافتروا على الله والمسلمين كذبا لا يوجد مسلم في هذا الوقت من سنى وشيى وزيدى  
واسماعيلى وهابى وخارجى يرى مذهب الجبر المحض ويعتقد سلب الاختيار عن نفسه  
بالمرة ، بل كل من هذه الطوائف المسلمة يعتقدون بان لهم جزءا اختيارييا في اعمالهم  
ويسمى بالكسب وهو مناط الثواب والعقاب عند جميعهم وانهم محاسبون بما وهبهم  
الله من هذا الجزء الاختياري ومطالبون بامتثال جميع الاوامر الالهية والنوامى الربانية  
الداعية الى كل خير ، الهادية الى كل فلاح وان هذا النوع من الاختيار هو مورد التكليف  
الشرعى وبه تتم الحكمة والعدل » (17) \*

راي محمد عبده ورشيد رضا :

لم يخصص محمد عبده لموضوع الجبر والاختيار رسالة بعينها كما فعل استاذاه  
جمال الدين الافغاني وانما تعرض لبحثه في عدة ابواب من كتابه القسيم : « رسالة  
التوحيد » وفي تفسير المنار ، وكذلك الشأن بالنسبة لرشيد رضا \*

والمسلم المعاصر مدفوعا دفعا للبحث عن المسرية التي اغتصبها منه المستعمرون  
الذين جعلوا لتصرفاته حدودا معينة حرمة منها الظالمون من حكامه الذين تعاونوا مع  
المغتصب كي يضييقوا عليه انقاسه \* ولم يصل المسلم الى هذه الحالة دفعة واحدة بفتة  
بل تدريجيا نتيجة تفكير ضاقت آفاقه تحت ضربات الاحداث المؤلة التي تلقاها الناس  
طيلة قرون الاضطرابات والحروب والفتن \* وخرج المسلمون من تلك الاحداث منهوكن



أما رشيد رضا فإنه يتفق مع أستاذه فيما قاله في شأن الجبر والاختيار واعتبر الجبر فسادا للمعقّدة وهو من قبيل الخرافات وعلق على كلام محمد عبده الوارد في هذه الجملة : « وكثر ما ضل قوم وأضلوا ، وكان لمخالاتهم أسوم الأثر فيما عليه حال الأمة اليوم » - فكتب رشيد رضا : « هم جهلة إدعاء الولاية بالتصوف التقليدي الذين أفسدوا عقائد العامة بالمجبر والخرافات » \*

فالإنسان حر بأنه غير محتاج لغيره من البشر وهذا هو المعنى الذي عبر عنه رشيد رضا عند تفسيره لهذه الآية « قل أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين » (21) \*

فقال : « أن صلاتي وجميع عباداتي وحياتي وشؤونها ومماتي وما بعده كل ذلك لله وحده أتوجه فيه إلى مرضاة غيره ولا أستعين أحدا على شيء منه استعانة معنوية بل إياه أستعين مهتديا بما شرعه من الدين » (22) \*

وهو في موقفه هذا يسير على منهج أستاذه محمد عبده الذي كتب « ... تجلت بذلك للإنسان نفسه حرة كريمة وأطلقت إرادته من القيود التي كانت تعقدها بإرادة غيره ، سواء أكانت إرادة بشرية ظن أنها شعبة من الإرادة الإلهية وأنها هي إرادة الرؤساء والمسيطرين ، أو إرادة موهومة اخترعها الخيال كما يظن في القبور وأحجار والأشجار والكواكب ونحوها » (23) \*

يبرز الهدف السياسي واضحا جليا في هذه الفقرة : « ... بهذا وما سبقه تم للإنسان بمقتضى دينه أمران عظيمان طالما حرم منهما أنسانيته واستعد لأن يبلغ من السعادة ما يهباه الله يحكم الفطرة التي فطر عليها » \*

وقد قال بعض الحكماء الغربيين من متأخريهم أن نشأة المدنية في أوروبا إنما قامت على هذين الأصلين \* فلم تنهض النفوس للعمل ولم تتحرك العقول للبحث والنظر إلا بعد أن عرف العدد الكثير أنفسهم وإن لهم حقا في تصريف اختيارهم وفي طلب الحقائق يعقولهم » (24) \* فكانت دعوته إلى التمسك بمبدأ الاختيار تشمل الجوانب الدينية والاجتماعية والسياسية وتهدف أيضا إلى إثمار المسلم بأن في أصول عقيدته ما يفنيه من البحث في كتب الفريسيين \* ورغم سمو هذه المقاصد فلقد وجدت آراءه من يعارضها ويقاومها بشدة سواء أكان ذلك بين من عاصره أو بين من تأخر عنه قليلا مثل مصطفى صبري الذي كان يشغل منصب شيخ اسلام بالخلافة العثمانية قبل أن يزيلها مصطفى كمال \*



ويشتد بمصطفى صبري التصرف الى حد الخروج عن موقف الاشاعرة الذين نعتهم بكاملهم الايمان والقدر للارتقاء في أحضان الجهمية . وذلك عندما يقول : « ان جميع افعال العباد التي تدخل في استطاعتهم وتحصل بواسطة ارادتهم ، كبيرها وصغيرها ، ما تراهم يقومون به كل يوم من الاعمال المعتادة لهم هي واقعة تحت حكم الله وادارته . وأن ما يقع في الكون من الخير والشر الذي يكون مصدره الانسان منهما كله من عند الله » (28) .

والعجيب في الامر أن منطلق مصطفى صبري في بحثه للقضاء والقدر كان هو يعينه الذي اعتمد عليه جمال الدين الافغاني من قبل وهو تبرئة الاسلام مما حاول أن يلصقه به المغرضون في الغرب والبعض من الشرقيين الا أن مسار كلا الباحثين كان مخالفا تماما للآخر . فجمال الدين الافغاني دعا الى التحرر ونادى مصطفى صبري بالجبرية .

**جبر أم اختيار :**

أدى هذا التناقض العميق بين الآراء وهذا الاطلاع الواسع على مختلف جوانب الموضوع الى التعرف على الموقف السليم الذي قادتنا اليه مختلف التطورات .

ويتمثل هذا الموقف في أن الانسان بما وهبه الله من امكانيات عقلية وجسمية ، وبما أنعم عليه به من المؤهلات يستطيع بارادته الخاصة أن يختار طريقة العيش التي تناسبه ، وأن يقبل على العمل الذي يرتضيه والذي نجح في تهيئته ما يلزمه من متطلبات وهو الذي يحدد بمفرده المدى الذي تقف عنده منفعته أو مضرته ولا يراعي في ذلك الاحترام مصلحة غيره الذي قبل عن طواعية معاشرته .

وهو وحده المستفيد الاول من عمله عند الصلاح والمتحمل الاصلي لخيبة سعيه عند الفساد . قاله حياء بهذه الحرية . والآيات صريحة في ذلك قال تعالى : « من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ، وما ريك بظلام للعبيد » (29) وقال ايضا : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » (30) . وقال : « من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا » (31) .

وأما الآيات المعارضة لهذه فهي خاصة ببعض الظروف العابرة والتي لا بد للانسان أن يجتازها في بعض الاوقات . وهذا ما يجعل الجبرية ، وإن استهوت بعض الفلاسفة





## التعليق

(1) انظر جريدة *La Presse* بتاريخ : 8 أكتوبر 1978 :  
Vatican : A la recherche  
d'un bon pasteur italien

(2) المؤمنون : 115

(3) الذاريات : 56 •

(4) قال الكندي : « نظرا لانه لا يمكن أن يقع من النجم والشجر سجد حقيقي بحسب الاصطلاح الشرعي فمعناه هو انها بجريانها على مجاريها والتزامها حركاتها الثابتة التي تنشأ عنها الظواهر الجوية والحوادث الارضية من كون وفساد وتغير تحقق ارادة بارئها وتنتهي الى امره ، وتؤدي وظيفتها المينة لها في نظام العالم » • ( رسائل الكندي الفلسفية ص 54 ) •

(5) قال تعالى : « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه » (الباقية : 45) •

(6) القلم : 35 - 36 •

(7) ص 28 •

(8) فصلت : 46 •

(9) الانفال : 51 •

(10) رواء الترمذي وقال حديث حسن صحيح •

(11) يقول النبي (ص) : « لو تعلقتم همة المرم بما وراء العرش لناله » •

Engels : Anti-Duhring 12

(13) يوسف كرم : كتاب الطبيعة وما بعد الطبيعة •

(14) الاعمقول أي الذي يتجاوز الحدود المشهورة للمقل •

(15) الوجودية نزمة فلسفية تسعى الى معرفة الانسان المفرد المتشخص الممثل ، في نظرها ، وحده الكائن الحق والوجود الحق وترفض للوصول الى تلك المعرفة الانطلاق من الانسان كجنس لان الانسان الفرد قادر على استخلاص أخلاقه واتجاهاته من مجرد معرفته لنفسه • وهو ما يصاغ فلسفيا في هذه الكلمة « الوجود سابق للماهية » •

وتمطى الوجودية أهمية كبرى للوجدان وللشاعر بوصفها تساعد العقل على حل المشاكل الحياتية • وذهب البعض الآخر من الوجوديين الى حد انكار قدرة العقل على حل تلك المشاكل •

16) قال تعالى : من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه (البقرة) •

17) رسالة فى القضاء والقدر ص 67 •

18) رسالة التوحيد ص 59 •

19) » » ص 60 •

20) » » ص 62 •

21) الانعام : 162 •

22) على هامش رسالة التوحيد : ص 155 •

23) رسالة التوحيد ص 156 •

24) » » ص 160 •

25) أخرجه ابن عساكر عن أبى محجن •

26) مصطفى صبرى : موقف البشر تحت سلطان القدر ص 27 •

27) » » » » ص 47 •

28) يمارض هذا الكلام مع صريح الآية : « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك

من سيئة فمن نفسك » (النساء) •

29) فصلت •

30) الزلزلة

31) النساء •

## الصوفية والعقيدة الجبرية

توفيق بن عامر  
أستاذ بدار المعلمين العليا  
- تونس -

### توطئة :

تعتبر مسألة الجبر والاختيار من المسائل الهامة التي شغلت حلقات الجدل وعلم الكلام في تاريخ الاسلام ، وتبوت مكانة مرموقة بين مشاغل الفرق وارباب الملل والنحل ، وقد اسفر تدارسها عن وجهات نظر مختلفة اذ ذهبت فرقة الى نفي الاختيار واثبات الجبر لهسميت بالجبرية في حين ذهبت اخرى الى الايمان بقدره الانسان على خلق افعاله فعرفت باسم القدرية وفضلت مذاهب اخرى حلولا وسطى بين هذين النقيضين كالحل الذى ارتأته الاشعرية فى اقرارها بمبدأ الكسب . ولا حرج فى ان نقول انه ما من فرقة فى تاريخ الاسلام الا وكان لها موقف من هذه القضية وراى تنفرد به عن غيرها او تشترك معها فيه فلا بد اذن ان نحاول التعرف على موقف المتصوفة من مشكلة الجبر وهى احد وجهى هذه القضية التى تقوم عليها مسؤولية الانسان وينبنى عليها مصيره وعلاقته بخالقه . وقد يكون من الطرافة بمكان



كبير أن نبحث عن مدى العقيدة الجبرية في مذهب لا يعد عادة من المذاهب الكلامية لأنه لم يؤسس على الحجاج المنطقي والاستدلال النظري وإنما عماده الذوق والتجربة الروحية

**علاقة التصوف بمبدأ الجبر :**

لم يكن للتصوف الإسلامي في عهده الأولى علاقة بمبدأ الجبر والاستسلام بل كان على العكس من ذلك مذهباً أخلاقياً يبنّي على تهذيب الروح وتصفيها من الصفات المدممة بشتى الرياضات والمجاهدات ويتطلب من السالك لطريقته إرادة قوية تمكنه من السيطرة على غرائزه ونزوات نفسه ، وقد نجح الصوفية في قمع شهواتهم وضربوا على هذا النجاح أروع الأمثلة وأدلهما على قوة المزيمة وثبات التصميم وابعدها عن الميوعة والضعف والانحلال وحسبنا شاهداً على موقفهم هذا قول أبي يزيد البسطامي : ( كنت اثني عشر سنة حداد نفسي وخمس سنين مرآة قلبي وسنة أنظر فيما بينهما فإذا بى وسلى زنار ظاهري فعملت في قطعه اثني عشر سنة ، نظرت فإذا في باطنى زنار فعملت في قطعه خمس سنين أنظر كيف أقطع فكشف لي ذلك فنظرت الى الخلق فرايتهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات ) ( 1 ) \*

وكان أوائل الزهاد والمتصوفة يشاركون الناس حياتهم ويقومون بدور فعال في توجيه المجتمع وأصلحه ويحثون على الجد والعمل ، ومن اليسير علينا أن نجد في مواضع الحسن البصري محاولة جدية لمقاومة الادواء الاجتماعية والسياسية والعقائدية في عصره وسعيًا لتغيير الأوضاع وتحسينها مما لا يدع مجالاً للريب في أن هذا العلم الذي ينتسب اليه الصوفية غالباً قد كان يؤمن بقدرة الإنسان على تقرير مصيره وبأنه مخير ومكلف وليس مجبراً ومسيراً ، ولم يكن إلا وزاعي وسفيان الثوري في مواجهة الخليفة المنصور ( 2 ) وصالح بن عبد الجليل في صراحته مع المهدي ( 3 ) وابن السكك في وعظه للرشيد ( 4 ) أقل إيماناً بمسؤولية الإنسان وواجبه في هذه الحياة \*

وقد بات من الثابت أن اسم المتصوفة قد اطلق لأول مرة بمصر على جماعات كانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتتدخل في شؤون الحكم متصدية لجور الحكام وعسفهم ومما اثر عنها في هذا المجال أنها تسببت في خلع بعض الولاة ( 5 ) وقد اقتفى كبار

( 1 ) الرسالة القشيرية - ص 48 - مصر 1330 هـ \*

( 2 ) العقد الفريد - ج 3 ص 65 \*

( 3 ) نفس المصدر - ج 3 ص 158 \*

( 4 ) نفس المصدر - ج 3 ص 164 \*

( 5 ) هو أبو اسحاق المعتصم أحد ولاة مصر في عهد المأمون - انظر - السوالة للكندي - ص 445 \*



وَضَمَ وَهَذَا غُلَطٌ وَنَحْنُ نَبِينُ ذَلِكَ فَنَقُولُ : تِلْكَ الْأَعْمَالُ تَنْقَسِمُ إِلَى جَلْبِ النَّافِعِ وَحِفْظِهِ  
وَدَفْعِ الضَّارِّ وَقَطْعِهِ \* \* \* ( 10 ) \*

### نشأة الجبر الصوفي :

ألا إن التصوف الإسلامي لم يلبث أن تردى في هوة الانفصال عن معترك الحياة والاستسلام للأقدار حتي أمسى اسم التصوف مرادفا للتواكل والاحتمية والسلبية وادى الأمر إلى نشأة عقيدة جبرية اعتنقها اعلام صوفيون تأثروا بنظريات اجنبية وإلى ظهور قسرى جعلت من الضعف والعجز مبدءا أساسيا وعلمت الانسان الخضوع والخنوع والتناهى عن المسؤولية بدعوى تفويض الامور إلى الخالق فعاد الصوفية بذلك عن طريقتهم الأولى وصاروا يعرفون التصوف بأنه ( الصبر تحت الأمر والنهى ) بعد أن كانوا يأمرون بالخروج ويتهنون من المنكر \*

لكن الأسباب التى حدثت بالصوفية إلى توخى هذا الاتجاه تبدو معقدة وجديرة بالملاحظة والدرس ولعل بعضها يرجع إلى طبيعة التصوف نفسه وما يقوم عليه من سلوك زهدي أساسه نبذ الحياة واعتبارها عرضا زائلا والتعميل على حياة أخرى هي اخلد وأبقى وليس من باب الصدفة أن نجد عند اصحاب الطريق نظريات فى الفقر والغنى وتفسيرها اصطلاحيا جديدا لمهذين المفهومين وتفضيلا للفقر على الغنى حتى أمسى الفقير فى نظرهم هو الغنى والغنى هو الفقير وحتى اطلق الصوفية على أنفسهم لقب الفقراء \* يقول أبو طيب المكي فى مدح الفقر وتفضيله عن الغنى : ( إن الفقير الزاهد يدخل الجنة قبل الغنى المصلح بخمسائة عام هؤلاء خصوص الفقراء وإن الفقير غير الزاهد يدخل الجنة قبل الاغنياء بأربعين خريفا لاجل فقره فقط قصار الاغنياء مقضولين فى الحالين معا \* \* \* وقد رويانا عن النبىء صلى الله عليه وسلم : ( تحية المؤمن فى الدنيا الفقر ) ، فجعل الفقر تحية له من ذى التحيات المباركات ، مع الخبر المشهور : ( الفقر على المؤمن ازين من العذار على خد الفرس الجواد ) ، والفقر اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعار الانبياء وطريقة علي الصحابة الاصفياء ورويانا فى الخبر ( آخر الانبياء دخولا الجنة سليمان بن داود لما كان ملكه وآخر اصحابي دخولا الجنة عبد الرحمن بن عسوف لاجل غناه فى الدنيا ) وفى الخبر الآخر ( رأيت يدخل الجنة زحفا ) ولا تعلم فى الامة افضل من طائفتين المهاجرون وأهل الصفة وجميعا مدح الله تعالى بالفقر فقال للفقراء المهاجرين ( الذين احصروا فى سبيل الله ) فقدم وصفهم بالفقر على أعمالهم الهجرة

- (15) ينتمي إلى القرن 324 .  
 (14) الأثر في القرن 5 .  
 (13) الأثر في القرن 27 - 28 من القرن 340 .  
 (12) الأثر في القرن 340 .  
 (11) الأثر في القرن 243 - 242 : 2 : 1 .

لم يبق من ذلك إلا أن يكون في القرن 243 - 242 : 2 : 1 .  
 لم يبق من ذلك إلا أن يكون في القرن 243 - 242 : 2 : 1 .

• (15) ينتمي إلى القرن 324 .  
 (14) الأثر في القرن 5 .  
 (13) الأثر في القرن 27 - 28 من القرن 340 .  
 (12) الأثر في القرن 340 .  
 (11) الأثر في القرن 243 - 242 : 2 : 1 .

• (11) ينتمي إلى القرن 243 - 242 : 2 : 1 .  
 (10) ينتمي إلى القرن 243 - 242 : 2 : 1 .  
 (9) ينتمي إلى القرن 243 - 242 : 2 : 1 .  
 (8) ينتمي إلى القرن 243 - 242 : 2 : 1 .  
 (7) ينتمي إلى القرن 243 - 242 : 2 : 1 .  
 (6) ينتمي إلى القرن 243 - 242 : 2 : 1 .  
 (5) ينتمي إلى القرن 243 - 242 : 2 : 1 .  
 (4) ينتمي إلى القرن 243 - 242 : 2 : 1 .  
 (3) ينتمي إلى القرن 243 - 242 : 2 : 1 .  
 (2) ينتمي إلى القرن 243 - 242 : 2 : 1 .  
 (1) ينتمي إلى القرن 243 - 242 : 2 : 1 .

يوضح موقفهم من حل المسائل التي كانت المذاهب الاخرى تعالجها واختاروا ان يعملوا بعقيدتهم ويعيشوها اكثر مما يتكلمون فيها وهو ما سنلاحظه عندما نتعرض لرايهم فى قضية الجبر والاختيار \*

**الجبر الصوفي أو التوكل :**

لقد تظافرت كل هذه العوامل اذن على السير بالصوفية فى طريق الاعتقاد الجبري واذا ما رمنا البحث عن أول من خط للصوفية نهج الرضى بمشيئة القضاء والتجرد من كل يادرة شخصية وعلمهم الاعتقاد بأن اعتبار المجهود البشري يعد مشاركة لله فى قدرته فاننا نجسد فى اقوال شقيق البلخي (16) ما يدل على انه مؤسس هذه المبادئ ومرسختها حتى تسنى لها الانتشار بعد ذلك \* ولمسل كلا من البلخي والمعاسبي (17) قد عمل على نشر مذهب الاستسلام وان كان المعاسبي مع قوله بالتوكل يعتبر السعي وراء الرزق واجبا ينال الانسان عليه الثواب وينتقد فى كتاب المكاسب موقف البلخي الذى يسرى التوكل من غير عمل \*

وتتمثل العقيدة الجبرية عند الصوفية فى أن الله خالق لافعال البشر كلها خيرها وشرها وان الانسان مسير فى تصرفاته وأعماله بقضاء الله وقدره فلا يتنفس نفسها ولا يطرف طرفة ولا يتحرك حركة الا بإرادته ومشيئته واحتجوا لذلك بأن الله لو كان خالقا للاعبان دون الافعال لما صح قوله : « خالق كل شيء » (18) وقوله : « والله خلقكم وما تعملون » (19) ولكن الانسان أكثر قدرة على الخلق لان الافعال فى الوجود أكثر مسن الاعيان وبرهنوا على خلق الله لفعل الشر بانه لو كان خالقا للخير دون الشر لكان له فى خلقه شركام ولما كان لقوله ( من شر ما خلق ) (20) معنى كما نظروا فى القضية من طرفها الثانى أى المخلوق فتناولوها هذه المرة من الجانب النفسانى والجسمانى بعد أن تناولوها من الجانب العقائدي الماورائى ففترضوا لاحساس الانسان بالمقدرة على الفعل وباستطاعته التحكم فى أعضائه التى بها يفعل فاذا هم لا يعترفون له حتى بهذه الاستطاعة ويرونها غير بشرية ولا علاقة لها بسلامة الاعضاء اذ كسم من صاحب اعضاء سليمة لا يقوم بفعل ولا فرق عندهم بين حركة العضو السليم وحركة المرتعش لان كلا منهما من

(16) توفي سنة 194 هـ انظر الحضارة الاسلامية : هامش ص 46 ، ج 2 \*

(17) توفي سنة 243 هـ \*

(18) سورة غافر آية 62 - سورة الانعام آية 102 سورة الرعد آية 16

(19) سورة الصافات آية 96 \*

(20) سورة الفلق آية 2 \*





(أتريد أن أرسل اليك من ينفذك ؟ فقال : لا • فقال له الرجل : أفتريد أن تغرق ؟ فقال : لا • فقال له فاي شيء تريد ؟ فقال : أي شيء أريد ؟ أريد ما يريد الله لي) (29) وطبيعي أن يؤدي هذا الضرب من التفكير والسلوك الى عزوف عن السعي والاداب وراء الرزق وإذا كان بعضهم يرى كالتقشيري (أن التوكل محله القلب وأنه لا يناقش السعي والحركة لأن ما تعسر من الكسب فيتقدير من الله وما اتفق فيبتسّر منه) (30) وإذا ما كان هؤلاء يمثلون قول الرسول ( اعملوا وتوكل ) فإن غيرهم يعتبر الكد عديم الجدوى ما دامت الارزاق قد قدرت وقسمت فراحوا يعطون مريديهم ويقتنعونهم (بأن لكل عبد رزقا هو آتية لا محالة ولو هرب العبد من رزقه كما لو هرب من الموت لا دركه) (31) (وإن من اهتم برزق غد وعنده اليوم قوت فهي خطيئة تكتب عليه) (32) وذهب بعضهم الى أن الارزاق قد كتبت في اللوح المحفوظ وخلقت قبل خلق الاجسام بالقي عام (33) وهكذا اسلموا انفسهم لعناية الله واعتقدوا أن العلي القدير كفيل بأن يكفيهم حاجتهم فلم يمارسوا تجارة ولا تعاملوا دواء في مرضهم وابتغوا أن حظهم الذي كتب لهم سيصيبهم جتما كما يصيب الطير ، وقد خاطب شقيق البلخي أحد مريديه قائلا (ليس لك بد من أن تجعل عملك كله لله لا لغيره وأنت لا تجعل عملك لغيره الا طمعا فيه أو حياء أو خوفا منه فإذا خفت أو طمعت فر غير هو مالك الاشياء ورازقها فقد اتخذت لها غيره ) (34) وسأل المنتصتين لوعظله مرة (أرايتم ان امانتكم الله اليوم يطالبكم بصلاة غد ؟ قالوا : لا • يوم لا نعيش فيه كيف يطالبنا بصلاته فقال : فكما لا يطالبكم بصلاة غد فانتسم لا تطلبوا منه رزق غد عسى الا تصيروا الى غد) (35) وليس غريبا أن يقول بعضهم في شرحه لناية التوكل ( من اراد أن يقوم بحق التوكل فليحفر لنفسه قبرا ويدفنها فيه وينسى الدنيا وأهلها لأن حقيقة التوكل لا يقوم له أحد من الخلق على كماله) (36) وكان أبسا سعيد الفرغان قد شاء تحقيق هذا الكمال فيما رواه عن نفسه قائلا : (دخلت البادية مرة بغير زاد فأصابني فاقة فرأيت المرحلة من بعيد فسررت بأنني وصلت ثم فكرت في

(29) كشف المحجوب من ص 180 و 379 - الصوفية في الاسلام ص 45 •

(30) انظر باب التوكل من الرسالة التقشيرية •

(31) قوة القلوب ج 2 ص 7 •

(32) المصدر نفسه ص 7 •

(33) المصدر نفسه ص 7 •

(34) حلية الاولياء ج 8 ص 64 •

(35) المصدر نفسه ج 3 ص 69 •

(36) الملح ص 53 •



كانوا معروفين بالقتل منه (42) وكانوا وما زالوا يسمسون بعض أنواع الغذاء المجاني فتوحا لأنها باب من ابواب الرزق التي فتحها الله لهم لقاء اعتكافهم وتحننهم . ومما يذكر عنهم في باب النهم ما يروي من أن أبا علي الرونباري (43) اتخذ مرة أحمالا من السكر الأبيض ودعا بجماصة من الملوانيين حتى حملوا من السكر جدارا عليه شرافات ومحاريب على أعمدة ونقشوها كلها من سكر ثم دعا الصوفية حتى هدموها وكسروها وانتهبوها (44) ولسنا هنا يصدد تعداد الانحرافات التي آل إليها التصوف الاسلامي وإنما هدفنا التأكيد على أن هذه العقيدة الجبرية قد تسببت في تدهور التصوف وفي توجيهه وجهة لم يكن ينحو نحوها في عهوده الأولى ويبدو أن تأثير هذه العقيدة قد تجاوز الميدان الصوفي ليشمل في وقت ما حياة المسلمين الدينية بصورة عامة ونحن لا نشك في أن المجادلات الكلامية في قضية الجبر والاختيار لم تؤثر في الاسلام بقدر ما أثرت فيه عقيدة التوكل الصوفي وذلك لأن المتصوفة قد جعلوا من هذه العقيدة طريقة في العيش اتبعهم فيها غيرهم وأصبغوا عليها لونا دينيا واعتبروها من طقوس العبادة حتى ظن العوام أنها من صميم الديانة وهكذا انعكس هذا الاعتقاد حتى في لغة الخطاب وما زلنا إلى اليوم نحفظ في كلامنا بعبارات هي من وحي الجبر الصوفي الدال على الرضى بمجاري القضاء واعتبار الرزق هبة نازلة من السماء .

42 الحضارة الإسلامية ج 2 ص 33 - 34 .

43 أحد الصوفية البغداديين توفي سنة 322 أو سنة 323 هـ .

44 الحضارة الإسلامية ج 2 ص 34 .



## اتصاف اهل الفساد بالتفاق والعناد

سليمان المدني

عضو هيئة التوجيه الديني

بوزارة الشؤون الدينية - الجزائر



بدأنا في عدد 40/39 من الاصلالة بتاريخ ذي القعدة ذي الحجة 1396 هـ نوفمبر - ديسمبر 1976 م بتفسير القرآن في خطب الجمعة تفسيراً مبسطاً فستقبله من آخر ما وصلت اليه التفاسير ، وما صار اليه البحث العلمي - بقدر الإمكان - ! ، وذلك تعميماً للفائدة كما يقال ، وكلمة التمهيم هنا في الصميم يطابق فيها الحال المقال . حيث ان الخطبة نفسها تذاع على امواج الاثير من الجامع مباشرة ، فيستفيد منها لا جمهور المسلمين فحسب ، بل جميع من يستمع الى المذيع داخل البلاد وخارجها . من استاذ جامعي يساعد زوجته في المطبخ وقد عن صلاة الجمعة ، الى الفلاح ، والراعي ، في حقل هذا وغاية ذلك ، بفضل هذه الآلة العجيبة التي تسمى الترانزيستور \* « الاصلالة »

الحمد لله الذي وجهنا الى الخير والاسعاد ، وحذر وانذر مروجي الفتنة بين العباد ، وأشهد أن لا اله الا الله الذي نهى عن الكذب والفساد ، وعن الغش والمراوغة والمكر والعناد ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي جاء لتصحيح الاعتقاد ، ونبهت النفاق والتذبذب والاحاد ، صلى الله عليه وعلى آله وصحابه الذين رفعوا منار الاسلام ، وطبقوا الاحكام ، رضى الله عنهم أجمعين \*

اما بعد أيها المسلمون ، فيقول الله تعالى في كتابه الكريم من سورة البقرة موضحاً صفة المنافقين الذين اتصفوا بالفساد ، والعناد والاحاد : « **واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض ، قالوا انما نحن مصلحون** » ، هؤلاء هم المنافقون المكابرون ، اذا نهوا عن الفساد في الارض لم ينتهوا ، واذا حذروا أو نهيوا ، تمادوا وموهوا ، وعاثوا وشوهوا ، وقالوا مكابرة ومغالطة : « **انما نحن مصلحون** » يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ، ويتظاهرون بالاصلاح والرغبة فيه ، اخفاء لحبشهم وتلونهم حينما يتقابلون مع المؤمنين ، فتلمس فيهم حلاوة اللسان ، ومظاهر الايمان ، حرصاً منهم على اخفاء سمة العصيان ،

(\*) خطبة الجمعة ليوم 03 رجب 1398 هـ ( 09 يونيو 1978 م ) \*



الله عليه وسلم ، يوجههم فيستجيبون مخلصين ، فلماذا لم تكونوا مثلهم مؤمنين صادقين؟ ملتفتين حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا مكابرة واستهزاء : **« انؤمن كما آمن السفهاء »** ، قالوا منكرين متطاولين متعاليين ، كيف يسوى بيننا وبين فقراء المدينة نحن أهل الرياسة والصدارة ، وهم من السوقة وأوساط العامة ؟ فكان الرد عليهم من الله جل جلاله حازما وصارما : **« ألا انهم هم السفهاء ، ولكن لا يعلمون »** وذلك لفساد طبيعهم ، وقلة انتباههم ، وخفة عقولهم ، وطيشهم وعدم إيمانهم ، وقد باعوا آخرتهم بدنياههم ، وذلك هو الخسران المبين وكانت منزلتهم عند الله أسوأ دار ، فقال تعالى : **« أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار »** ، وذلك لتذبذبهم وعدم ثباتهم ، وممالاتهم للكفار والمشركين ، ولليهود الخائفين ، فاكسبوا من الكفار عنادا وتصلبا ، ومن اليهود خبثا ومراوغة وكذبا ، وبهؤلاء وأولئك كان ارتسائهم ، والتردد عليهم ، والرجوع اليهم للاخذ منهم ، والاسرار اليهم بما جد عند المسلمين . **« وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنا ، وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا : انا معكم ، انما نحن مستهزون »** انها صفة من أضله الله ، فاتبع هواه ، وكان أمره قد بلغ منتهاه ، في الحسة وفساد الطوية ، والخلون بكل صفة ، وعلى أية حالة ، من الحق والدعاة ، والذل والمهانة ، والمكر والمخادعة .

نجانا الله وإياكم من مكر الماكرين ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

### الخطبة الثانية

الحمد لله الذى أحى قلوب المتقين بالعبادة ، وأمات قلوب الكافرين بالمعصية ، وارتكاب الفاحشة ، وأشهد أن لا إله الا الله الذى جعل الإيمان طريقا الى السعادة ، والمعصية طريقا محفوقا بأنواع الشقاوة ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله





في **لحن القول** ، هذه افعالهم في الدنيا، أما جزاؤهم في الآخرة قال ابن عباس رضى الله عنهما : ( اذا دخل المؤمنون الجنة ، والكافرون النار ، فتح الله من الجنة بابا على الجحيم في الموضع الذى هو مسكن المنافعين ، فاذا رأى المنافقون الباب مفتوحا أخذوا يخرجون من الجحيم ويتوجهون الى الجنة ، واهل الجنة ينظرون اليهم ، فاذا وصلوا الى باب الجنة فهناك يفلق دونهم الباب، فذلك قوله تعالى : « ان الذين اُجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون » **واذا مروا بهم يتغامزون** » الآية .

وبنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .



وما هم استجبوا الضلالة على الهدى لانهم عمي البصيرة ، فاسدو العقيدة ، مرضى العقول بالتشكك والوسوسة ، وقد شبه الله حال تلك الجماعة ، بمن افلس في التجارة ، حيث عدلوا عن الايمان الى الضلالة ، فصديق فيهم قول الله : « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ، أى الكفر بالايمان ، اذ اخذوا الضلالة وتركوا الهدى ، فهم بذلك قد تشبهوا باهل ثمود ، فى الكفر والجحود » **واما ثمود فهديتاهم فاستجبوا العمى على الهدى** ، هكذا كان اختيار المنافقين الضلالة على الايمان ، وان تباعد بين هؤلاء وأولئك من فواصل الزمان ، فقد تشابه الفريقان ، فى الكذب والبهتان ، وفى التعصب وعدم الايمان ، فلا علاج فيمن فسد طبعهم ، وأعمى الله بصائرهم ، وطمس لجهلهم ، انهم يخادعون الله ورسوله والمؤمنين . فاتخذوا من الايمان المزور رداء ، ومن البشاشة المصطنعة ذكاء ، ومن عنوان الإصلاح مداهة ودهاء ، ومن مظاهر روح الاستقامة رياء ، ومن المجاملة اطراء وطلاء ، واذا خلوا الى شياطينهم قدموا لهم ولاء ، وتمهدا صادقا ووفاء ، قائلين لهم فاطمئنوا ، ان ما جاء وفق حال المسلمين كان سخيرة واستهزاء ، جعلوا النفاق وسيلة لتحقيق الاطماع ، فكيفوا حسبما تمليه الاوضاع ، ويعود عليهم بالانففاع ، وآثروا الصمت على الكلام ، ليتمكنوا من الانقسام ، وآثروا السعى فى الظلام ، وهكذا فضل المنافقون الاختفاء على الظهور ، والظلام على النور ، للزيد فى الكيد والحسد والشور ، « **فما وبعت تجارتهم وما كانوا مهتدين** » فباعت تجارتهم بالحسران ، وما انتفعوا بما انزل الله على نبيه من آى القرآن ، فكانت خسارتهم من ناحيتين : ناحية خيبة الآمال ، فى تحقيق الارباح وزيادة الاموال ، وناحية الفشل وضياىع رأس المال ، وما أسوأ ذلك المآل ، الذى يفقد الانسان فيه رشده ويشقى بالضلال ، ونقل ابن جرير هذه الاستفادة ، التى رواها ابن ابي حاتم عن قتادة ، فى قوله تعالى : « **فما وبعت تجارتهم وما كانوا مهتدين** » ( قد والله رأيتهم خرجوا من الهدى الى الضلالة ، ومن الجماعة الى الفرقة ، ومن الامن الى الخوف ، ومن السنة الى البدعة ) « **فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين** » .

ربنا آمنا بما أنزلت وتبعنا الرسول فاكثبنا مع الشاهدين .



وفي هذا المثل العضة البالغة والاعتبار ، لمن تذكر واعتبر من أولى الابصار ، كما  
أرشد الله سبحانه وتعالى الى ذلك فقال : ( ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل  
مثل لعلمهم يتذكرون ) وقال : ( هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر  
اولوا الالباب ) وقال : ( فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اوئك في ضلال مبين ) •  
اللهم أعنا على معرفة طريقك المستقيم، واهدنا الى سواء السبيل، وأعنا على ذكرك  
وشكرك وحسن عبادتك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي  
العظيم، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين •

. ١٢٧١ في التتبع في المراسم باستمرات سنوات  
 من المراسم التي درجة التي على تنقلها على  
 كما سترج في السجل في كل سنة ، باستمرات ، بما  
 فهو ١٢٧١ في سنة من سنة .  
 ، ١٢٧١ في سنة من سنة ، في سنة من سنة ،  
 لم يسل في سنة من سنة ، في سنة من سنة ،  
 ونحو أن يكون السنة ١٢٧١ في سنة من سنة ،  
 ، ١٢٧١ في سنة من سنة ، في سنة من سنة ،  
 . ١٢٧١ في سنة من سنة ، في سنة من سنة ،  
 ، ١٢٧١ في سنة من سنة ، في سنة من سنة ،  
 في سنة من سنة ، في سنة من سنة ،

في سنة من سنة ، في سنة من سنة ،



## موقف الاسلام من العقل

الاستاذ كمال التازي

مدير الشعائر الدينية والتعليم الديني  
لدى رئاسة الحكومة - تونس

بسم الله الرحمن الرحيم

والملاة والسلام على سيدنا محمد اشرف المرسلين

حضرات الفضلاء العلماء ،

سيدي وزير التعليم الاصلى والشؤون الدينية ،

سيداتي سادتي \* \* ابنائي بناتي :

انى لاشعر بشرف كبير عندما دعيت من طرف حكومة شقيقة اكبرنا جهادها وبطولة شعبها واستماتة ابنائها للتخلص من الاستعمار واكبرنا حماسها وجهدها فى تشييد نهضتها ، وتركيز دعائم سيادتها وبناء مجدها ، وان تنظيم مثل هذا النوع من الملتقيات من طرف رجال عرفناهم جنودا فى الثغور يستميون للدفاع عن الجزائر العربية المسلمة ، وأبت همتهم الكبرى الا أن يستمروا للدفاع عن الجزائر العربية المسلمة ، وأبت همتهم الكبرى الا أن يستمروا فى نوع جديد من الجهاد ، حتى يركزوا دعائم هذا الاستقلال على أسس ثابتة (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) امثال صديقنا الاخ مولود قاسم وزير التعليم الاصلى والشؤون الدينية، والاخ أحمد طالب الإبراهيمي وزير الثقافة والاعلام . قلت ان تنظيم هذا النوع من الملتقيات لبيعت فى نفوسنا الامل لان ينتهى هذا اللقاء بنتائج ايجابية تقوى بها الثقافة الاسلامية فى هذه الديار ، وتتميز بها صفوف الحركات الاسلامية الاخرى ، وان ما سمعناه من السيدين الوزيرين من توجيهات مركزة حول مسائل جوهرية من التفكير الاسلامي ، هى من مشاكل الساعة والتي لا تهم الشعب الجزائري فحسب ، بل تشغل بال جميع المفكرين فى كافة أنحاء العالم الاسلامي ، لما يبعث على التفاؤل بمستقبل

(\*) محاضرة القاها فى الملتقى الرابع للتحرف على الفكر الاسلامي المنعقد بقسنطينة فى 17/8 جمادى الثانية 1390 هـ - 19/10 اوت 1970 م





**قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتمون** ، وهذا الاتجاه في الاعتماد على العقل لا عهد للإنسانية به إلا في العلوم الكونية ، فليس على المسلم بموجب الأصل الإسلامي أن يتناول عقيدة بدون أن يحكم عقله فيها ويدلل عليها حتى ساغ لأصحاب الأصول من المسلمين أن يفرضوا أن إيمان المقلد لا يقبل منه ، لأن العقل من صفاته التمييز لأن صفات التمييز بين الحق والباطل ، والحسن والقيبح ، والخير والشر كما أماطوا التكليف في جميع القروع الشرعية بالمقلد فإذا تعطل فلا تكليف ، ولهذا وصف الإسلام بأنه دين الفطرة إذ هو يتماشى مع النظام الذي أوجده الله في كل مخلوق كامل فهو يسائر مقومات الإنسان الجسمية والعقلية في آن واحد ، بل يعمل على تقويتها وبرورها حتى تقوم بواجبها الفطري فلا يعطل غريزة ولا يقف سدا أمام الطاقات الفطرية بل يقوى فيها نوازع الخير ، ويكشف عما في الحياة من نفع وضرر وبذلك امتاز الإسلام على غيره من الأديان ، لأنه دين العدل بين مطالب السروح ومطالب الجسد ، فهو لا يأمر الآخذ به أن يحرم نفسه من متعة مادية ولا ملذة جسدية ما دام يتناولها عن طريقها المشروع وبعدها المعتدل حتى أن أكثر الآيات القرآنية التي تحض على نيل منزلة روحية ، تحض في آن واحد على نيل مكانة مادية ، الله سبحانه وتعالى يقول : « **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك** » فإن انحرفت النفوس عن الفطرة عمل هذا الدين بتشريعاته الجالية على وفق ما يدركه العقل ويشهد به ليرجع تلك النفوس الضالة إلى حضيرة الفطرة السليمة ويهتدي إلى اتباع الطريق المستقيم ، قال تعالى : « **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » ، والفطرة المرادة في قوله تعالى : « **فطرة الله التي فطر الناس عليها** » هي كما عرفها شيخنا العلامة الطاهر بن عاشور هي الحالة التي خلق الله عليها عقل النوع الإنساني سالما من الاختلاط بالعادات الفاسدة ، والأوهام والباطيل ، سالما لصدور الفضائل عنه كما شهد به قوله تعالى : « **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** » فالتقويم المراد في الآية إنما هو تقويم العقل الذي هو مصدر المقائد الحقة والأعمال



ومن أجل هذا حث الاسلام على وجوب طلب العلم ، قال تعالى :  
**« هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »** ، وصرح بأن بين  
المؤمن الجاهل والمؤمن العالم درجات فقال تعالى : **يرفع الله**  
**الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات** ، قال البيضاوى :  
يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا وايمانهم  
فى غرف الجنان فى الآخرة ، وقال فى قوله تعالى : **« والذين اوتوا**  
**العلم درجات »** ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم  
والعمل فان العلم مع علو درجاته يقتضى العمل المقرون به مزيد  
الرفعة ، ولذلك يقتدى بالعالم فى أفعاله ولا يقتدى بغيره ، وفى  
الحديث الشريف قال (ص) **« فضل العالم على العابد كفضل القمر**  
**ليلة البدر على سائر الكواكب »** ، وكلما انحرف الناس عن الفطرة  
السليمة وحادوا عن الجادة وانطمست فيهم البصيرة بعث الله رسلا  
من حين الى حين ليرجعوهم الى الجادة وعبادة الله ، قال تعالى : لقد  
**ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس**  
**بالقسط** ، وتتابعت الرسالات وساريت التطور البشرى فكان  
الرسول يبعث الى قومه يختصمهم بدعوته ويرشدهم بهديه ، قال  
تعالى : **« لقد ارسلنا نوحا الى قومه ، واتى عاد اخاهم هودا ، واتى ثمود**  
**اخاهم صالحا ، واتى مدين اخاهم شعيبا ، وابراهيم اذ قال لقومه**  
**اعبدوا الله واتقوه ، ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون**  
**وملائه ، واذا قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل انى رسول الله**  
**اليكم »** ولما تطورت البشرية فى بوتقة العقل والآداب بعث الله  
محمدا (ص) يدين الاسلام الى الناس كافة يهدى للتى هى اقنوم فى  
جميع مسالك الحياة وينظم حياة الانسان فى مختلف أجورها وعامة  
نواحيها ، قال تعالى : **« قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم**  
**جميعا »** ، ولهذا يعتبر الامام الغزالي الانبياء اطباء العقول وله فهم  
خاص لكلمة الميزان الواردة فى القرآن الكريم فى قوله تعالى :  
**« الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان »** ، فهو يفهم انها ميزان  
الآراء ويرى أن الوحي لا بد أن يشتمل على ميزان يميز بين الحق  
والباطل ، وقد خص الغزالي كتابه «القسطاس المستقيم» لبيان ان  
القرآن قد تضمن اشكال المقياس المعروفة ، وكان من الطبيعى ألا  
يحكم هذا الدين الخالد الا الى العقل والمنطق والعلم ، اذ هو آيات



تواخي بين الدين والعقل وإن تجمل من هذه الفطرة فطرة مستقيمة سليمة .

أما موقف السنة من العقل فقد وردت فيه أحاديث كثيرة عن الرسول (ص) جميعها الامام الغزالي في كتابه «احياء علوم الدين» في باب شرح العقل ، ولا نتكلم في أسانيد هذه الاحاديث فان ما ذكرنا من الآيات القرآنية يساعد المعنى الذي اتجهت اليه صحت هذه الاحاديث أم لم تصح ، فمن هذه الاحاديث ما رواه أبو أمامة وأبو معين عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله (ص) : **اول ما خلق الله العقل ، فقال له اقبل فاقبل ، ثم قال له ادبر فادبر ، ثم قال الله عز وجل وجل ما خلقت خلقا اكرم على منك ، بك آخذ وبك اعطى وبك اتيب وبك اعاقب»** ، وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: قال رسول الله (ص) : **«لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله ، فيقدر عقله تكون عبادته ، أما سمعتم قول الفجار في النار : «لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في اصحاب السعير»** ، بتلك الآيات القرآنية وما جرى مجراها من الاحاديث النبوية الشريفة والهدى المحمدي تمكن الاسلام من أن يوجه العقل الى التفكير والى التأمل والتدبر حتى تزول الحجب الكثيفة التي تحول بينه وبين الرؤية الصحيحة في الاشياء ، وأمكنه كذلك أن يبعث أمة جديدة تعتمد العقل والتفكير والبحث وتستخدمها في مختلف شؤونها الحياتية ، فتفتحت بذلك امامها آفاق غير محدودة في هذا العالم الكبير ، وكيف يتعارض الاسلام مع العقل وهو يشتمل في جملته على ثلاث شعب رئيسية :

#### اولها : العقائد :

#### ثانيها : محاسن الآداب والاخلاق ،

#### ثالثها : الاعمال المتعلقة بافعال المكلفين .

أما العقائد وقد أسسها الاسلام على أوطد الدعائم وأعلى المثلى في التوحيد الخالص ، والالوهية الحقّة مثبّتة بذلك وحدة الالوهية ومبطلا التعدد ، قال تعالى : **((فاعلم أنه لا اله الا هو))** ، وقال : **«واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا»** ، وهكذا اهتم القرآن بأمير العقيدة فوصف الله تعالى بكل كمال ونزهه عن كل نقص ، كما اهتم بها وراء هذه الحياة من حياة أخرى وما فيها من ثواب وعقاب ، قال



وإذا اقتنعنا ان الدين يعتمد على العقل الصحيح في جميع  
 أحكامه وتوجيهاته ، بل هو يفتح أمام العقل آفاقا بعيدة للتطلع  
 والاستطلاع ، ويكشف له جوانب الحياة للبحث والدرس ، ويدفعه  
 دفعا الى التجديد والابتكار ، فهل يسوغ لنا بعد ذلك أن نعتبر أن  
 الاسلام دين جامد كبقية الأديان ؟ وهل يصح بعد ذلك أن نشك في  
 كونه يستطيع أن يساير التطور البشرى وأنه يساير كل ما يحقق  
 سعادة الانسان وكرامته ، وأنه لا يعرقل سير تقدمه ، لأن من خصائص  
 هذا الدين الدعوة الى كل ما يحقق سعادة الانسان وكرامته ليتبوا  
 مركز خلافة الله في الارض ، ومع الاسف الشديد فإن كثيرا من  
 شبابنا من طلاب الجامعات او من غيرهم الذين أغشتهم حضارة الغرب  
 وتقدمه الصناعي والمادى وفكروا في التخلص من رواسب الماضى  
 أصبحوا يتساءلون : هل ان الشريعة الاسلامية تستطيع أن تواجه  
 تيار التقدم المادى في عصرنا الحاضر ؟ هل انها شريعة الحياة  
 تستطيع أن تحقق للانسان سعادته في الدنيا كما وعدته بسمادة  
 الآخرة ؟ أو بالاحرى هل الاسلام قابل للتطور والتجديد ؟ ما دمنا نرى  
 ان الحياة قد تطورت في جميع مظاهرها وان رواسب المهد الماضى  
 قد أخلت تنقلص شيئا فشيئا ، وهنا يجب على كل رجال الفكر  
 الاسلامى ألا يبقوا متفرجين ، فعليه أن يعالجوا المشكل من أساسه ،  
 ويواجهوا هذا الخطر بما يستحقه من عناية وحكمة ، لأن التطور سنة  
 من سنن الله تعالى ، وهو قانون من قوانين الحياة التى لا مفر منها  
 والتى تجرى علينا وان لم نرد ، فالخير ان نريد هذا ونصل له  
 جادين ، وان نوضح ضوابط التطور فى الاسلام وأماكن التجديد  
 منه حتى نمنع عبث العابثين ونقطع دابر المفسدين ، فالتطور فى  
 التشريع هو حركة الانسان المستنير القادر على ابتكار أحكام لمواد  
 جديدة ملائمة والظروف التى تمر بتطور الزمان مستندا الى كتاب الله  
 وسنة رسوله ومبادئ الاسلام العامة ، وهو ما سماه الفقهاء من قبل :  
 « الاجتهاد » وهو الموضوع الذى حلله بعض المحاضرين من قبل ،  
 فليس التطور اذن هو تغيير الدين ، أو التحول عن مبادئه وأهدافه  
 القارة ، أو التبعة لجميع التيارات الفكرية أو المادية ، أو الذهاب  
 مع الاهواء والشهوات ، لأن هذا لا يسمى تطورا أو تجديدا بل يسمى  
 هدمًا وتحللًا وتفككا وذوبانا ، وموتا والحادا ، وإذا كانت الاحزاب





ويسلموا تسليماً» ، ومجال هذا العمل الفسيح الذي بقي أمامنا يحتاج بدون شك الى استخدام قوة العقل التي وهبها الله لنا فنكون بالاعتماد عليها ناظرين كما أمرنا الشارع باحثين في الاحكام ومناطها ونصوص ومجالات تطبيقها ، والمستحدثات وما يليق بنا في دستور الشريعة الاسلامية من وجهات النظر التي تحقق مصلحة الامة الاسلامية وتدرأ المفساد عنها ، وليطمئن شبابنا فاننا لسنا ممن يقول بخلق باب الاجتهاد ما دمتا قد قررنا أن الاسلام يدعو الى العقل واعمال الفكر فان باب الاجتهاد مفتوح على مصراعيه ، وشريعة الاسلام متطورة ، والذي اعتقده ان الاجتهاد اليوم أيسر منه فسي المصور السابقة اذ ضببطت قواعد العربية ودوت الاحاديث وفسر القرآن الكريم ، ونشرت الكتب بين الناس ، وأصبحت في متناول كل باحث ، ولو قارنا حالتنا اليوم بما كان يتكلفه العلماء من رحلة وقطع مسافات لجمع الحديث وروايته أو الرجوع الى القبائل العربية لفهم لفظة أو تصحيح اعراب بما نملكه من امكانيات ثقافة اليوم لقلنا من غير شك ان الفقيه اليوم أقدر على الاجتهاد مما مضى .

والواقع أيها الشباب أن باب الاجتهاد لم ينفلق ولكن المهمة العلمية فقدت وزهد الناس في التبحر في هذه العلوم ، وفقد العالم القادر على غوص غمار التشريع الاسلامي ، وهذا هو الذي دفع ابن قيم الجوزية والمراغي الى القول بأن الاجتهاد يتجزأ وهو الذي دعا اليه علامتنا الشيخ الطاهر بن عاشور في كتابه «المقاصد الشرعية» منذ ما يزيد عن أربعين سنة وسماه «الاجتهاد الجماعي» لان ما اتسم به هذا العصر من الاختصاص يدفعنا على أن ينكب جماعة من العلماء الثقافة يكمل اختصاص كل واحد منهم اختصاص الآخرين وينكبوا على المسائل المستحدثة دراسة وتتبعا واستنباطا ، وهذا يستجيب في نظري لمطالب الحياة والتطور السريع الذي يجري فيه العالم الاسلامي اليوم ، وهذا تقريبا هو ما يقوم به مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف منذ ست سنوات تقريبا فقد أفتى هذا المجمع في عدة مسائل كالتامين ورؤية الهلال وتوحيد الشهور ، وهو نفس المبدأ الذي حاولته دولة ماليزيا في مؤتمرها الاسلامي الدولي الذي انعقد في السنة الماضية في مدينة كوالا لمبور .

وبهذا نعلم - أيها الاخوان - ان الذي يتقصنا هو المجامع العلمية

التي ستخرج هذا النوع من العلماء ، وينقصنا اخبار النخبة على هذا النوع من التعليم ، وتحبس الحكومات الاسلامية للعمل بالتشريع الاسلامي حتى يكون دين الدولة في الحياة وفي الخارج ، وفي اعتقادي ان هذا اللقاء وامثاله من اللقاءات في البلدان الاسلامية الاخرى سيعمل من غير شك على ازالة الشبهات امام الشباب ، وسيدفعهم حتما الى مراجعة موقفهم من التفكير الاسلامي ، ومستقبل الحضارة الاسلامية ، فعلى الحكومات الاسلامية أن تراجع اختياراتها في الثقافة والتعليم حول البرامج الدينية من المدرسة الابتدائية الى الجامعة ، وحول المربي والواعظ وامام الجمعة والاداعة ، والتلفزة ، والمسرح ، والسينما ، والنوادي ، والمكتبات وكل وسائل الاعلام لان كل هذه الاشياء مجتمعة تكون المجتمع الاسلامي في نظري وان كل انحلال او انحراف في أى عنصر من هذه العناصر يكون له اثره من قريب أو بعيد في مستقبل تفكيرنا ، فاذا استطاعت أى حكومة اسلامية أن تتحكم في اختياراتها حسب مبادئ الاسلام الصحيح نكون قد حققنا بهذا اللقاء خطوة ايجابية موفقة في تصحيح التفكير الاسلامي وتركيز الثقافة الاسلامية •

والسلام عليكم ورحمة الله •

وإيماناً بأن من الواجب الاؤكد أن يبقى بلدنا العزيز هذا الغالي المحبوب دائماً وأبداً الى أن يرث الله الأرض ومن عليها مترشحاً بنور العربية والاسلام •

وبعد هذا أحاول على حد تعبير اخواني المشاركة ، (أحاول على الماشى) يعنى من دون أن يستعد الانسان او ينتهى. أو أن يقوم بعملية تجميع لعناصر الموضوع ، ولكن لا أعتقد بأن مؤتمراً مثل هذا يعنى بالتعريف بالفكر الاسلامى لا يخوض ولو بطريقة مختصرة فى وضع الوجه الثانى من هذه العملة الذهبية ، الوجه الثانى للفكر الاسلامى والاسلام ، أعنى به اللغة العربية ، وأنا اذ أحاول أن أبذل جهداً متواضعاً لأحدثكم اليوم بعض الشئ عن مكانة لغة الضاد فى جنوب شرقى آسيا اذ أحاول أن أعمل هذا ، فبفيتى أن يدرك اخواننا العرب فى المشرق وفى المغرب مدى ما قام به وما بذل فى سبيله اخوان لنا فى العقيدة اخوان لنا فى الايمان عبر القرون وعبر الاجيال فى الحفاظ على لغة القرآن وأنا طبعاً فى حديثى عن جنوب شرقى آسيا وانتم تعلمون أن جنوب شرقى آسيا هو اصطلاح غربى أطلق على البلدان التى تمتد من باكستان غرباً الى زلندا الجديدة شرقاً ويشمل باكستان الغربية ، والهند ، وباكستان الشرقية ، وبورمة وسيلان وتايلاند وماليزية والهند واندونيسيا والفلبين واستراليا ونيوزيلانده ، وهناك مثل الأمريكان من يضيفوا اليها حتى اليابان •

ففى حله الرقعة الممتدة على آلاف من الاميال توجد هناك امكنة تعيش فيها اللغة العربية ولها مكانتها ولها قدسيته ، وذلك لانها لغة الاسلام . اللغة العربية هى كما تعلمون ، والاسلام فى طنى امران جميلان حسب المشاهدة والاختبار ، ظل كل منهما عبر القرون والاجيال يتناغم الآخر ويستصحبه بل يستلزمه ولا غرابة فى ذلك ، لو لم يكن هناك قرآن ولم يكن مثلما قال فضيلة الشيخ امس بالليل مستشهداً بأن الله سبحانه وتعالى تكفل بأن يحفظ الى يوم الدين ما نزل على رسوله الامين اذ يقول : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »

اذن فبالرغم من الكوارث ومن المهالك التى حلت بالمسلمين من أواخر القرن الخامس عشر الى أن أهل فجر الاستقلال بعد الحرب العالمية الثانية بالرغم من كل هذا فالعربية والاسلام بقيا على قيد

الحياة وتراهما اليوم يتمتعان بمنزلة مرموقة ذلك بأن الحكومات والدول والاسر حسب نظرية ابن خلدون والكندى وغيره من علماء الاجتماع أو المؤرخين تزول الا أن كلمة الله (القرآن) باق حتى لا يموت . ولا يخالفني أغلو في حديثي هذا ، وقد أجد سنداً مؤيداً لما أقوله الآن وأجمع حوله بحضور عالين فاضلين من علماء الشام أتيح لهما زيارة أندونيسيا ، وجنوب شرقي آسيا ومنها فضيلة مفتي الديار الشامية الذي منح وكان شرفاً له ولنا ولجميع المسلمين دكتوراه فخرية في حفل بهيج في جامعة اسلامية من ضواحي جاكرتا، لقد شاهد فضيلته مثلما شاهدت أنا أن دين الاسلام هناك قوى ، وان العربية قد يستلذ الانسان ويستمتع بسماعها في كل مكان من جنوب شرقي آسيا لاسيما في ماليزية وفي اندونيسيا ، ومكانة اللغة العربية بما أنها لغة القرآن مكانة يشار اليها بالبنان بالرغم من أن هذه البلاد ذات ثقافة عريقة وذات حضارة مؤنثة وذات لغة قائمة بذاتها لغة انتصرت بعد ان انتصرت البلاد على المستعمر الدخيل واصبحت لغة المدرسة ولغة الجيش ولغة الحكومة ولغة الادارة ولغة الجامعات الى غير ذلك ، هي اللغة الملاوية التي بحكم اعتناق الملايين والاندونيسيين وكلهم من أصل ملوي بحكم اعتناقهم للإسلام فلفتهم تحوى العديد من الالفاظ العربية من الولاية ودائرة الى استراحة الى منفعة الى كرسى الى مائدة الى غير ذلك بصرف النظر عن المفردات والالفاظ الدينية وغير ذلك ، وقد يتساءل سائل عند ما نشاهد مدى حماس اخواننا سواء كانوا من جنوب الفيلبين في جزيرة (مندوتاو) التي يسكنها ما يناهز الاربعة ملايين من المسلمين أو من ماليزيا أو من اندونيسيا أو من باكستان أو غير ذلك عند ما يرى حماسهم واندفاعهم للدفاع عن اللغة العربية ، ومحاولة جعلها لغة عالمية ولغة دولية ، قد يتساءل المرء أو يتساءل العربي لماذا هذا الحماس وهذا الاندفاع لجعل اللغة العربية لغة رسمية في هيئة الامم المتحدة أو في هيئة البريد العالمي ، في منظمة الصحة العالمية، أو في اليونسكو خاصة ، ولعلكم تذكرون بأنه بناء على مبادرة جزائرية ، مبادرة قام بها وزير تربيتنا السابق ، الدكتور أحمد طالب اذ تقدم باقتراح ، بمجرد انضمام الجزائر الى هيئة اليونسكو بجعل اللغة العربية لغة رسمية فصودق على هذا الاقتراح - وأكثر الذين تولوا الدفاع عنه



زرعها لازالت الى يومنا هذا تأتى أكلها ، وما الريح الاسلاميه والمقيده الاسلاميه بالرغم مما أصابها وبالرغم مما ذاقته وبالرغم من كل ما شوه بعض جوانبها لازالت هناك حيه ولازالت هناك تعمل وهذا ما يفسر لنا حب هؤلاء المسلمين من غير العرب للغة العربيه لانها لغة الاسلام ولانها لغة القرآن •

قالفة كما تعلمون ان لم تكن لغة حضارة ولغة ثقافة ولغة فلسفة فاقت الفلسفة التي كانت متطورة جدا قبل الاسلام مثل الفلسفة الهندية والبوذية وغير ذلك ، ولكن صفاء التعاليم الاسلاميه ونقاها ووقتها في النفوس في أول الاستماع اليها جعلت كل الفلسفات او تلك المذاهب تنزوي وتمتزل لانها لا تقوى على مواجهة الاسلام وتعاليم الاسلام وروح الاسلام وزكاه الاسلام وصفاء الاسلام وعطاء الاسلام لان الاسلام والمسلم المتشيع بروح الاسلام علة وجوده المعطاء، فهذا كله يفسر لنا لماذا الماليزيين ولماذا الاندونيسيين وغيرهم ولماذا حتى أهل الفيلبين في الجنوب بالرغم من أنهم ولربما هم أبعد الناس شيئا ما عن التعاليم الاسلاميه السليمه بالرغم من الكوارث ومن الاستعمار الاسبانى وتذكرون ان الفلبين كانت كلها مسلمة وان حل بها الاسبان ، واما كل الجزر بما في ذلك جزيرة (لوزن) وهي أعلى وفي المنتهى الشمالى وكانت بوصول الاسبان سنة 1572 م كلها مسلمة بفضل ما يسمى بالاخوة السبعة ، وهم ليسوا باخوة من صلب واحد او من أم واحدة ، او من أب واحد ، وانما كانوا اخوة في الدين وفي العقيدة الاسلاميه ... الى ان وصلوا الى تلك الشطوط وراحوا بسيرتهم ويتصددهم وبحاولتهم ، فهم الناس ويتقواهم ويجهدوهم فراحوا يملكون على نشر الاسلام ، وهم نشروا الاسلام في أواخر القرن الرابع عشر على ما أذكر ان لم تخنى ذاكرتى ، فهم يحبسون ويحلون العربيه ويدافعون عنها ، ويطالبون حكومتهم بان يكون لهم شيخ من الشيوخ يعنى «سيناتور» في حكومة مايتلا من الجنوب من مندوناو ، ويطالبون دائما بحكوماتهم بأن تؤيد القضايا العربيه ، ولا أكشف لكم سرا أو أطلعكم على شيء جديد اذا ما قلت لكم ، فبصد الهزيمة التى حلت بنا فى حزيران 1967 م هناك آلاف من المتطوعين سجلوا انفسهم وأرادوا أن يسافروا للقتال ، لا دفاعا عن عرق أو غيره ولكن دفاعا عن الاسلام وعن عالميته ، فكل هؤلاء الناس مجندون





وأنا أقول مثلما قال أحد المصلحين أعتقد أنه الامام محمد عبده  
رضي الله عنه قال : أرء ما يبلى به الاسلام هم المنتسبون اليه ، وأزه  
ما يصيب العربية في كثير من الاحيان هو بسبب المنتسبين اليها .  
فاللغة العربية يحكم الاسلام كما قلت لكم أيها السادة والسيدات  
أيها الاحياء لها مكانتها ولها مركزها ، وقد يجد الانسان في أصغر  
قرية من قرى أندونيسيا وماليزيا من يجيد قراءة القرآن أو شيء من  
الفقه ، بل كذلك من يجيد اللغة العربية ويتكلمها وكثير منهم من يكتب  
بها نثرا وشعرا ، ويتلفهون الى ما يصدر من العالم العربي ، وأنا  
أذكر جيدا بانني أوزع في نطاق المطبوعات التي تصلني من بلدي  
كالمجاهد الثقافي ومجلة القبس كم عدد محدود وكلما وصلت الى احد  
عرفها الى الآخرين ، وتهاطلت على سفارتنا عشرات الرسائل تطلب  
أن نرودهم بهذه المجلات ، وهذه المطبوعات العربية حتى تكون على  
صلة ، وتكون على بيئة من التطور العلمي والعقل وغير ذلك ، وهذا  
دليل على مدى اهتمامهم باللغة العربية ، وأنكم مثلما شاهدتم يافضيلة  
مفتي الديار الشامية انه بالرغم من وجود اختلافات سياسية فالتشبي  
الدائم السرمدي الذي لا يمكن لأي أحد أن يفرط فيه هو صلة الاسلام  
والعربية ، وأن كثيرا من الاسر والعائلات يتجشمون صمما ومتاعب  
كثيرة ليعلموا أبناءهم العربية وليرسلوهم سواء الى القاهرة أو الى  
المدينة المنورة ، أو الى بغداد ، وأعتقد أن دور ومسؤوليات الحكومات  
المدينة المنورة ، أو الى بغداد ، وأعتقد أن دور ومسؤوليات الحكومات  
عن تطوير وعن تدعيم هذه العلاقات لانها هي الدائمة ، أما الحكومات  
أما الاتجاهات فهي تزول أو تنحور أو تتغير، ومن مصلحتنا نحن العرب  
وانتصار العربية والاسلام في تلك الربوع على أيدي عشرات ومئات  
الملايين هو بلا شك انتصار نبع من معنى ، وبالنسبة لاشواننا  
الجزائريين أريد أن أروي لكم رواية لانكم أنتم مثل الذين يقولون في  
الشرق أو غير ذلك واذا اردت أن تتعلم الفرنسية روح الى الجزائر  
نعم نحن نعرف الفرنسية بحكم ظروف كثيرة ، نعرف الفرنسية  
تخاصمنا بها وجادلنا بها ودافعنا بها عن انفسنا ، ومن عرف لغة قوم  
أمن شرمهم ، وأنا كذلك طبعا من انصار اللغة العربية ومن المنتصرين  
اليها بدون تحفظ ، هذا الحديث معروف جدا ، وكالاخ الوزير طبعا  
والحمد لله ان الرئيس الذي أعطى للغة العربية ووفى لها حقها ولانها



استاذاً للغة العربية، وهو من تلاميذ «ماسينيون» وكان هنا في الجزائر ومن المنتصرين للقضايا العربية وثابتت أفعاله ومواقفه انه يكن مودة للغة العربية ، وعلى ذكر يكون المودة للعربية ، يخطر الى ذهنى بيت من الشعر :

### **ولا يقتل الله من دامت مودته والله يقتل اهل الفدر احسانا**

بالفعل من الامكان استعمال اللغة العربية لغة عمل مثلما تستعمل الفرنسية والانجليزية وغير ذلك ، فانا لا اعرّف شخصياً أعضاء هذه اللجنة التى كلفت وأتبط بها العمل للنظر فى هذه الامور ، ولكن يخيل الى بعد نشر تقريرها بأنها فعلا اراد تأن تلقى باللغة العربية من النافذة بعد أن دخلت من الباب الواسع الى اليونيسكو ، والعربية وإبناء اللغة العربية عليهم أن يدافعوا وان يخوضوا معارك للدفاع عنها ولحمل الغير على احترامها ، اننا لا نريد من الغير أن يحبنا لأن الحياة الدولية والعلاقات بين الدول وبين البشر ليست مسألة غرام أو خصام نحن لا نريد من أحد أن يحبنا ، بل نريد الاحترام كما تحترم الغير فجات اللجنة وأصدرت تقريراً بأن العربية تشغل عندما نترجم مثلاً ، ، ، واستشهدوا على صحة أقوالهم المزعومة بأن سجل الميزانية للعام الماضى لليونيسكو المكتوب بالفرنسية والانجليزية تغلوه الى العربية وقالوا انظروا الى ما هو موجود فى ثلاثمائة صفحة بالفرنسية او فى مائة وخمسة وسبعين أو ثمانين بالانجليزية لابد من ثمانمائة صفحة بالعربية - لا اله الا الله - سبحانه الذى يقدر أن يجعل الحبة قبة فى لمح البصر ، وهؤلاء طبعاً مثل ماليزيا مثل أندونيسيا لها ممثلين فى اليونيسكو وغير ذلك ، فالحمد لله أن العرب ما سكتوا عن هذه الدسيسة على هذا الفدر باللغة العربية ، واعتقد أنه قامت مشاورات وأعمال بين المجمع العلمى بدمشق والمجمع العلمى فى القاهرة وفى بغداد والادارة الثقافية للغة العربية ، ووضعوا تقريراً هادئاً لا دعاية ولا تهريج ولا تسويق ، وهذا من علامات الخير بالنسبة للتفكير العربى ، وأثبتوا فعلاً بالدليل القاطع الدليل العلمى والدليل العملى بأن ما قيل فى تقرير الخبراء هو افتيات على اللغة العربية وانه اذا سلمنا بأن استعمال اللغة الانجليزية أكثر ايجازاً واختصاراً من الفرنسية ، فاللغة العربية لا من حيث الايجاز ولا من حيث التركيب



الا عن طريق اخواننا الاندونيسيين الذين لفنتهم الملوية وأصلها سنسكريتي وغير ذلك ، وراحوا يدافعون ويستشهدون بفقرات مما جاء في هذا التقرير حتى تعود اليونيسكو عن غيها وتوسع المكان للغة العربية مكانها التي تستحقه عن جدارة \* لا يمكن أن يجادل فيه أحد ومن جملة ما نشره وما علقه عليه ، وما كان حديث الناس في بيوتهم وفي المساجد وغير ذلك هي تلك الفقرة التي تقول : « ومن هذا كله نخرج بنتيجة واضحة هي أن اللغة العربية تنحصر الى الاختصار في بناء كلماتها والايجاز في بناء جملها وإذ كان الامر فان هذه الجملة المركزة التي اكتسبتها اللغة العربية بكلماتها وجملها حتى أصبحت جزءا من طبيعتها تؤدي بالضرورة الى اختصار الزمن الذي يستغرق الاستعمال الشفهي لها حديثا أو خطابة أو ترجمة مثلما تؤدي الى اختصار الحيز الذي يستغرق الاستعمال الكتابي لها باليد أو بالآلة الكتابية أو المطبوعة وغير ذلك وهلم جرا »

وكذلك ركزوا وأنا سمعت بأنهم أثاروا هذه القضية مع لجناتهم الوطنية في اليونيسكو حتى يبعثوا بتعليقات لمن يمثل أندونيسيا في اليونيسكو ويدافع عن اللغة العربية وعن هذا التقرير وحتى يكفوا عن الغمز واللمز ، وافتعال الأسباب لابعاد اللغة العربية عن مكانها واستشهدوا بالخصوص بهذه الفقرة الأخيرة من ذلك التقرير \*

وأخيرا ولعل تلك الدراسة التي جمعت بين البحث الأكاديمي والدراسة المقارنة والتطبيق العلمي تقدم الدليل الموضوعي على أن اللغة العربية ذات كلمة موجزة البنية وجملة مختصرة التركيب ، وكتابة قصيرة الحروف وعلى أن لها من الخصائص والصيغ الاشتقاقية وفي استخدام الضمائر وفي استعمال أساليب التعبير ما يفسح المجال للاختصار على نحو قد لا يتسنى لغرها من اللغات ، ولعلها ان لم تكن لغة اختزال حقيقي فهي على الأقل لغة إيجاز فعلي وعلى أنها ان لم تفق غيرها من اللغات في الوفاء بالتعبير الموجز السريع فلا أقل من أن تسامتها وتقف معها على قدم المساوات وعلى أنها نتيجة لذلك كله أصلح ما تكون لغة الترجمة بوجه عام والترجمة الفورية بوجه خاص على المستوى الدولي والعالمي ، يشهد بذلك ويدل عليه خبرة المؤتمرات الكثيرة التي عقدت في أفريقيا وآسيا واستخدمت فيها اللغة العربية لغة عمل فكانت لا تستغرق وقتا أطول من الوقت الذي



بالنظر الجدى فى الوجه الآخر من هذه الحضارة والثقافة وهى اللغة العربية وما يكون نظرا.حائرا فى متاهات المناطرات بل يكون استفسارا تتبعه عزيمة تنبجس عنها أعمال من شأنها استكمال انبعاث المجتمع الاسلامى الذى لا ينشده الشعب الجزائرى وحده بل تنشده جميع المجتمعات الاسلامية التى يقدر أهلها بما لا يقل عن 600 مليون نسمة فى العالم اقتناعا من هذه المجتمعات ، اقتناعا لا يرقى اليه الشك بأن قيام هذا المجتمع ولو على المدى البعيد ضرورة انسانية وحتمية تاريخية وخصوصا تلبية لنداء السواد الاعظم من البشرية فى ساعة العسرة هذه وشكرا ، •

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته •





انه خشن الطبع غليظ الجسم قاسى القلب شرس الاخلاق موسوس القلب كثير الشكوك والظنون يشك فى زوجته وفى اولاده لا يثق بأى انسان مهما كان صدقه واخلاصه ويعد فى نظر علال لصا خائنا \*

ليس له صديق ولا قريب \*

ان زميله وقريبه ورفيقه يجتمعون كلهم فى شخص واحد فى نظر علال هو المال ، تراه طول النهار قابعا حول درج الدراهم لا يكاد يفارقه كأنه مفروس على الكرسي أو مشدود الى ذلك الدرج الذى كان يلتهمه بنظراته الجائعة \*

اما عمال المقهى فلا يدفع لهم أجرهم الا بعد الالاح والممارك أحيانا ، فالدراهم اذا دخلت خزائنه فلا تعود ترى النور ولا تخرج للحياة مرة أخرى فيحكم عليها بالسجن طول العمر ، اذا سألته عن حالته أجابك حالا فى حزن وانكسار :

انا أشقى الناس فوق الارض وافقر العباد فى هذا الوجود ، وهو يشكو دائما من الفقر والعوز حتى لا يطعم فيه أحد \*

غلبه الجشع واستبد به الطمع فلا يعرف الشبع ولا القناعة لا يملأ جوفه الا التراب والحجارة \*

وكانت عصابة النشالين تترصد علال وتنصب له الكمائن فى كل مرة \*

وكان رئيس هذه العصابة من أمهر النشالين فى الماصصة وأخطرهم يحتال كل الخيل للاستيلاء على ثروة علال ولكن علال ينفلت من قبضة النشالين فى كل مرة وينجو من خطرهم ويخرج من الورطة ظافرا منتصرا وتفشل العصابة وتخيب آمالها \*

وتعجب النشالون من أمر هذا الرجل ، وعندما يتسوا من الوصول الى ثروة علال قال رئيس العصابة لرفقائه :

مستحيل أن نصل الى أهدافنا ونحصل على أدنى شيء من مال علال بهذه الطريقة المعقمة \*



وأندمى علال من هذا الخبر العجيب وقال له :  
أقترب منى وأخفض صوتك حتى لا يسمعك أحد •  
وتقدم إليه النشال وقال له :  
أذن أنت علال ؟ وقال له :

نعم •

تسكن فى حى الاربىار •

نعم •

شارع الفلان •

نعم •

رقم كذا ...

نعم •

فيلا كذا ...

نعم •

فيها حديقة و ...

نعم •

فيها فواره وبقر بها كرمة كبيرة لها جذع غليظ !!  
وقال علال :

من أخبرك بهذا يا سيدى ، وابتسم النشال ابتسامة النصر والفرح وأخرج الكتاب  
من المحفظة وقال له :

هذا يا مولاي الذى أخبرنى عنك ودلنى على الكنز •

ثم خرج اليهم علال وصافحهم ورحب بهم ، فقادهم الى احدى زوايا المقهى وتداودوا  
هناك على المنضدة ليواصلوا حديثهم فى سر وكتمان حتى لا يسمح لهم أحد واحضر  
لهم ابريقا من الشاى ، واستأنفوا الحديث وكلما أفرغوا الكؤوس ملأها من جديد •



ثم قدم لهم مبلغا كبيرا من المال لشراء العقاقير ونزلوا الى المدينة ، وفي المساء عادوا الى دار علال ليواصلوا عمليتهم كالعادة .

وهكذا استغرقوا أسبوعا كاملا في التمازيم والبخور وحرق العقاقير وعلال في كل يوم يدفع لهم مبلغا ضخما من المال لشراء العقاقير ، وقد نسي تجارته وأهمل مقهاه ولا يفكر الا في الكنز .

أما النشالون فعندما حصلوا على جزء كبير من ثروة علال ، قالوا له :

الآن كدنا أن تصل الى الكنز ولكن تنقصنا يا مولاي بعض العقاقير ، اذا حصلنا عليها انتهى المشكل ووصلنا الى الكنز وطردنا العفريت عنه طردا نهائيا .

وقال لهم علال ماذا يمنعكم من الحصول على العقاقير :

فقالوا له : نتطلب مالا كثيرا يقدر بالملايين لان هذه العقاقير غير موجودة في الجزائر بل نحضرها من المغرب بعضها من مدينة فاس وأخرى من مدينة مكناس .

وصاح علال :

المال موجود المهم أن تجدوا العقاقير وتحضروها حالا اذا كان الكنز ذهابا وجواهر لا حاجة لي بهذه الاوراق .

وصاح النشالون جميعا : أفى ذلك شك يا مولاي ؟

وفتح علال خزانته وأعطى لهم ما طلبوه ثم زودهم ب زاد وودعهم على أمل اللقاء القريب .

وغادر النشالون دار علال بعد انتهاء المهمة وحصلوا على ثروته التي قضى أيام شبابه في جمعها وبقي علال ينتظر عودتهم في شوق وقلق ، وهو يعد الساعات والايام .

مضى أسبوع على سفر المغاربة فلم يعودوا ولم يأت تباهم واخذ القلق يساور علال ولكنه لم يياس وانسلخت الاسابيع يتلو بعضها بعضا وعلال لا يزداد الا قلقا وحيرة واضطرابا . . . . .  
وطال الانتظار .

• وخرج الى المدينة وراح يجول فى شوارعها ويدور فى أحيائها يفحص الوجوه فحسب •  
• ويسأل عن المأذبة ، وكلما لمح رجلا لبس القشابة أو مسترسل اللحية هرع اليه يسأله •

أنت ( مروكى ؟ )

من أين قدميت ؟

من فاس ؟ من مكناس ؟

وهكذا حتى يئس من العثور عليهم ، وعاد الى منزله بعد أن فقد ثروته وراح يحفر  
الارض باحثا عن الكنز المدفون فى الحديقة وكلما اصطدم الفأس بالحجارة اتقدت النار ،  
وطارت الشرارات وقلب علال يخفق طمعا وفرحا ورمى الفأس على الارض وأسرع يبحث  
التراب بكلتا يديه طنا انه يوصل الى الكنز وعثر على الجواهر •

وقضى أياما وأسابيع وهو يحفر ويبحث وكلما سأله زوجته •

ما تصنع يا علال ؟ أجابها :

الكنز •

الكنز ، ولكن زوجته لم تفهم منه شيئا سوى انه يخرب الحديقة •

فعلا لقد خربها وصارت كلها خنادق كأنها جبهة المعركة وليست حديقة المنزل  
عمل مستمر لا يثنيه الحر ولا يققه الظلام يعمل والعرق يتصبب من جبينه لا يشتكى  
جوعا ولا عطشا ولا عياء ، ولا تسمع من علال الا كلمة ( الكنز ) ( الكنز ) •

وهكذا حتى فقد عقله وذهب وعيه ثم خرج الى الشارع يجرى خلف السراب ويطارد  
الاشباح وهو يصيح :

( الكنز الكنز ) •

